شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
15/12/2013 (134)

الحجاز

هذا الحجاز تأملوا صفحاته   سفر الخلود ومعهد الأثار

تخرب بيتها بنفسها، وتوثق علاقتها بإسرائيل

عصر التيه السعودي!

مناهج التعليم الديني وإنتاج التطرّف والتكفير




House of Commons
Foreign Affairs Committee

The UK's relations with Saudi Arabia and Bahrain

Fifth Report of Session 2013–14

Volume I: Report, together with formal minutes, oral and written evidence

Additional written evidence is contained in Volume II, available on the Committee website at www.parliament.uk/facom

مراجعة للعلاقات السعودية البريطانية

هـذا الـعـدد

دولة المـوت

في أغسطس الماضي كشف النقاب عن برقيات أميركية سرية تعود الى عام ٢٠٠٩، وتتحدث عن علاقة العراق بجيرانه، ووصفت إحدى البرقيات بأن السعودية هي (التحدي الأكبر والمشكلة الأكثر تعقيداً للعراق).

مجموعة برقيات سرية بعثها السفير الأمريكي السابق في العراق (كريستوفر هيل)، إلى وزارة الخارجية الأمريكية، ونشرتها صحيفة «الغارديان» البريطانية في ٩ أغسطس الماضي، تفيد بأن (السعودية تشكل التحدي الأكبر والمشكلة الأكثر تعقيداً بالنسبة إلى الساسة العراقيين، الذين يحاولون تشكيل حكومة مستقرة ومستقلة، وسبب ذلك هو المال السعودي ومواقفها المعادية للطوائف الأخرى، وهواجس تعزيز نفوذ بعض بلدان المنطقة إقليمياً).

البرقيات كشفت عن أن السعودية كانت (ترعى التحريض الطائفي، وتسمح لشيوخها بإصدار فتاوى تحريضية على قتل أتباع الطوائف الأخرى)، وأضاف هيل في برقيته المؤرخة في ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٩، وهي تتناول علاقات العراق مع الدول المجاورة الرئيسة، مثل السعودية والكويت وسوريا وتركيا، أن (المسئولين العراقيين يرون أن العلاقات مع السعودية من أكثر مشكلاتهم تعقيداً)، مبيناً أنهم (يؤكدون سماح القيادة السعودية بصورة دورية لرجال الدين السعوديين بصب جام غضبهم الطائفي على طائفة معينة والتحريض ضدها).

واستطرد السفير الأمريكي السابق بالقول: (لقد نظر السعوديون نظرة تقليدية إلى العراق، كحاجز ضد النفوذ السياسي الإيراني)، ولفت هيل في برقيته إلى أن (مصادر مخابراتية أفادت بأن السعودية تقوم بجهد في دول الخليج، لزعزعة حكومة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، كما تموّل هجمات تنظيم القاعدة في العراق).

تثير البرقيات السرية قلقاً لدى الدول العربية المجاورة للمملكة السعودية التي تقوم بتحصين نفسها بأسوار الكترونية منعاً لأي اختراقات حدودية، ومع ذلك تسمح لنفسها بأن تتدخل في هذه الدول عبر تمويل عمليات الموت والدمار فيها. فمن أجل منع النفوذ الايراني في العراق تقوم بإشاعة الموت والخراب في كل أرجائه، حتى بات العراقيون من كل الطوائف على دراية تامة بأن ثمة جهاز استخبارات سعودي يقف وراء السيارات المفخّخة والعنف المتفشي في كل محافظات العراق.

هناك حضور للسعودية في الدول المصنّفة في خانة الخصوم، ومن أجل أن تنعم هي بالاستقرار.. تدفع بفائض العنف في الداخل كيما يفرغ خارج الحدود، حتى باتت نسبة السعوديين المشاركين في الارهاب في العراق هي الأعلى.

رئيس الوزراء العراقي، نوري المالكي، وبصرف النظر عن الموقف من سياساته المحلية، فإنه تقدّم بدعوة علنية لزيارة المملكة لحل مشكلة بلاده مع النظام السعودي من أجل تجنيب بلاده ويلات العنف المتنامي، ولكن لم تلق دعوته أي رد سعودي، وكأن الجنون السعودي بات اليوم يحصد أرواح الابرياء دون هوادة، إرضاء لمصاصي الدماء من المرضى في جهاز الاستخبارات السعودية أو من أمراء الدماء والكراهية.

شباب في عمر الورد وبدلاً من أن يفاد منهم لإعمار اوطانهم ورفاهية شعوبهم، يتحولون بفعل المال السعودي الى قتلة وانتحاريين بإسم الجهاد الذي تشوّهت صورته وأغراضه.. وصار العنصر السعودي حاضراً اليوم في دوامة العنف في العراق وسوريا ولبنان واليمن.. ومن أجل من، ولأي غاية؟

الأنكى، أننا بتنا اليوم أمام واقع جديد بحيث أصبحت اسرائيل عضواً في تحالف عربي يضم دول مجلس التعاون الخليجي بقيادة السعودية الى جانب الاردن، ويستهدف نقل المواجهة من ساحة النضال العربي الحقيقي الى ساحات جانبية، في عملية تشويه تقودها السعودية والكيان الاسرائيلي بتحويل الصراع الى سني شيعي، بعد أن كان عربي اسرائيلي، ويصبح آل سعود هم حماة الاسلام والمدافعون عن أهل السنة والجماعة..

إن دوامة العنف التي تقودها السعودية والتي انتقلت الى طرابلس شمالي لبنان، والتي تنذر باندلاع حرب أهلية، وأقحام المخيمات الفلسطينية في لبنان لتوسيع دائرة الفوضى لاخفاء عجزها في الميدان السوري، يهدد كل المنطقة بالفوضى لمنع أي تسوية سياسية توقف مسلسل الموت الرخيص والدمار المنتشر في كل أرجاء سوريا، فيما تهدد السعودية بوضع العراق ولبنان ضمن دائرة مواجهة داخلية واسعة، عبر السيارات المفخخة التي كشفت التحقيقات عن ضلوع الاستخبارات السعودية فيها سواء في لبنان أو في العراق.

وما يبعث على الأسى، أن تكون دماء العرب ثمناً للمقايضة السياسية الهابطة، كالتي يقوم بها الامير بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات السعودية وآخرها في زيارته لروسيا، ولقائه بالرئيس فيلادمير بوتين، حيث ينقل معه كمية الدماء التي سفكها في سوريا ولبنان والعراق كيما يبادلها بمواقف روسية جديدة، وحتى صفقات الأسلحة التي اشترتها السعودية من الأخيرة لحساب مصر لم تكن من أجل عيونها وإنما من أجل منع الديمقراطية من أن تولد في مصر بعد انقلاب الثلاثين من يونيو الماضي.

السعودية اليوم باتت موغلة في سفك الدماء، وترفض مجرد الاصغاء لنداءات العقل والدبلوماسية وترى بأن لا خيار أمامها سوى اقتراف المزيد من دماء الابرياء في البلدان المجاورة كما في اليمن، والعراق، أو خلف البحار كما في السودان، أو في بلدان عربية اختلفت معها بعد حلف طويل فقررت الانتقام بالدم والهدم على طريقة الجماعات التكفيرية التي خرجت من عباءة شيوخها ومؤسساتها الدينية.

سوف يكتشف آل سعود كم هم واهمون حين اعتقدوا بأن التاريخ يمكن إعادته للوراء، وأن الدماء التي تسفك سوف تجف وتنسى آثارها، فالضحايا والمكتوون بحرقة فقد الأحبة عبر فرق الموت الأهوج سوف يكون لهم يوم ينتقمون فيه ممن حرمهم، وظلمهم، وأمات الابتسامة في شفافهم.

اتفاق طهران وواشنطن

فزع سعودي من الاتفاق النووي

محمد قستي

بعد عشرين سنة من التجاذب الايراني الغربي على الملف النووي، وضع الاتفاق الاولي في جنيف في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي الملف على سكة الحل الشامل. إتفاق اعتبرته طهران انتصاراً تاريخياً، فيما نظرت اليه اسرائيل بأنه خطأ تاريخي، وكذلك السعودية التي لم تخف مشاعرها عبر مسؤوليها الى حد أن الوليد بن طلال أضفى صبغة مذهبية على الموقف السعودي من الاتفاق، وراح يتحدث عن صراع بين أهل السنّة بمساعدة اسرائيل في مواجهة ايران الشيعية.

قبل استعراض خواتيم الاتفاق، لا بد من العودة الى خلفيات ما جرى طيلة سنوات التجاذب بين ايران والغرب. ففي عهد الرئيس الايراني الأسبق محمد خاتمي جرت مباحثات مع الغرب، وكان القرار حينذاك هو أن توقف ايران التخصيب بصورة كاملة مقابل رفع العقوبات، ولم يكن الكلام حينذاك عن قنبلة نووية يمكن أن تنتجها ايران، بل كان مجرد التخصيب يعتبر قضية بالنسبة للغرب.

قررت إيران حينذاك وقف التخصيب طواعية، وفوجئت بقائمة طلبات جديدة، تنتهي بوقف كامل لكل ما من شأنه أن يقود الى تخصيب اليورانيوم، ولذلك طالب الغرب بوقف المعامل، ومراكز الابحاث، وحتى التخصصات المتعلقة بالطاقة النووية يجب إيقافها.

لحظ الايرانيون بأن الطلبات الغربية لا حدود لها وتستهدف النيل من السيادة، فاتخذ القرار على مستوى قيادي بالتصدي للضغوطات الغربية وتحمّل تبعات ذلك، وأصدر مرشد الثورة الخامنئي قراراً باستئناف العمل في كل المنشآت النووية، ولجأ الغرب الى المزيد من العقوبات، وكان القرار أن يتم تعزيز الموقف التفاوضي، وحتى منشأة طهران تقرر رفع التخصيب فيها الى نسبة ٢٠ بالمئة، كي تحصل على وقود مناسب ما أثار غضب الغرب، ولكن هذا القرار ترك أثره في المفاوضات مع الغرب، وشكّل ورقة قوية، بحيث صارت المفاوضات تتعلق بتخفيض نسبة التخصيب والتوقف عند ٢٠٪، وهو أساس المفاوضات في كازاخستان، حيث صرح الغرب بقبول ٢٠٪ ولمح الى حق ايران في التخصيب.

الحكومة الجديدة برئاسة الشيخ حسن روحاني جلبت أجواء جديدة للمفاوضات بين ايران والغرب، كونها حكومة محسوبة على التيار الاصلاحي، في الشكل على الأقل. في المفاوضات الأخيرة، شكّك الغرب في نوايا ايران في موضوع التخصيب، وحاولت الأطراف الأوروبية وخصوصاً الفرنسية فرض شروط مثل وقف العمل في منشأة فوردرو وتقليص عدد أجهزة الطرد المركزي، ووقف عملية انتاج الماء الثقيل في منشأة آراك، ووقف التخصيب لأكثر من ٣،٥٪ دون الالتزام من قبل الغرب بأي شيء.

الوفد الايراني اعتبر ذلك كله خطاً أحمر، وإن التفاوض يدور فقط حول نسبة الـ ٢٠٪. فخرج الغرب بمكسبين في اتفاق جنيف:

- إلزام ايران بعدم رفع نسبة التخصيب لأكثر من ٥٪.
- إلزام ايران بالزيارات المفاجئة للمنشآت النووية من قبل فرق التفتيش الدولية.

ومن شأن هذين المقررين طمأنة الغرب حيال أي نوايا ايرانية بعدم السعي الى انتاج قنبلة نووية.

أما بالنسبة لإيران، فإن المكسبين البارزين هما:

- تحقيق ما كانت تسعى اليه وهو اعتراف الغرب والعالم بحق ايران في تخصيب اليورانيوم، وهذا من وجهة نظر ايران انتصار كبير.
- وقف أي قرارات جديدة بخصوص العقوبات ورفع العقوبات القائمة بصورة تدرجية.

وهناك ١٠ امتيازات أو بالأحرى مكاسب أخرى، ولكن تعتبر من وجهة النظر الايرانية غير استراتيجية بالمقارنة مع مكسب الاعتراف بحق ايران في التخصيب فهو لا يضاهيه أي مكسب آخر.

بطبيعة الحال، فإن تجربة المفاوضات والتجاذبات بين ايران والغرب والشروط والشروط المضادة جعلت من الثقة المتبادلة أمراً بالغ الصعوبة، فايران من جهتها لا تثق بالغرب بسبب تنصله من التزاماته في الغرف المغلقة، والغرب كذلك الذي تعامل مع المشروع النووي منذ البداية من منطلق الشك في النوايا، كونها أخفت سر العمل في المشروع منذ البداية. في المحصلة، لا يزال الجدار بين ايران والغرب سميكاً، بالنظر الى أن الملف النووي هو واحد من بين ملفات أخرى عويصة، وهناك جولات عصيبة في الطريق منها: أنظمة الصواريخ الباليستية التي تملكها ايران، والتكنولوجيا العلمية، ودعم ايران لحركات المقاومة (حزب الله، وحماس، والجهاد..).

> **بعد الاتفاق النووي الايراني ـ الدولي بدا أن ثمة ثنائية سعودية ـ اسرائيلية كانت خافية على الرأي العام العربي كشفت عن نفسها بهذه المناسبة**

كان الإتفاق في حد ذاته على درجة كبيرة من الاهمية، الى درجة أن مندوب الولايات المتحدة في مجلس الامن جون بولتون وصف الاتفاق بأنه خسارة كبيرة للغرب وغباء، ما اضطر الرئيس الاميركي باراك أوباما للرد عليه وقال بأن ذلك ليس غباءً وإنما هي مفاوضات وتجري فيها تنازلات.

السؤال الكبير: لماذا اختار الغرب هذا الوقت بالذات للاتفاق مع ايران؟ الجواب يحتمل متغيرات استراتيجية وأخرى تكتيكية على النحو التالي:

- توصلت الولايات المتحدة الى قناعة بأن كثيراً من ملفات المنطقة لا يمكن حلها بدون ايران بما في ذلك ملفات (العراق، سوريا، اليمن، البحرين، لبنان، أفغانستان..)، وإن أي مكان يتواجد فيه السعوديون والأميركيون هناك وجود ايراني وله تأثير معنوي وسياسي كبير، ولا يمكن تجاوزه.
- سعى الأميركون الى اعطاء دور للسعودية تارة ومصر تارة أخرى، ولكن هاتين الدولتين عانتا إما من عدم الاستقرار كما هو الحال في مصر حالياً، أو من عدم الثبات على موقف واحد كما الحال في السعودية. على العكس

بالنسبة لايران التي بقيت متمسّكة بمواقفها وثابتة على سياساتها ولم تدفعها الضغوطات والتحولات الى تغيير مواقفها وسياساتها.

ـ هناك مثل أميركي يقول إن اليد التي لا تستطيع قطعها عليك تقبيلها، وكانت مراكز الابحاث الأميركية قد رفعت توصية للادارة بضرورة الانفتاح على ايران، لأن لا طائل من القطيعة معها بعد أن أثبتت كونها قوة اقليمية وزانة ومسؤولة عن الحفاظ على الاستقرار.

ـ إن الظروف التي تمر بها المنطقة، تدفع الغرب للبحث عن مصادر الاستقرار فيها، خصوصاً وأن هذه المنطقة لا تزال تمثل مركز الطاقة العالمية، ولا يمكن استثناء ايران من أية ترتيبات مقبلة، حتى لو قررت الولايات المتحدة مغادرة المنطقة، فلابد أن تؤسس لعلاقات مستقرة مع الدولة الكبيرة فيها.

ـ في الملف السوري، بدا واضحاً بعد مشاركة العالم كله في الأزمة السورية، حتى أن قوى كبرى وأخرى اقليمية كانت تمني النفس بسقوط نظام بشار الأسد في شهر أو شهرين ولكن بعد أكثر من سنتين ونصف اكتشف الغرب بأن النظام السوري بات أقوى من ذي قبل وأشد تماسكاً والسبب في ذلك هو دعم ايران له.

ـ العامل الاقتصادي: الحظر على ايران والعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من قبل مجلس الامن، جلب المتاعب للاقتصاد الأميركي والغربي عموماً، ووجد الغرب نفسه أمام خيارات صعبة، حيث وجد بأن لا سبيل للتخلص من المشاكل الاقتصادية سوى بمد جسر التواصل مع ايران.

نشير هنا الى ما نقله جيفري فيلتمان، المبعوث الأممي عن الامين العام لهيئة الامم المتحدة، في تقرير عن زيارته لطهران في أكتوبر الماضي ورفعه للإدارة الأميركية. كان فيلتمان قد طلب من مضيفيه الايرانيين بأنه يرغب في التجوّل في شوارع العاصمة طهران، فجاء الى منطقة تجريش شمال العاصمة، وشاهد الأسواق العامة والمحال التجارية، وكتب تعليقاً على مشاهداته بأن لا أثر للعقوبات المفروضة على ايران فالحياة تسير بصورة اعتيادية وكل شيء متوفر في الأسواق.

الموقف السعودي/الاسرائيلي

لم يتأخر الموقف السعودي الاسرائيلي من الاتفاق الايراني ـ الدولي على الملف النووي، فقد بدت مواقف الأمراء السعوديين متطابقة وموتورة الى حد بعيد. ففي اليوم الذي أعلن فيه عن الاتفاق، أطلق رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشورى السعودي في مقابلة مع وكالة (رويترز) عبد الله العسكر بأن النوم سوف يجافي شعوب الشرق الأوسط بعد الاتفاق بين الغرب وايران على الملف النووي، وكان قد تزامن مع تصريح لصحيفة (التايمز) اللندنية للسفير السعودي في لندن، الأمير محمد بن نواف بن عبد العزيز يقول فيه: إن المملكة لن تقف مكتوفة الايدي إذا فشلت الولايات المتحدة وبريطانيا وبقية الدول الكبرى في كبح برنامج ايران النووي الطموح. واستعمل السفير الامير لغة التهديد الاميركية قبل الاتفاق: (أن كل الخيارات متاحة).

ترجمة الصحفة الغربية بما فيها التايمز تقول بأن المنطقة مقبلة على سباق تسلح نووي في ظل حديث عن اقتناء الرياض أسلحة نووية من باكستان. ثم جاءت مقابلة الوليد بن طلال مع صحيفة (وول ستريت جورنال) لتكشف عن بعض ما يدور في مجالس الأمراء من غضب وقلق، فقد تبدّل المزاج في واشنطن، ولم تعد السعودية الدولة المدللة والأثيرة، التي تنال أولوية ودلال رؤوساء البيت الأبيض وتكسب عناية خاصة، فقد باتت الرياض كما يقول الوليد بن طلال تشكو من أن البيت الأبيض لا يصغي اليها ولا يكشف عن نواياه الحقيقية.

لم يخف الوليد بن طلال تطابق موقف حكومة أسرته المالكة مع نظيره الاسرائيلي، بل أشاد برئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، وبدا صريحاً هذه المرة بأكثر مما يمكن توقّعه حيث قال ما نصّه بأن مصالح السعودية واسرائيل هي في الغالب متماثلة، وأن ذلك يبعث على الدهشة.

بعد تخلي واشنطن عن الضربة العسكرية ودخولها في تسوية مع ايران توقفت الماكينة الدبلوماسية السعودية وتحولت الأخيرة الى عنصر مشاغبة

بدا بعد الاتفاق النووي الايراني ـ الدولي أن ثمة ثنائية كانت خافية على الرأي العام العربي والدولي كشفت عن نفسها بهذه المناسبة، حيث ظهر الخوف المشترك لدى السعودي والاسرائيلي. والغريب أن هذه الثنائية لا تثير حساسية من أي نوع لدى آل سعود، وكأنها أمر واقع لابد من التعامل معه وتمريره، وكأن التبدلات السريعة في المواقع والوقائع السياسية كشفت الى حد كبير من هي الدول التي يمكن أن تتطابق مواقفها ومن هي المرشحة لأن تختلف.

من الواضح أن حديث الوليد بن طلال عن تطابق المصالح السعودية الاسرائيلية إزاء ايران يأتي كعنصر جديد في قصة العلاقة السرية والطويلة بين الدولتين وسوف تكشف الأيام عما هو أكبر وأعمق مما نشر حتى الآن.

بيان مجلس الوزراء السعودي الذي صدر في ٢٥ نوفمبر الماضي، أي بعد يومين من الاتفاق بين الغرب وايران حول الملف النووي، خلا من عبارات الاشادة بل ترك الباب مفتوحاً على متغيرات يرجوها آل سعود. جاء البيان بعد صدور بيانات من دول أعضاء في مجلس التعاون الخليجي تشيد بالاتفاقية، وما تلاها من انعكاسات في السياسة من قبيل دعوة البحرين لايران بالمشاركة في لقاء المنامة، وزيارة وزير الخارجية الاماراتي عبد الله بن زايد الى طهران، وزيارة وزير خارجية ايران محمد جواد ظريف الى الكويت وعمان.. نشاطات دبلوماسية محمومة فرضت نفسها على المشهد السياسي في المنطقة، وإن انشغال السعودية في الحرب في سوريا، وتوقيف الماكينة الدبلوماسية يجعلها عنصر مشاغبة، وقد يؤول بها الى خسارة الرهانات كافة.

عدوّة نفسها تخرب بيتها

السعودية.. عصر التيه!

محمد فلالي

تخبّط السعودية في سياستها الخارجية لا حدود له ولا نهاية.

فهي إذ تخسر مواقعها الإقليمية وتتزايد قائمة أعدائها، وتنكمش الى محيطها الخليجي أكثر فأكثر.. لا تفتأ أن تضيف الى القائمة المزيد من الأعداء وتفتح المزيد من الجبهات، وتتصرّف كدولة منتصرة بطاقات عسكرية وبشرية ومالية غير محدودة، وكأنها امبراطورية تسير من نصر الى نصر، وليس من هزيمة الى هزيمة، او حسب المثل الشعبي (من حفرة الى دحديرة).

يقول المعلّقون، وبينهم سعوديون، بأن الرياض معذورة في تصرفاتها الهستيرية. فالصفعات تتالت عليها فأصابتها بالذهول ابتداءً، والى ما يشبه الجنون انتهاءً.

لا شيء يبرّر السياسات السعودية في الإصرار الأحمق على ذات النهج الذي قاد الى خسائرها المتتالية. إنه طعنٌ للذات، أو تدميرٌ لها بشكل لم يكن واضحاً أكثر مما هو اليوم، كما يقول المراقبون للسلوك السياسي السعودي الخارجي.

لهذا، يصدق فعلاً على السعودية وصفها بأنها (مجروحة)، يسيّرها (الحقد)، وتبحث عن (الإنتقام)، بأيّ وسيلة وطريقة، مع مكابرة تتعدّى حدود الإتزان، واستعلاء على القريب والبعيد في زمن الهزائم.

تحويل المعركة للداخل الخليجي

في خضم زعلها على الولايات المتحدة والغرب لأنه يسعى لاتفاق مع ايران بشأن برنامجها النووي، وربما بشأن قضايا إقليمية أخرى، وهو ما عبرت عنه السعودية مراراً.. قالت أن واشنطن باعت حلفاءها لإيران، او تريدهم الاستسلام لها. في هذا الجو المشحون بالأسى والندب واللطم والحرد، تعكسه الصحافة السعودية في مقالات ومطولات ونوائح، يتناهى الى أسماع الأمراء السعوديين أن هناك دوراً لسلطنة عُمان التي احتضنت لقاءات سريّة بين واشنطن وطهران مدّة عام سبقت لقاءات جنيف وما تمّ فيها من اتفاق أوّلي.

في لحظة غضب وجهالة سعودية، حوّلت السعودية زعلها وحردها على واشنطن، الى غضب وشتائم لسلطنة عُمان، التي يقول الأمراء انها طعنتهم في الظهر، وأنها لم تبلغهم بما كان يجري، خاصة وأنهم يمثلون الشقيقة الكبرى، كما أن السلطنة ساعدت اعداءهم الإيرانيين في كسر عزلتهم السياسية والإقتصادية، حسب رأيهم.

فجأة ضجّت الصحف بالشتائم والإتهامات للسلطنة، في مقالات محسوبة من كتاب على النظام ورموزه، مطالبين بمعاقبة السلطنة، ثم ـ وبعد ان تحدث يوسف بن علوي مسؤول الخارجية العمانية عن رفض الاتحاد الخليجي وهو مشروع سعودي بغرض الهيمنة ـ بدأ الكتاب بالتقليل من اهمية السلطنة، وتم ترويج مقولة ضرورة طردها من مجلس التعاون الخليجي، وإيقاف المساعدات عنها، وان المجلس بدونها سيكون أفضل، أو على الأقل حتى لا ينتقل الداء العُماني الى باقي دول الخليج، حسب رئيس تحرير صحيفة الإقتصادية اليومية، سلمان الدوسري.

وزيادة في إضافة الملح على الجرح، كما يقال، حوّلت السعودية خلافها السياسي مع السلطنة الى خلاف مذهبي أيضاً، حيث المذهب الإباضي الرسمي في عُمان. وطفق مشايخ السلطة الموتورون مذهبياً ضد كلّ أحد، يحلّلون الأحداث والمواقف السياسية بعين عقدية، وراحوا يتحدثون عن تحالف بين الإباضية والشيعة، وعداء الإباضية لأهل التوحيد (الوهّابي)، وكيف أن مذهب الإباضية باطل، شركي، بدعي، بنظر مشايخ الوهابية، شأنه في ذلك شأن بقية المذاهب الإسلامية عدا مذهبهم.

لم ينته الأمر لدى السعوديين، فقد أصابهم الحنق من زيارة عبدالله بن زايد آل ثنيان وزير خارجية الإمارات الى طهران بعيد عقد الإتفاق النووي، وتصريحه بتأييد الإتفاق، وهو ما فعلته كل الدول الخليجية، إلا السعودية المتحفظة التي أيّدت بشروط، وكأنها ـ وهي العاجزة ـ تستطيع



السعودية وحيدة الى.. الهاوية!

فرض شروط على أحد. انقلبت الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي ضد الإمارات، وزاد غيظ الأمراء السعوديين بعد زيارة ظريف الى العواصم الخليجية كلها، عدا الرياض وتابعها المنامة التي دعته لزيارتها ولكن ظريف لم يستجب للدعوة، في حين ان الرياض رفضت استقبال المسؤول الإيراني رغم ابداء استعداده لذلك، لشعورها بأن الزيارة ستضيف مكسباً سياسياً جديداً لطهران دون أن تتحصل هي على شيء.

تحويل المعركة الى الداخل الخليجي، بين أنظمة الخليج، ومن ثم بين النخب والمجتمعات والمذاهب، كان تهوّراً سعودياً حقيقياً. فالهجمة الإعلامية على مسقط، قابلتها الأخيرة بردود هادئة، وبإصرار على مواقفها، كيف لا وهي قد كسبت سياسياً من احتضان اللقاءات السرية

الأميركية الإيرانية، وجنّبت دول الخليج تداعيات حرب تسعى لها السعودية ضد طهران، ولاتزال. فإضافة الى المواجهات العمانية الشعبية مع مباحث السعوديين الشتّامين في تويتر ومواقع التواصل الاجتماعي، خرج علينا سيف بن ناصر المعمري، بمقالة مثيرة في صحيفة (الرؤية) العُمانية حملت عنوان: (أنا لستُ خليجياً)، بيّن فيه فشل دول الخليج، في كل شيء تقريباً، وبالتالي لا يشرفه ان يكون منتمياً الى مجلس تعاون خليجي فاشل.

تشكو الرياض من أن إيران تريد تطويقها من كل الاتجاهات عبر نفوذها المستمر بالتمدّد، واليوم تشكو مرّة أخرى، من اختراق إيراني لدول مجلس التعاون الخليجي، وربما أرادت تفكيك المجلس، أو عزل السعودية عن أخواتها الخليجيات، كما يقول كتاب الرياض.

إن كان هذا الزعم صحيحاً، فإن السعودية عدوّة نفسها، وتقوم بتخريب بيتها بنفسها، وإلاّ كيف تستطيع ايران ان تخترق دول الخليج التي يفترض انه يجمعها حلف امتد لثلاثة وثلاثين عاماً، حلفٌ بين دول متقاربة في النسيج الثقافي والعائلي واللغوي والسياسي والاقتصادي وغيره؟ اكثر من ثلاثة عقود تستفرد السعودية بزعامة دول الخليج، فما الذي يدعوها للإتجاه شرقاً نحو إيران، وهي التي استُهدفت طيلة هذه المدّة بالعداء الغربي الخليجي، ونُظر اليها على أنها العدو رقم واحد قبل إسرائيل حتى؟

لا يمكن أن يعزى هذا إلا الى أن مجلس التعاون الخليجي كيان مهلهل. والى أن السعودية لم تستطع أن تكسب حتى ثقة جيرانها الخليجيات الذين يعانون من سياساتها التوسعية، أو تقنعهم بجدوى سياساتها العدائية والطائفية.

لا يُمكن إلا أن يكون هناك خلل إلا في السعودية وفي سياساتها، وإلاّ كيف تتجه شقيقاتها شرقاً وتفكك علاقاتها بالشقيقة الكبرى، إن كان هذا صحيحاً كما تقول تلك الأخيرة؟

سهلٌ على السعودية تمثيل دور الضحية، لكن من يقتنع بذلك؟.

مرة تزعم أنها ضحية الإرهاب الوهابي القاعدي وهي المصدّر الأول له، رجالا وفكراً ومالاً.

ومرّة أخرى تزعم انها ضحية الإتفاق الإيراني الأمريكي، رغم أن امريكا والغرب هم حماة السعودية، والأخيرة مجرد تابع في السياسة الخارجية لتلك الدول.

والآن تقول أنها ضحية دول الخليج صديقاتها وحليفاتها، التي بدت منها الخيانة لها ولدورها، كما تقول.

لا.. الخلل ليس في عُمان او قطر او الإمارات.. بل في السعودية نفسها، وطريقة تعاطيها مع جيرانها، إن كانوا خليجيين أو يمنيين أو عراقيين أو أردنيين. طريقة مليئة بالإستعلاء والاستخفاف وفرض الهيمنة بعضلات ضامرة، او بانقلابات عسكرية كما حدث مع قطر ومع عُمان.

السعودية ضحية أخطائها، لا أخطاء غيرها.

السعودية ضحية جهلها وحماقتها وحقدها وجمودها.

إذا حدث وان اتجهت بعض دول الخليج شرقاً الى ايران، اما لفتح صفحة جديدة، او لتجنّب حرب، أو لحيازة مكسب اقتصادي، فذلك يأتي متوافقاً مع توجّه عالمي غيّر مواقفه، وأعاد النظر في حساباته.

في السابق كان الشاذّ هو من يقيم علاقة طبيعية مع ايران، واليوم بات الأمر معكوساً.

السعودية ستكون شاذّة عن العالم ودول الخليج الأخرى، فهذه الأخيرة لا تريد حرباً ولا إمكانية لها بحرب، ولا العالم سيدخل حرباً من أجل عين السعودية، أو عين اسرائيل، أو عينهما معاً.

جنون يتواصل قبل الإنكسار

لن تدخل دولة خليجية معركة سعودية خاسرة سواء مع ايران او غيرها. والسعودية بعدائها لعُمان والإمارات وقطر، وربما الكويت، تكون قد أضعفت مجلس التعاون، وأضعفت موقفها فيه ايضاً، وهذا ما يمكن قراءته من نتائج القمة الخليجية الأخيرة، التي لم تبحث الإتحاد الخليجي، كما أرادت السعودية، ولم تتخذ سوى قرارات غير قابلة للتطبيق او حتى لو طبقت لا تضيف قوّة الى السعودية، مع ان القرارات العسكرية والشُرَطيّة لا يعتقد بإمكانية تطبيقها في المدى المنظور.

السعودية ولمنتصف العام القادم ٢٠١٤، أي حتى يتم الإنتهاء من الإتفاق النهائي الإيراني الغربي بشأن البرنامج النووي.. ستبقى على عنادها، وإصرارها على تخريب الإتفاق بالتعاون مع اسرائيل. هذا أولاً.

وثانياً، ستلقي السعودية بكامل ثقلها لتخريب الأوضاع في المنطقة. قد لا تستطيع سوى التشدد اكثر في البحرين، فلا تنازل من قبل النظام للمعارضة، ولا حلّ سياسي إلا بالشروط السعودية المجحفة بالحراك الشعبي.

وأمام السعودية في الأشهر القادمة معارك أخرى ضد الحوثيين يشنها أتباعها مع السلفيين، وهو ما بدأت به منذ شهرين.

وفي العراق ستبقى القاعدة بتمويل بندر فاعلة في التفجيرات، وامامها استحقاق الانتخابات العراقية القادمة وهي تستعد لها بملياراتها للإطاحة بأعدائها الماسكين بزمام السلطة.

في سوريا سيزداد ضغط الرياض على الأردن باعتباره البوابة الوحيدة المتبقية للرياض لتغيير الوضع على الأرض لصالح مشروعها السياسي وتخريب اجتماع جنيف قبل ان يولد، ولا يبدو انه سيولد.

المكان الأكثر عرضة للتفجير السعودي خلال الأشهر الستة القادمة، هو لبنان. والأرجح اننا بانتظار المزيد من المفخخات والإنتحاريين، فالرياض قرّرت وحدها أن تأخذ لبنان الى المحرقة ـ إن استطاعت ـ وتعطيل العملية السياسية ومنع تشكيل الحكومة لعلّ شيئاً ما يتغيّر على الساحة السورية او اللبنانية يعوّض شيئاً من خسارتها، أو يجلب الضرر لخصومها السياسيين.

قد لا تتوقف مساحة الإنتقام السعودية التي تعتمد على عنصري المال ودعم ارهاب الوهابية القاعدية، على ما ذكر سلفاً.

فهناك مؤشرات ونتف أخبار عن تحريك السعودية أصابعها للقيام بتفجيرات في ايران، حيث تعرضت مؤخراً أنابيب نفطية لمحاولات تفجير، يعتقد أن لها صلة بمعارضين ايرانيين قاعديين من بلوشستان معروف ان الرياض تدعمهم.

ستمضي السعودية خلال الاشهر الستة القادمة الى آخر الشوط من التخريب، فإذا ما فشلت، وهو المرجح، فإن افعالها تلك ستزيد من انكسارها التالي خارجيا وداخلياً، كونها الطرف الصريح في المواجهة، والطرف المشخّص في تمويل العنف.

بعد الأشهر الستة، ستنكفيء الرياض كثيراً كثيراً على الصعيد الإقليمي، حيث ستخسر كل أوراقها السورية والعراقية واللبنانية والفلسطينية وربما الخليجية أيضاً، في البحرين، كما في اليمن. لا تبقى الا مصر، حيث الآمال السعودية عريضة، ولكنها غير مضمونة، ولا يمكن سواء استقر النظام في مصر أم لم يستقر أن يفيد السعودية ويحي عظامها بعد أن اصبحت رميما. مصر في حال استقرارها ستنتج نظاما لن يتواءم مع السعودية، ولن تتواءم تطلعات مصر ونفوذها مع التوجهات السعودية. وفي حال بقي عدم الإستقرار، فإن مصر لا تستطيع ان تفيد السعودية، بل ستصبح عبئاً عليها، على الأقل مالياً، وقد تجد الرياض نفسها في مأزق في حال عاد الإخوان المسلمون الى الساحة السياسية ضمن صفقة مع الحكم القائم غير مستبعدة.

السعودية لن تأخذ دول الخليج الى الهاوية معها. بل ستذهب اليها لوحدها هذه المرّة!

العودة ومنعطف المنزلقات السعودية

خالد شبكشي

حين ينكفيء النظام على نفسه داخلياً بفعل الخسارات السياسية المتلاحقة في الخارج، لا يقوم ـ حسب التجربة ـ بإصلاح وضعه الداخلي، بل بمعاقبة المواطنين الذين شهدوا انكفاءه، وترقيع صورته عبر استخدام العنف والقبضة الأمنية. هذا هو المتوقع في هذه الحالة أيضاً، فقد يكون عام ٢٠١٤ عام القمع بامتياز، اكثر منه عاماً مشحوناً بآمال الإصلاح. عام القمع، لأن ألسن المواطنين ستتطاول أكثر على (ولاة الأمر) وهم يشهدون هزائمهم وخسائرهم وفشلهم الداخلي والخارجي، ولذا لا بدّ من تلقينهم درساً بأن حكم آل سعود لازال قوياً، وأن قبضتهم الأمنية شديدة.

في كل منعطف أو أزمة تمرّ بها السلطة، يتجرّأ عليها الجمهور بالنقد.

وفي كل منعطف أو أزمة تمرّ بها سلطة آل سعود في الخارج، تقوم باستخدام هراوة أمنية أكبر من سابقتها ضد الشعب.

المعادلة واضحة.. فالمواطنون، خاصة المثقفين منهم، ممن يراقبون الأحداث من حولهم، يدركون أن جزءً من تغوّل النظام السعودي يعود الى قوّة تحالفاته الخارجية، والى نفوذه في بلدان عديدة، بما يسبغ عليه ـ داخلياً ـ صفة النظام القوي المحترم من الاخرين والعالم. وفي وقت تتغير هذه المعادلة ـ قليلاً أو كثيراً ـ في الخارج، فيضعف نفوذ النظام في الدول المجاورة، ويبدأ بالتخبّط في العداوات لكل من كان يعدّ صديقاً له. وفي وقت رأى المواطنون غضب الأمراء على حماتهم الأمريكيين والبريطانيين والغربيين عامة، ومسارعتهم للبكاء والنحيب والعتب على من باعهم وتخلّى عنهم.. في هذا الوقت، وبحساب صحيح، عرف المواطنون ان النظام بدأ يفقد مكانته الاستراتيجية لدى مشغّليه الكبار، وبدأت الدول المجاورة تتعامل معه كقزم منبوذ، وتشتكي علناً من عنجهيته وميله الشديد للعنف والإنتقام ضدهم.

الانهيارات في السياسة الخارجية السعودية، قزّمت ـ بهذا المعنى ـ أمراء الحكم في أعين المحكومين بالقبضة الأمنية. فقد شهدوا حالة ضعفه بكل وضوح، او على الأقل بدون شك هذه المرة، وربما استمتعوا بحالة الوجوم والقلق بل والرعب الذي سيطر على المسؤولين، وحاشيتهم، وكتابهم. حتى ان البعض نصح هؤلاء الكتاب بأن يتأخروا اسبوعاً في الكتابة عن الإتفاق الإيراني مع الخمسة زائداً واحداً، حتى يكونوا قد أفاقوا من هول الصدمة، وبدأوا التفكير ومن ثمّ الكتابة بطريقة صحيحة.

منذ ذلك الإتفاق النووي، وقبله إيقاف الضربة العسكرية الأميركية ضد سوريا، وما أعقب الإتفاق من صواريخ خليجية تطايرت على الرياض، من سلطنة عمان التي رفضت الاتحاد الخليجي، وتوسعة درع الجزيرة، ومن الإمارات وقطر وحتى البحرين التي يحاول ملكها زيارة طهران، فلم تُفتح له الأبواب. منذ ذلك الإتفاق والسعوديون ـ مواطنين وحكاماً ـ يعيشون مرحلة جديدة في السياسة، فهذا هو النظام الأرعن ينجرف الى الأدنى ويشعر بخطر وجودي لم يسبق له الشعور به، حتى أحداث سبتمبر ٢٠٠١ لم تشكل تحدياً وجودياً لآل سعود وتمكنوا بحكم علاقتهم الخاصة بعائلة آل بوش من تجاوز تبعات التفجيرات تلك.

وتحكي الكتابات والتعليقات لبعض النخب والناشطين السياسيين حول هذا التحوّل، شماتة بالنظام ورموزه من جانب، وآمالاً بأن إدراك النظام للضعف والخذلان والخوف من المستقبل الذي هو فيه.. قد يفتح كلّه أفقاً نحو تراجع الأمراء باتجاه التهدئة والإصلاح السياسي الداخلي، او ـ ربما ـ رحيل النظام نفسه، ان لم يقم بذلك.

احتمالات الإصلاح السياسي ضئيلة، ومع تكاثر الدعوات اليوم الى الإلتفات للشعب، والتحصّن به في وجه التحولات السياسية الراديكالية، إلا ان أذن العجين الملكية لا تسمع على الأرجح.

الشيخ سلمان العودة عوّدنا على اقتناص الفرص. فكلّما ألمّت بالنظام سانحة، بادر الى اطلاق بعض التصريحات، او التغريدات في تويتر، تحوي شيئاً من النصح، وشيئاً من الآمال، وشيئاً من النقد، أو كما يقول: (لا يمكن أن نصلح ما لم نشرع أبواب النقد).

في مرة سابقة تحدث وكانت المناسبة تعاظم كرة الثلج بشأن السجناء السياسيين المعتقلين بلا محكامات؛ وهذه المرّة عنون كتاباته (أصيح بالخليج)! وفي الحقيقة فإنه يصيح بحكام بلده دونما سواهم، فهم المعنيون الأساس، ولا نظن ان العودة يطرح نفسه زعيماً خليجياً، دينياً أم سياسياً.

لم يأت العودة بجديد، فكل ما قاله كلام مكرور. أهميته تنبع من قائله، وليس المقال بذاته، كما تنبع من توقيته ومناسبته.

يبدأ العودة بكليشة معتادة، فالمقصود مما يكتب هو النصيحة (لولاة الأمر) دون أن ينعتهم بذلك، ووحدة المصير من خلال حديث السفينة وحمايتها من الغرق، يستدعي منه ان التحدث.

تصفعك تغريدة للعودة تقول: (لا يقبل مخلص أن يصبح وطنه مثل سوريا أو العراق، ولا يمكن تجنّب هذا المصير بغير إصلاح جاد تعلن عنه السلطة). ويضيف: (البرد والتشرد والجوع والاقتتال والخوف لا وطن لها وهي سريعة الانتقال سريعة العدوى.. والعاقل يخاف). فالسعودية ليست بعيدة عن ملاقاة مصير مؤلم صنعته لغيرها وقد تقع فيه.

المشترك بين السعودية ودول عربية اخرى، هو سيادة الديكتاتورية والقمع. والمشترك هو عنف القاعدة الذي يعصف بالبلدين العراق وسوريا وغيرهما قتلاً وتقطيعاً، والسعودية مصدّر للقاعدة بل مقرّها الرئيس، منها تستقي الفكر والرجال والمال، فلماذا تشذّ السعودية وتنجو بنفسها؟ والمشترك هو التدخّل الأجنبي، الغربي والإقليمي، والسعودية يمكن أن تتحوّل من محميّة أميركية لصالح حكم آل سعود، الى بلد مفتوح على التدخلات الخارجية ضد الحكم نفسه.

الحل لمنع تحول السعودية الى مزرعة للعنف والتدخل الخارجي والفوضى والقتل القاعدي، هو أن تعمد الحكومة الى الإصلاح السياسي، يقول العودة، وهذا من الكلام المكرور أيضاً، إذ ان الطغاة لا يتعظون بمن



سبقهم في معظم الأحوال. والسعوديون - ونقصد الأمراء - يعتقدون بأنهم حالة خاصة، لا تنطبق عليهم سنن الكون (حنّا غير)!

لذا يقول العودة مقاطعاً: (دول الخليج ليست استثناء من سنن الله في خلقه، وسنة الله ماضية لا تحابي أحدا). مرة اخرى يراد التعويم، فالمقصود هنا السعودية وليس دول الخليج الأخرى في مجملها، فهي - أي السعودية - أكثر من يستخدم الدين ويتلاعب به، وهي أكثر من غيرها بعداً عنه وعن سنن الله في الكون.

الأمــراء لا يعتقدون أنهم جامدون فاسدون لا يحبّون الإصلاح ولا المصلحين ولا الناصحين، لذا فإن قول العودة: (حالة الجمود تؤذن بالخطر مهما كانت أسبابها).. لا تعني للأمراء شيئاً، ولسان حالهم يقول: (سمعنا بذلك من قبل، وها نحن على كرسي الحكم، وجالسين على قلب الشعب)! وليس في نيتهم (إعادة الاعتبار للشعب، ورعاية الحقوق الشرعية لكل أحد كائناً من كان) كما يطلب العودة.

لكن الجملة الأخيرة (رعاية الحقوق الشرعية لكل أحدٍ كائناً من كان) تفتح الكثير من الأسئلة ولا تجيب على سؤال كيفية الخروج من الإستبداد. جملة (الحقوق الشرعية) تذكرنا بلجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية التي وقع عليها العودة وزملاؤه من مشايخ السلفية، وهي لا تعني مساواة في الحقوق على اساس المواطنة، ولا مساواة في الحقوق على أساس الإسلام الجامع بين المواطنين، بل تعني ان الحقوق الشرعية مخصصة لصحيحي الإسلام من التيار السلفي (وهو أقلية في السعودية) واما البقية فهم غير مسلمين ومشركون، ونحن نعلم أن العودة لا يرى أن المواطنين الشيعة والإسماعيليين والصوفيين ولا اتباع المذاهب الأخرى مسلمون.

فأية حقوق شرعية لهم وفق المنهج السلفي الوهابي؟ ربما حق الحياة فحسب كما يقول صديق العودة، وهو سفر الحوالي. فيحق للسلفي الأقلوي ان يأخذ حقه كاملاً وأن يسيطر على الدولة اليوم تحت راية ال سعود، وغداً تحت راية السلفية الخالصة، اما اكثرية الشعب فحقوقهم أدنى من الناحية (الشرعية الوهابية)! ولا تعني (كائناً من كان) سوى اعطاء غير المسلمين من المواطنين حقوقاً ما في الاقتصاد والتنمية لا أكثر، وهو ما كتب عنه الوهابيون كثيراً. وان من يوزّع الأرزاق والحقوق ليس رب العالمين، بل اصحاب الدم الأزرق في نجد!

ومع ان العودة يعتقد بأن (توظيف الدين للسياسة يفسد الدين والسياسة معا!) في إشارة الى الأمراء السعوديين، فإنه يلزم القول بأن بعض المشايخ يفعلون ذات الأمر، وبعضهم يعتقد بأنه يستخدم السياسة خدمة للدين، وهذا ما أفسد الوضع في السعودية عموماً. فهل العودة يؤمن بفصل الدين عن السياسة؟ لا. وإنما يقصد بأن استخدام الدين لتغطية سوءات النظام، او لتبرير أفعاله وجرائمه، لا يخدم النظام، كما لا يخدم الدين نفسه، وفي هذا رسالة الى وعاظ السلاطين الذين يقفون مع الجلاد ضد شعبهم.

ويحذر العودة النظام السعودي بأن (الأجيال الجديدة لها رأي مختلف لا بد من اعتباره)، وأن الشعب أخذ بالتنمّر على النظام: (للصغار أظافر تنمو أكبر مما يتخيل الكبار)، وأن الثقة باتت معدومة بالأمراء ووعاظهم فـ (الشعوب لا تمنح ثقة دائمة حتى لمن يستحقها) فكيف بمن لا يستحقها؟.

قد يبدو هذا الاقتراح ساذجاً: (يجب أن يشعر الأمير والمسؤول بأنه مواطن وأن يشعر المواطن بأنه مسؤول) فالقضية أكبر من المشاعر، وحتى المشاعر نفسها يصعب تغييرها خاصة لدى الأمراء الذين اعتادوا ان يروا انفسهم انصاف آلهة يملكون الأرض ومن عليها وما تحتها. ويعتقد العودة بأن الاصلاح السياسي يستدعي (تحديد الفرق بين الوطن/ والدولة/ والحكومة/ والأسرة الحاكمة/ وتحديد الاختصاصات بوضوح). والحقيقة ان الاصلاح السياسي يستدعي ان تقف النخب على رجليها وان تتخلى عن جبنها وتواجه النظام ورموزه، وتحرك الشارع للإطاحة به أو فرض الإصلاح عليه، وحينها يمكن الحديث عن مفردات الإصلاح وأدواته.

وبناء على هذه الملاحظات التي تحوي قدراً من السطحية السياسية، فإن كاتباً في جريدة الشرق السعودية وهو سعد الوهابي، اقترح على الحكومة احتواء العودة، وتعيينه وزيراً ليثبت كفاءته ويلبي تطلعاته، وقد سخر العودة من ذلك.

أياً يكن الأمر، فإن المتفق عليه هو أن النظام السياسي في السعودية ينحدر الى مستنقع خطير، وقد يجرّ الدولة معه الى الفوضى والخراب والدمار وعدم الإستقرار. وايا تكن الحلول المطروحة من قبل النخب والنشطاء السياسيين، فإن حلاً واحداً هو الذي يؤمن به آل سعود: المزيد من القمع والعنف!



الوليد: السعودية تؤيد ضربة اسرائيلية لإيران

الوليد بن طلال يكشف مخبوء التوافق السعودي الاسرائيلي

فريد أيهم

نشرت صحيفة (وول ستريت جورنال) في ٢٣ نوفمبر الماضي مقابلة مع الوليد بن طلال تطرّق فيها لردود الفعل على الاتفاق الايراني الدولي حول الملف النووي وما يحمله من دلالات، كما تناول الموقف الاميركي المتراجع في الملف السوي وانعكاساته على صورة امريكا وعلى حلفائها في المنطقة. يخاطب الوليد بن طلال ضيفه ماثيو كامينسكي بأن (على الولايات المتحدة أن تكون لها سياسة خارجية، واضحة، ومؤسّسة بشكل جيد. لكنها لا تملك هذه السياسة الآن، للأسف. إنها فوضى كاملة فحسب. إرباك. لا سياسة. أعني أننا نشعر بذلك، نرى ذلك، كما تعلم).

أعضاء في العائلة المالكة عبّروا عن امتعاضهم من مقاربة إدارة أوباما لملف الشرق الأوسط عبر القنوات الخاصة ومؤخراً في العلن أيضاً. ولكن ليس من بينهم من عبر عن ذلك بوضوح مثل الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود، الذي تقول الصحيفة انه أمير بارز، ولكنه من نوع مختلف. فشركة استثماراته جعلت منه أغنى رجل أعمال عربي في العالم. فهو يعكس صورة حديثة للسعودي، الذي يوظف طاقم نسائي في فريق المساعدين له والمضيفات في طيارته الخاصة من طراز بوينغ ٧٤٧، وهو يشعر بالارتياح مع الاعلام الغربي.

وخلال مروره بنيويورك، اجتمع الوليد، ٥٨ عاماً، مع هيئة التحرير الصحافية بين ظهورين تلفزيونيين. الامير لا يتولى أي منصب حكومي هام في السعودية، ولكن من الصعب أن تتخلى عن الانطباع بأن هنا يتم الكشف عن الهوية غير المقيّدة للحكم السعودي المحافظ.

يقول الوليد: (أمريكا تطلق النار على قدمها. السعودية وأنا، شخصياً، نحب الولايات المتحدة. ولكن ما يحدث حالياً هنا، من الجمهوريين والديمقراطيين، لا يساعد صورة الولايات المتحدة ويصنع الاعتقاد بأن أمريكا تهوي كحقيقة).

ويرى الوليد بأن الدورة الثانية لرئاسة أوباما تنحدر بصورة تامة، مضيفاً في عدّة مرات بأن (هذا هو الانطباع في السعودية)، ولكن من الواضح أن السعوديين يعتقدون بأن المتاعب السياسية للرئيس تشكّل أفعاله في المنطقة.

التسوية الأخيرة للرئيس أوباما بخصوص سوريا فاجأت وأخافت الرياض. فبعد فظائع الاسلحة النووية للحرب، فإن القائد الاميركي أخذ بنظر الاعتبار النداءات الطويلة للتدخل العسكري، ولكنه استدار لطلب موافقة الكونغرس، ثم تخلى عن الضربات الجوية في مقابل صفقة نزع الاسلحة الكيماوية مع بشار الاسد. استمرت الحرب الأهلية ـ مع الأسد وحلفائه الايرانيين الذين أصبحت لديهم اليد العليا. يقول الوليد عن السيد أوباما: لقد تراجع. ثم انتقل الوليد الى الرئيس الايراني الجديد،

حسن روحاني، وصولاً الى مفاوضات جنيف حول البرنامج النووي الايراني. وهنا انطباع آخر من الامير: «الشعبية المتهاوية لأوباما تفسر توقه المبالغ للاتفاق المعمول على عجل للغاية من أجل أن يضع قضية واحدة على الأقل في السياسة الخارجية جانباً»، ولكنه مجروح الآن في كل المنطقة. يرى السعوديون بأن السلطة الدينية الشيعية في ايران هي أكبر تهديد للعالم العربي السني.

وبالرغم من أن الرأي العام الأميركي متوتر ضد السعودية عقب الهجمات الارهابية في ١١/٩ التي نظّمها سعودي، فإن واشنطن والرياض تبقيان في أحوال جيدة. ولكن العلاقات بينهما الآن هي متوترة، وربما بلغت الأسوأ منذ صراع الثمانينات حول صفقة بيع طائرات الأواكس الاميركية للمملكة. الشكوى السعودية المتكررة هذه الأيام هي أن البيت الأبيض لا يصغي اليهم أو حتى يكشف عن نواياه الحقيقية.

يقول الوليد: (لنتحدث بصراحة، أنه خلال فترة الدورة الرئاسية الاولى كان «تواصل أوباما معدوماً تقريباً» باستثناء زيارته القصيرة للملك عبد الله في الرياض سنة ٢٠٠٩. رونالد ريغان وأي رئيس من بعده أنشأ روابط شخصية، ولكن «أوباما كان بارداً لأنه منغمس جداً جداً» في السياسة الداخلية).

هيلاري كلينتون، التي سافرت ٩٥٧,٧٣٣ ميلاً جوياً في أربع سنوات خلال توليها منصب وزير الخارجية، جاءت الى السعودية مرة واحدة. يقول الأمير: (لم تكن، في الواقع، تعالج مشكلة الشرق الأوسط حينذاك). وفي أقل من عام، جاء جون كيري، وزير الخارجية الحالي، الى السعودية ثلاث مرات، وأن الأمراء يقدرون له انخراطه.

الصفقة ـ العرض في جنيف خفّفت العقوبات على ايران في مقابل وعود بإبطاء عمل أجزاء من البرنامج النووي. السعوديون والاسرائيليون شجبوا سوياً وعلى نحو استباقي أي اتفاقية لا تؤدي الى تقويض قدرة ايران على تخصيب اليورانيوم وبناء قنبلة. الوليد يقول بأن «السعوديين يسعون الى مزاولة أقصى الضغط الآن على الولايات المتحدة من أجل عدم الخضوع للحديث الناعم لرئيس ايران».

وأشاد الوليد بن طلال بخط رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في وصف روحاني بأنه «ذئب في ثوب حمل». ولفت الى الائتلاف المدهش بين السعودية الوهابية، الحامية للمواقع الأقدس في الاسلام، والدولة اليهودية. ويقول (لأول مرة، تكون مصالح السعودية واسرائيل متماثلة)، ورفع صوته بالقول (إن ذلك مدهش).

وتوقف الأمير للحظات كي يشيد بأي هجوم عسكري اسرائيلي على ايران، ولكن في الوقت نفسه قال بأنه يعتقد بأن الخيار العسكري «لتحييد» الطموح النووي لايران أفضل من صفقة دبلوماسية سيئة.

إذا ما أصبحت ايران نووية، فإن السعودية قد لا تكون بعيدة عنها في هذا المسار. فهناك خيارات. فقد موّلت الرياض برنامج القنبلة النووية لباكستان وحافظت على استقرار اقتصاد البلاد الى الحد الممكن. ويفيد الوليد بأن (الترتيبات مع باكستان قوية جدّاً لاستبعاد تحول الجزيرة العربية الى نووية بين

الوليد بن طلال: لأول مرة، تكون مصالح السعودية واسرائيل متماثلة.. إن ذلك مدهش.. السعوديون يمارسون أقصى الضغوط على واشنطن كي لا تخضع لايران

عشية أو ضحاها بمساعدة باكستان). وكان رئيس وزراء باكستان، نواز شريف، الذي تسلم السلطة في يونيو الماضي، قد عاش في المنفى السعودي عقب الانقلاب العسكري سنة ١٩٩٩. ويقول الوليد: (نواز شريف، على وجه التحديد، هو رجل السعودية في باكستان).

انسحاب ادارة اوباما من الشرق الأوسط كان مندغماً في انسحاب كل القوات الأميركية من العراق ورفض تسليح الثوار السوريين. سوزان رايس، مستشارة الامن القومي، كانت صريحة في أكتوبر الماضي في مقابلة مع صحيفة (نيويورك تايمز) بأن البيت الأبيض تبنى سياسة جديدة للتراجع عن انخراط أميركا في الحروب. قالت: (لا يمكن أن نستهلك أربع وعشرين ساعة وعلى مدى الاسبوع من قبل منطقة، مهما بلغت أهميتها).

وفيما تنأى الولايات المتحدة بنفسها عن مصر بعد الانقلاب العسكري في يوليو الماضي، فإن روسيا تعرض على القاهرة أسلحة ودعم مالي. الصينيون ليسوا في موقع أو مزاج لحمل الراية وامتلاك زمام الأمور بدلاً عن الولايات المتحدة، التي من سياساتها إبقاء مضيق هرمز مفتوحاً أمام ناقلات النفط وحماية دول الخليج الصديقة. ولكن السعوديين يمضون أفضل مع بكين حالياً، حسب الوليد، مضيفاً بأن (الصين حريصة على ملء الفراغ الذي يمكن أن تخلفه الولايات المتحدة). مخادعة، تهديد، أو تكهّن؟ سوف ننظر الى ذلك بعد سنوات قليلة.

خاصية أخرى في عهد أوباما، هي التراسل الاقليمي من قبل بلدان كانت في السابق متباينة مع واشنطن. خروجاً على الولايات المتحدة، أرسل السعوديون جنوداً عبر الجسر الى البحرين لحماية الملك السني في الجزيرة من مظاهرات الشارع من قبل الاغلبية الشيعية التي تطالب بحقوق سياسية أكبر. الأمراء السعوديون ألقوا أيضاً باللائمة على واشنطن بالتخلي عن الصديق القديم لأميركا، أي الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك، الذي تم خلعه في شباط (فبراير) ٢٠١١. الوليد يعتقد بأن رئاسة مبارك كان من غير الممكن الحفاظ عليها.

منذ بداية الازمة السورية، تدفق الدعم السعودي والقطري على المتمردين على الأسد. توقف الرئيس أوباما قبل أن يسمح لشحنات من الأسلحة الصغيرة في الشهور الأخيرة بالوصول الى المتمردين. ولكن الهجمات الكيميائية للأسد والخطة الانقاذية التي قام بها المقاتلون الايرانيون، فإن الأموال والأسلحة قد قلبت إتجاه الحرب. يقول الوليد بأن الرياض قد صعّدت من شحنات تزويد الأسلحة والتدريب للثوّار ولكن لا يمكنها أن تفعل أكثر من ذلك كقوة عظمى.

وفيما بقى الغرب جانباً، فإن الجماعات المتطرّفة في تحالف الثورة تقوّت وأصبحت تواجه بعضها بعضاً. بعضها مرتبط بالقاعدة (في الواقع متوحشون، مثلما في أفغانستان)، يقول الوليد. بطبيعة الحال، فإن الأموال والأسلحة الخليجية وصلت الى هؤلاء أيضاً، كما كانت تذهب الى إخوتهم في أفغانستان وباكستان اليوم ـ ولكن لم يكشف النقاب عن ذلك.

يعتقد الوليد بأن واشنطن قررت إبقاء الاسد في مكانه على الأقل حتى تسليم مخزونه من الاسلحة الكيميائية. يقول «السياسة الأميركية لابد أن يكون لها شيطان كما تعلم. وأن يكون لدى السياسة السعودية أي شيطان في سوريا غير ذلك الشيطان الذي تعرفه).

آل سعود قلقون إزاء الولايات المتحدة هذه الايام ليس فقط بسبب سياستها الخارجية. ثورة الطاقة في أمريكا هي أيضاً تهديد كامن. وبفعل التقدم التكنولجي في مجال النفط الصخري، فإن الولايات المتحدة سوف تتجاوز السعودية وروسيا كأكبر منتجين للنفط في العالم بحلول عام ٢٠١٥، بحسب ما ذكرته وكالة الطاقة الدولية. لا يتطلع الوليد للاستثمار في النفط الصخري، على الأقل (ليس بعد).

بالنسبة للخط العام للسعودية: هي مع انخفاض اعتماد امريكا على النفط المستورد، والوليد حذر حكومته قبل شهور قليلة من اعتماد المملكة غير الصحي على موارد تصدير النفط. ولكن الوليد يقول أيضاً بأن العالم

سئل الوليد عن الموقف من هجوم اسرائيلي على المنشآت النووية الايرانية فقال: السنّة سوف يعشقون ذلك، فالتهديد يأتي من ايران وليس من اسرائيل!

سوف يعتمد دائماً على النفط الخام السعودي الرخيص.

الثورات العربية في تونس ومصر والتي بدأت قبل ثلاث سنوات تقريباً بعثت قلقاً داخل الاسرة السعودية المالكة. الملك عبد الله، الذي سوف يبلغ من العمر ٩٠ سنة في العام القادم، تحرّك لقطع دابر السخط من خلال ضخ أكثر من ١٣٠ مليار دولار في الوظائف والسكن للشباب في السعودية. سهّلت الاستراتيجية أي ضغط لجهة فتح النظام الملكي المطلق. يتألم الوليد بذكر دعمه للإصلاح والتحديث التدرجي في السعودية بما في ذلك حق المرأة في قيادة السيارة.

القلق حول صحة الملك عبد الله والوراثة غير المؤكّدة تفرض نفسها بقوة على مستقبل السعودية. يشارك والد الوليد في هيئة البيعة التي أنشأها الملك عبد الله لإدارة عملية اختيار ولي العهد. هذا النظام الجديد، كما يكرر ذلك الوليد أكثر من مرة، لم يخضع للتجربة بعد. الوليد الذي يجمع بين تراثه اللبناني عبر أمّه، من بين أسباب أخرى، يستبعد هذا النظام من الاعتبار.

المقاربة الأميركية الحالية في المنطقة تمثل انفتاحاً وفي الوقت نفسه خطراً بالنسبة للسعوديين. فبعد انقلاب يوليو في مصر، وهبت الرياض الحكومة المصرية المدعومة من العسكر ٥ مليارات دولار لمواجهة التحديات الاقتصادية في البلاد. إن صعود الاخوان المسلمين في مصر والمطالبات بديمقراطية شعبية لم يكن مرحباً بها في الرياض. ولفت الوليد الى أن الدبلوماسية السعودية حملت ايضاً دفتر شيكات دسمة في الاردن، وفلسطين، واليمن، وهي جميعها بحسب عبارته (تحت هيمنتنا).

يقول الأمير: (إذا ما نظرت الى خارطة العالم العربي الآن، فإن السعودية هي الى حد كبير القائد. وأن أمريكا لا يمكنها أن تبقي قائد العالم العربي على غير طول الموجة التي عليها الولايات المتحدة).

× × ×

في مقابلة أخرى في فندق الفصول الاربعة في ولاية شيكاغو مع جيفري جولدبرغ في موقع بلومبرغ في ٢٢ نوفمبر الماضي، تحدّث الوليد عن سياسة أوباما حيال إيران، وقال بأن الأخيرة تخدع أوباما.

يقول الوليد بأن (ليس هناك ثقة في أن ادارة اوباما تفعل الشيء الصحيح مع ايران) في توجيه سوف يجعل بنيامين نتنياهو يشعر بالخجل (نشعر في الواقع بالقلق - إسرائيل، السعودية وبلدان الشرق الأوسط - حيال هذا الأمر).

إنه شيء بالنسبة لأمير سعودي أن يقوله صراحة بأن بلاده هي جزء من تحالف ضمني مع اسرائيل، ولكن القادة السعوديين، مثل القادة الاسرائيليين، مسعورون بالقلق من أن أوباما المندفع حماساً سوف يتجاوز رغبة ايران كي تصبح دولة نووية، وهي دولة لديها برنامج نووي متقدم ولا تحتاج سوى أسابيع عدة لتجميع سلاح نووي متكامل. الوليد، مثل نتنياهو، رئيس الوزراء الاسرائيلي، يعتقد بأن ايران في مفاوضاتها المتواصلة مع القوى الرئيسية في العالم، سوف تحصد ما تحصل عليه من تخفيف للعقوبات المفروضة عليها دون الالتزام بوقف برنامجها النووي. وتساءل الوليد (لماذا يعرضون تخفيف العقوبات؟ إبق الضغوطات. فالعقوبات هي التي جعلت المفاوضات تبدأ. فلماذا لا تواصلون الضغوطات؟).

سؤال: هل ستدعم الدول العربية هجوماً اسرائيلياً على المنشآت النووية الايرانية؟ الوليد يجيب: (في العلن، سيكون العرب ضده. ولكن في السر يعشقون ذلك)

يقول الوليد: (إن أوباما هو شخص دخل مسارات سياسية محبطة وبحاجة الى انتصار - أي انتصار - لدعم رئاسته. وقال بأن أوباما في عجلة من أمره لعقد صفقة مع ايران. هو يريد أي شيء. فهو مجروح. إن ذلك مخيف. أنظر، انتخابات ٢٠١٤ سوف تبدأ. وخلال شهرين سوف يبدأون الحملات الانتخابية. حتى الآن، تخلى ٣٩ عضواً في حزبه عنه في برنامجه الصحي. فهذا مخيف بالنسبة له).

ولكن كيف تؤثر العقوبات على انتاج اليورانيوم؟

يعتقد الوليد بأن الرئيس القوي لابد أن تكون لديه الارادة كي يقول لا للصفقة المهزوزة مع ايران. ومثل الاسرائيليين، يعتقد السعوديون بأن الصفقة المهزوزة هي التي لا ترغم ايران على تغيير مسار برنامجها النووي، بوقف عمل المنشآت، وتنامي أجهزة الطرد المركزي. (يلفت الكاتب: أن الوليد ليس مسؤولاً حكومياً سعودياً، ولكنه في الغالب يطلق بالونات اختبار بالنيابة عن أعضاء عائلته التي تقود البلاد، وتعتبره حراً في إصدار تصريحات تعبر عنهم ولكنهم لا يشيدون بها في العلن).

يواصل الوليد حديثه عن البرنامج النووي الايراني قائلاً: (لقد مضى عليه أكثر من ثلاثين سنة، منذ الثورة الايرانية في ١٩٧٩) وأن شعب ايران تفاخر بالمكالمة الاولى بين الرئيسين اوباما وروحاني. ولكن ماذا تعني مكالمة؟ لا شيء حسب الوليد. ويمضي في شجب أوباما في هروبه حين واجه بالدليل بأن سوريا، حليف ايران، استخدمت الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين. فقد حذّر أوباما سابقاً سوريا بعدم تجاوز الخط الأحمر الذي رسمه باستخدام الاسلحة الكيميائية.

وقال (حين وضع الخط الأحمر، وتم تجاوزه، تراجع) ويمضي ليقول بأن أوباما كان مخطئاً في اعتقاده بأن سوريا، سوف تشحن كل مخزونها من الأسلحة الكيميائية، بعد موافقتها على فعل ذلك. ويقول (هل تعتقد بان كل المواد الكيماوية سوف تخرج، مائة بالمئة؟)، وحتى لو فعلت، فإن المجموعة نفسها التي أنتجتها من قبل ستعاود انتاجها مجدداً. وحين تراجع أوباما، يقول الوليد، فإن العرب توصلوا الى نتيجة بأنه لن يقف في مواجهة ايران أيضاً.

ويرى الوليد بأنه في نهاية المطاف قد تكون القيادة الايرانية هي التي أنقذت الموقف، برفض عرض التسوية التي رأت بأنه من الصعب قبوله، ولكن أحداً يرى بأن خصوم ايران الاسرائيليين والعرب يعتقدون بأن من غير الممكن قبوله. يقول الوليد (أنت وانا نعلم بأن السلطة الحقيقة هي مع خامنئي وليس الرئيس روحاني. فهناك نظريتان، الأولى تقول بأن روحاني يريد بحق التفاوض ولكن لا يمكنه وقف هذا البرنامج، والنظرية الثانية، وهي أنهم لا يريدون فعل ذلك. وفي كلا الحالتين، فإن خامنئي هو الحاكم الفعلي). ويمضي ليقول: (لقد رأينا للتو أن الخامنئي أصدر بياناً يقول فيه لمفاوضيه بأنهم قبل الذهاب للحديث يجب عدم اختراق الخطوط الحمراء).

واذا لم تنجح المفاوضات ـ حيث من الواضح أن الوليد لا يرى فرصة لنجاحها ـ فماذا بعد ذلك؟ منع الانتشار بالقوة؟ وسألته إذا كان يعتقد بأن الدول العربية سوف تدعم هجوماً اسرائيلياً على المنشآت النووية الايرانية، إذا ما تم طرح هذا الخيار.

قال (في العلن، سوف يكون العرب ضده. ولكن في السر يعشقون ذلك).

وفي السؤال على مستوى الشارع العربي؟ قال الوليد بأن (السنّة سوف يعشقون ذلك، فالمسلمون السنّة هم مناوئون كثيراً للشيعة، ومناوئون كثيراً كثيراً كثيراً لايران) حسب قوله.

في السؤال: هل أنت متأكد أنهم يكرهون ايران أكثر من كرههم لاسرائيل؟).

قال الوليد: (أنظر، ايران من الناحية التاريخية، تهديد كبير. الامبراطورية الفارسية كانت دائماً ضد الامبراطورية الاسلامية العربية، خصوصاً ضد السنّة. التهديد يأتي من فارس، وليس من اسرائيل. فقد كانت امبراطورية عظيمة تحكم الجوار. سوف أخبرك شيئاً ما، إنهم في البحرين، وفي العراق، وفي سوريا، إنهم مع حزب الله في لبنان، وحماس، وهي سنيّة في غزة. إنهم يتدخلون في هذه المناطق. للملك الاردني عبد الله الثاني تصريح جميل حين قال بأن الهلال الشيعي يبدأ من ايران عبر العراق وسوريا ولبنان ثم يميل الى فلسطين، الى حماس).

الفقرة الاخيرة من التحليل راقت للكاتب، ويعتقد بأنها تحمل معنى بالنسبة له، كما لبقية تحليله؟ من السهل إزالة مخاوف السعودية من الهيمنة الاقليمية الايرانية كجزء من الصراع الاسلامي المميت، وهو في نهاية المطاف لا يمس مباشرة صميم مصالح الامن القومي للولايات المتحدة. في المقابل، فإن البلدان التي لديها تجربة طويلة ومرّة مع ايران قد يكون لديها ما تعلّمه للمفاوضين الاميركيين وهم يسعون جاهدين من أجل ابرام صفقة.

ترحيل العمالة اليمنية.. والمصرية في الطريق!

لاتزال الأجواء صاخبة في اليمن بشأن عمالتها التي رُحلت من السعودية في ظروف مأساوية، واليمنيون هم الوحيدون عربياً الذين عانوا من الطرد والإهانة في وقت كان يتوقع الكثيرون ضم اليمن الى مجلس التعاون الخليجي.

عشرات الألوف وصلوا الى الحدود منهكين، مسلوبي الممتلكات. وقد اتهمت وسائل إعلام يمنية السُلطات السعودية بانتهاك حقوق الإنسان إثر انتشار صور تظهر قوات أمن سعودية وهي تتعامل مع عمال يمنيين مخالفين، وتجبرهم على الانبطاح أرضاً، وصور أخرى تظهر القسوة في التعامل معهم. وانتقد مجموعات حقوقية يمنية عديدة الممارسات السعودية واعتبرتها مخالفة للأخلاق والشيم العربية، فضلاً عن انها لم تراعي الجوار. وانتقدت في الوقت نفسه صمت الحكومة اليمنية عن الانتهاكات التي تتعرض لها جاليتها.

هذا وقد توقع نشطاء حقوقيون بأن الحكومة بصدد ترحيل مئات الألوف من العمال المصريين الذين يتمتعون بإقامات صحيحة، والحجة ان البلاد تعاني من عمالة زائدة، على العامل الاجنبي وليس مستقدمه ان يدفع ثمن الخطأ الرسمي. وتأكيداً لذلك قالت صحيفة الغارديان البريطانية بان الرياض تعتزم ترحيل ٧٠٠ الف عامل مصري.

لكن تبدو مشكلة اليمن مضاعفة حيث ضاعت ممتلكات المرحّلين أو نهبت، فضلاً عن أن الكثيرين تعرضوا للشتم والضرب والركل على يد قوات الأمن السعودي الذين سرقوا ما لديهم من نقود. وهذه هي التجربة المؤلمة الثانية التي يتعرض لها اليمنيون بعد الأولى عام ١٩٩٠ حين تم طرد ما يزيد على مليون عامل يمني.

وزارة حقوق الإنسان اليمنية تواجدت في حَرَضْ في مقاطعة حجة على الحدود مع السعودية لاستقبال المُبعدين والتعرف على أحوالهم، حيث زاد عدد المرحلين حتى الآن عن ستين ألف يمني، حسب العقيد عبدالله هادي، مدير دائرة الجوازات اليمنية، فيما تقول المنظمات الحقوقية اليمنية بأن العدد يبلغ أضعاف الرقم المذكور. وتضيف بأن هناك عشرات الألوف من جنسيات أخرى، فرّوا من السعودية الى اليمن، ما ضاعف الأعباء، واعتبرت ذلك تصديراً سعودياً لأزمتها الى دولة مجاورة، مثلما تصدير مشكلة القاعدة.

ثنائية الرياض ـ تل أبيب

تحالف الثكلى في مواجهة التصدّع الإستراتيجي

محمد السباعي

بات سؤال العلاقة بين السعودية واسرائيل من الماضي، ولا يجب بعد الآن التوقّف عنده للحظة، فما توافر من معطيات جمّة لا يدع مجالاً لطرح مثل هذا النوع الأسئلة. فما يجب طرحه هو الى أي مدى بلغ التعاون بين الكيانين، خصوصاً على الصعيد العسكري والامني، وهو تعاون لا ينعقد غالباً ودائماً الا حين تصل العلاقة بين دولتين مرحلة متقدّمة، أي مرحلة تكون فيه مصالحهما متطابقة الى حد كبير..

لقاءات علنية بين مسؤولين سعوديين وآخرين اسرائيليين باتت خبراً عادياً، بعد أن كان بالنسبة لكثيرين سبقاً صحافياً.

في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) كشفت صحيفة (يديعوت احرونوت) الاسرائيلية أن الرئيس الاسرائيلي شيمون بيريز أجرى مكالمة هاتفية مع تسعة وعشرين وزير خارجية من بعض الدول العربية والاسلامية وذلك بواسطة نظام الفيديو كونفرانس عندما شارك هولاء الوزراء في مؤتمر قمة في ابو ظبي، في منتصف نوفمبر الماضي. واضافت الصحيفة أن مساعد الامين العام للامم المتحدة تيري رود لارسن والموفد الاميركي الخاص الى المنطقة مارتين انديك وقفا وراء ترتيب هذه المكالمة الهاتفية حيث صفق وزراء الخارجية في ختامها لبيريز.

هل بدا الخبر مفاجئاً، أو يحمل جديداً بالنسبة للقارىء. سوف تكون الاجابة، كما أتوقّع، سلبية، في ظل أجواء التقارب الاسرائيلي الخليجي.. فقد اجتمعت وفود الطرفين عقب الاعلان عن توقيع الاتفاق الاولي بين ايران ومجموعة ٥+١ في جنيف في ٢٤ نوفمبر الماضي لتنسيق المواقف حيال ما ينبغي فعله..

في ٣٠ نوفمبر الماضي، بث على موقع يوتيوب فيديو يظهر فيه الامير السعودي تركي الفيصل، رئيس الاستخبارات العامة الأسبق والى جانبه يوسي ألفير المستشار الخاص لرئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، وهو أيضاً أحد أكبر ضباط جهاز الاستخبارات الاسرائيلية (الموساد).. ويأتي هذا الفيديو بعد أقل من اسبوعين على التقرير الذي نشرته جريدة «صنداي تايمز» والذي تقول فيه الصحيفة أن الأمير السعودي بندر بن سلطان يعقد لقاءات دورية مع مسؤولين وضباط كبار في الموساد الاسرائيلي، وذلك بهدف التنسيق لمواجهة العدو المشترك وهو ايران. وبحسب التقرير فان السعودية أعطت ضوءاً أخضر للاسرائيليين من أجل استخدام أجوائها في أية ضربة عسكرية تقرر تل أبيب توجيهها لطهران..

اجتماع تركي الفيصل مع الفير كان في المجلس الوطني الايراني الاميركي، الذي يديره بقايا رجال نظام الشاه، لم يكن الأول، فقد كانت مصافحة تركي الفيصل لمساعد وزير الخارجية الاسرائيلي داني ايالون في مؤتمر ميونيخ في فبراير ٢٠١٠ مؤشراً على أن ثمة علاقة غير مرئية بين الرياض وتل أبيب، وصفها رئيس الوزراء الاسرائيلي نتنياهو بالحيوية، تصل الى حد التنسيق (بحسب مقطع فيديو نشر على الشبكة يجيب فيه نتنياهو عن سؤال حول العلاقة مع السعودية حيث كشف عن علاقة سليمة وتنسيق متواصل).

في التفاصيل، كشف صحيفة (معاريف) الاسرائيلية في ٢٥ نوفمبر الماضي عن أن الحرب السرية التي خاضتها «إسرائيل» ضد المشروع النووي الإيراني خلال الأعوام الخمسة الماضية تم تمويلها من قبل كل من الولايات المتحدة والسعودية. وقال شالوم يروشلمي، المعلق السياسي للصحيفة إن الحرب السرية التي شنتها إسرائيل ضد المشروع النووي الإيراني أسهمت بشكل واضح في تشديد الخناق



على المكشوف:تركي الفيصل وأيالون نائب وزير الخارجية الاسرائيلي

على إيران، حيث أدت إلى مضاعفة تأثير العقوبات الاقتصادية. وأشار يروشلمي إلى أن العالم بأسره كان يعرف أن إسرائيل هي التي تقف وراء الحرب السرية.

وذكر أن الحرب السرية التي خاضتها «إسرائيل» ضد إيران تضمنت تصفية عدد من علماء الذرة الإيرانيين وتفجير مرافق حساسة في قلب إيران، بالإضافة إلى توظيف الحرب الإلكترونية، الذي وصل ذروته في استخدام فيروس "stuxnet"،

الـذي أدى في الـعـام ٢٠٠٩ إلى تعطل معظم أجهزة الطرد المركزي المسؤولة عن عمليات تخصيب اليورانيوم، وفيروس "flame"، المسؤول عن سرقة معلومات بالغة الحساسية من المنظومات المحوسبة في الكثير من المرافق العسكرية والسياسية والصناعية الإيرانية.

في نيسان (إبـريـل) ٢٠١٢، نشرت صحف اسرائيلية تقريراً استراتيجياً عن جامعة تل أبيب، كشف عن مخاوف حلفاء أمريكا من تخليها عنهم، وأكد التقرير بأنه في حال سقوط النظام السعودي فسوف تسقط بقايا القوى المقاومة العربية لايران، وأن حلفاء امريكا من العرب مستاؤون من تخليها عنهم.

تتحدث المقدمة عن تصدّع المحيط الاستراتيجي الذي تعمل فيه اسرائيل، الى درجة التهديد بانهيار اجزاء كبيرة من المنظومة التي اعتمدت سياستها عليها، والتي تمثل السعودية آخر القلاع التي يمكن الركون اليها في الحرب ضد ايران..

يشير التقرير الى الضعف الـذي يلم بـالـعـالم الـعـربـي، والـذي يمـثـل مشكلة بالنسبة لاسرائيل مـا يزيد احتكاكها بالقوى الاقليمية وراء منطقة سايكس بيكو التي تحـاول ترسيخ وجـودهـا في الساحة مثل ايـران وتركيا. ثم يخلص التقرير في هذه النقطة: (وعلى هذه الخلفية تصبح السعودية فجأة دولـة قريبة جدا من اسرائيل في قراءة الخريطة الاقليمية ووضع أدلة العمل الاستراتيجي).

يقول التقرير بأنن التنافس السعودي الايراني على النفوذ في المنطقة، وأن ايران ربما تحصر عنايتها في المرحلة التالية في تحدي الاسرة المالكة السعودية. ويعلق التقرير (ومن الضروري أن نعرف أهمية بقائها. لأنـه اذا سقطت أسـرة آل سعود فهناك خطر تهاوي بقايا المقاومة العربية لايـران)، وفي نهاية المطاف، فإن سقوط أسرة آل سعود يعني وجود خطر جدي على بقاء دولة اسرائيل.

يشير التقرير الى تغييرات دراماتيكية تمـثـل تـهـديـد لمـنـظـومـة اسـرائـيـل الاستراتيجية، وجميع هذه التغييرات تمس النظام السعودي مباشرة:

١- نهاية تـوازن الـقـوى بـين ايـران والـعراق: حيث كان الصراع بين البلدين لسنين طويلة شغلهما كلتيهما وحد من امكانية نشوء جبهة شرقية فعالة. ولكن مع حل النظام السني البعثي في العراق وانسحاب الـولايـات المـتـحـدة مـن هذه الدولة يُحدثان شروطا لتضعضع تـوازن القوى وجعل ايران هي العامل المهيمن على العراق.

٢- عدم استقرار في مصر: ان خـروج مصر الـصـــوري مــن دائـــرة القتال في السبعينيات قد جعل منظومة اسرائيل الاسـتـراتـيـجـيـة تستقر، لكن التطور الذي لم يكن يقل عن هذا أهمية كان نشوء شراكة استراتيجية.

وقد نشأت الشراكة بالتدريج في السنين الاخيرة وظهرت بوضوح في حربي ٢٠٠٦ و٢٠٠٨ وفي النضال لصد ايران. ولكن بعد تنحية مبارك عن السلطة جعل مصر ساحة مرشحة لمفاجئات عديدة غير منظورة..

٣- تركيا تتغير: كانت تركيا شريكة في احداث تـوازن قوى مع سوريا وبقدر ما أيضاً مع ايران والعراق، لكنها غيرت سياستها. وليس لتركيا عداوة استراتيجية حقيقية مع اسرائيل، لكن عند قادتها الرغبة باستغلال العداوة مع اسرائيل لتدفع الى الأمام بمصالحها مع أطراف ثالثة. وقد أثمرت هذه السياسة الجديدة اجراءات مثل القافلة البحرية الى غزة، والمبادرة التركية البرازيلـيـة في الـشـأن الـذري الايـرانـي، وتجميد العلاقات بـين حكومتي تركيا واسرائيل. كذلك يوجد احتمال احتكاك ينبع من اتفاق بين اسرائيل وقبرص على تطوير حقول الغاز شرقي البحر المتوسط.

٤- تضعضع النظام العلوي: للجيش الاسرائيلي قدرة ممتازة على تهديد النظام العلوي في دمشق، ومكّن هـذا اسرائيل من كف جماح سوريا والتمتع بأربعة عقود هادئة كثيراً. هذا الى ان اسرائيل في السنين التي سبقت انسحاب سوريا من لبنان قد استعملت تهديدها لسوريا، والنظام السياسي السوري في بلاد الأرز أداة للحفاظ على هـدوء في الشمال: فلم يكن من المجدي على سوريا ان تخاطر مخاطرة كبيرة من اجل حزب الله وحرصت سوريا على ضبطه ما ظلت تسيطر على لبنان.



السعودية خسرت القوتين الإقليميتين: تركيا وايران؛ ولم تربح مصر!

ان اخـراج سوريا مـن لبنان ضاءل تأثير دمشق في بيروت وضاءل بذلك ايضا فاعلية كف اسرائيل غير المباشر لجماح حزب الله.

ان العصيان الحالي في سوريا يضع علامات استفهام حول مستقبل النظام العلوي. ان الوضع المعروف في الماضي يضمن الاستقرار، لأن النظام العلوي حساس للاصابة ولاسرائيل حسن تعامل عسكري معه. لكن اذا سقط النظام فستكون النتيجة المباشرة عدم يقين وضعضعة طائفة مـن الوسائل الـتـي تكف جماح سوريا. ويبدو أنه أفضل عدو لاسرائيل هو دولة متسقة نقاط الضغط عليها معروفة جيدا من خطر تحويل سوريا الى شبه عراق، أي انحلالها الى دولة شبه فاشلة.

٥- الولايات المتحدة تفقد الفاعلية: ان الولايات المتحدة هي عامل الاستقرار الرئيسي في الشرق الاوسط، لكن مكانتها باعتبارها النقطة الارخميدية للجغرافية

السياسية الاقليمية تتضعضع. فالولايات المتحدة أولا أقل جدوى في صد أعدائها، ونشاط ايران في العراق في مواجهة الولايات المتحدة ونشاطها في الشأن الذري مثلان جيدان على هذا، وينبع هذا الامر ايضا من ان الادارة الحالية طرحت عن برنامج عملها في الواقع امكانية استعمال القوة في ميادين جديدة.

وثانيا، تضطر حليفات الولايات المتحدة الى ان تفحص من جديد السير في المسار الامريكي كيما تضمن حماية

تقرير اسرائيلي يتحدث عن وجوب النضال من أجل بقاء آل سعود، ولابد أن تعمل السعودية واسرائيل معاً للحفاظ على التوازن الاقليمي لمنع سقوطهما

معقولة لمصلحتها. ان ادارة الادارة الامريكية ظهرها لمبارك أثارت مخاوف عند نظم الحكم العربية الموالية لامريكا. وفي نفس الوقت فان عدم فاعلية الولايات المتحدة في مواجهة ايران، في البحرين مثلا، قد اضطر الملكيات السنية الى ملء الفراغ الاستراتيجي والى ان تعمل بنفسها عملا لم تكن تحتاج اليه في الماضي تقريبا.

وعليه بحسب التقرير فإن على اسرائيل ان تكون قلقة من تضعضع الثقة الاستراتيجية بالولايات المتحدة..وأن الادارة لا تعمل بالحزم الذي يقتضيه كون المعسكر الموالي لامريكا ينتقص وأنه قد بقيت لها شريكتان مؤكدتان ومهمتان في الشرق الاوسط هما اسرائيل والسعودية.

يشير التقرير الى أن الدول الحليفة للولايات المتحدة سابقاً أو حالياً تعلمت أنه يمكن تجاهل إرادة الادارة الامريكية من غير تحمل نتائج مميزة. وعلى ذلك تُقصى الولايات المتحدة عن مسارات مركزية مثل تأليف الحكومة الجديدة في لبنان، وإقصاء جيش تركيا عن السياسة وتبديل قيادته، واتفاق المصالحة الفلسطينية.

من وجهة نظر اسرائيلية بحسب التقرير، أن المضمون الدقيق لسياسة الولايات المتحدة أقل جوهرية، فقد عرفت اسرائيل كيف ترتب امورها مع الكتف البارد لبوش الأب ومع الاحتضان الدافىء لبوش الابن.

يتحدث التقرير عما أسماه الاستعداد للمعركة الاخيرة أي: النضال من أجل بقاء آل سعود. ويفرّق التقرير بين معسكرين: معسكر الاستقرار ومعسكر التغيير، ويعتبر ذلك أصح من الحديث عن معسكر موال لامريكا وآخر معاد لها. ويشرح التقرير ذلك بأن اسرائيل والسعودية تريدان وضع حد لمصادر التزعزع للوضع الراهن، ومعهما أيضا دول أقل تأثيراً كالاردن ودول الخليج. وتطمح ايران الى زعزعة الوضع الراهن. ومن وجهة النظر هذه على الأقل تُعد تركيا أيضاً في المعسكر العدو لأنها تطمح أيضاً الى ان تنظم علاقات القوى من جديد.

ويرى التقرير بأن الامور إذا ما تعلقت بمنظار آل سعود فان الصورة قد اتضحت وذاك أن السعودية بقيت وحدها تقريباً. وترى الأسرة المالكة السعودية ان الصفقة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة النفط مقابل الأمن تفقد من فاعليتها وذاك لسببين: الاول، ان الولايات المتحدة غيرت سياستها من وجهة نظر الأسرة المالكة وهي تترك آل سعود يواجهون بأنفسهم تحدياتهم في الداخل والخارج. وهذا يُحدث فروقاً أخذت تتسع بين السعودية والولايات المتحدة، بدءاً بطلب الولايات المتحدة اصلاحات ديمقراطية في النظم الملكية السنية مروراً بحوارها مع «الاخوان المسلمين» في مصر، وصورة علاج الازمة في البحرين، وانتهاءا الى سحب قواتها من العراق بما يشبه «ليكن الطوفان من بعدي»، والذي يأتي بايران لتقف على عتبة السعودية.

وثانيا، تُقدر السعودية أن فاعلية الولايات المتحدة قد قلّت وبدأت تفكر بمفاهيم عهد ما بعد امريكا. وبرغم ان حكام السعودية يبذلون جهودا للاقتراب من الصين والهند وباكستان فانه لا يوجد بديل على هيئة قوة عظمى أخرى أكثر تأييداً وجدوى. لكن السعودية تدرك ان الحاجة الى اعتمادها على نفسها قد زادت وان عليها ان تحاول ان تملأ بقواها الذاتية جزءا من الفراغ الذي خلفته الولايات المتحدة. وأصبح هذا الادراك يثمر صفقات سلاح بمبلغ متراكم يبلغ ٧٠ مليار دولار، وقد يفضي بالسعودية الى تقدير انه يجب عليها أن تملك سلاحاً ذرياً.

وترى السعودية أنها قد فقدت شريكاتها المهمات في الجبهة العربية السنية، فقد سقط مبارك ومستقبل مصر غير واضح، وبعد انسحاب الولايات المتحدة ستصبح ايران الجهة المهيمنة في العراق. وقد اضطر هذا الوضع الجديد الشديد السعودية الى تغيير استراتيجيتها. ان من فضل في الماضي ان يعمل من وراء أبواب مغلقة ويتهرب من المخاطرة قد دُفع الى عمل مكشوف مباشر في البحرين. وقد بدأت السعودية بنفس روح الجرأة الجديدة (أو التعجل) تعمل على ضعضعة حليف ايران في دمشق أي النظام العلوي.

بقي آل سعود المحاربون العنيدون الرئيسيون وربما الآخرون لصد ايران. وان ضعضعة الأسرة المالكة السعودية، بعمل مباشر أو بوسائل غير مباشرة، قد يفضي بإيران الى شفا القدرة على إطاحة النظام الاقليمي نهائياً. وكذلك يوجد خوف من تحولات استراتيجية تنبع من تبديل الأجيال في قيادة آل سعود، أو من تقدير السعودية أن مكافحة ايران خطيرة جداً واحتمالات نجاحها ضئيلة جداً، وعلى ذلك يجب على السعودية ان تبحث عن توافق يعتمد على اعتراف لتقدم ايران.

من هنا تأتي الأهمية الكبيرة لآل سعود بالنسبة لاسرائيل. بازاء الفروق الثقافية

يصعب الحديث عن شراكة مكشوفة بين اسرائيل والسعودية. لكن الدولتين تقرآن بصورة متشابهة الخريطة الاستراتيجية وتسيران في مسارات استراتيجية متوازية ولهذا يوجد مكان للفحص عن توسيع الحوار بينهما.

التقرير في مجمله يؤسس لخلفية الشراكة الاستراتيجية بين الرياض وتل أبيب، وتأكّد ما ذهب اليه التقرير بعد التقارب الايراني الاميركي حيث بدا العمل الانفجار الذي استهدف السفارة الإيرانية في بيروت تم نتيجة تنسيق بين المخابرات الاسرائيلية والمخابرات السعودية. ولهذا – أضافت الصحيفة – فإن دول الغرب لم تصف هذا الحدث أبداً بأنه عمل إرهابي واكتفت بتسميته بأنه «تفجير» (...) ووصفت الصحيفة هذا العمل بأنه «عمل أدّاه بيت آل سعود الليكودي»، في اشارة صريحة الى امتزاج «الليكود» الاسرائيلي مع بيت آل سعود.

وفيما يضع الائتلاف السعودي الاسرائيلي مصر في صميم أي خطة استراتيجية مستقبلية لمواجهة النفوذ الايراني، والحيلولة دون التقاء ايران ومصر تحت المظلة الاستراتيجية لروسيا في الشرق الأوسط، وهذا يكشف سبب شراء السعودية أسلحة روسية بقيمة ٤ مليار دولار لصالح مصر، في محاولة لاستيعاب روسيا وقطع الطريق على أي تحالف روسي ايراني تكون مصر جزءاً منه، خصوصاً وأن مبادرات ايرانية سابقة في عهد الرئيس المخلوع محمد مرسي جرى اجهاضها من قبل السعودية لمنع أي تقارب ايراني مصري..

عبدالله: لا نثق في أمريكا ولا نستغني عن حمايتها!

المشترك بينهما يكاد يجري في الهواء الطلق، ودون مواربة..

وفق المتغيرات الجديدة على الساحة الاقليمية والدولية أصبح الائتلاف السعودي الاسرائيلي واقعاً، وما جمع بينهما الخوف من ايران أصبح هناك عوامل أخرى مثل تخلي واشنطن عن حلفائها. فهذا الائتلاف يتفق على حصار ايران، والحيلولة دون تمدد نفوذها بعد الاتفاق مع ٥+١. الحديث اليوم لا يتوقف عن لقاءات سعودية اسرائيلية في أكثر من عاصمة عربية وأوروبية، بل ذهبت تقارير لما هو أبعد حيث أن السعودية فتحت أبوابها أمام قادة اسرائيليين لزيارة الرياض وإجراء محادثات مشتركة من أجل وضع استراتيجية تعاون بعيدة المدى..

وقد تكون ما ذكرته صحيفة (آسيا تايمز) في ٢١ نوفمبر الماضي عن أن

كانت العقيدة الاسرائيلية ومازالت أن تطبيع العلاقات مع الدول العربية يتم عبر البوابة السعودية. وكان بن غوريون قد أخبر مستشار عبد العزيز، حافظ وهبة، بذلك في ثلاثينيات القرن الماضي. ويبدو أن السعودية تعمل حالياً على فك عزلة اسرائيل في العالم العربي، وهذا ما يفسر انهمار القصص في الصحف الاسرائيلية والأجنبية خصوصاً تلك المملوكة لتجار يهود مقرّبين من اسرائيل (في بريطانيا والولايات المتحدة بدرجة أساسية) عن لقاءات سعودية اسرائيلية، فيما لا تبدي ماكينة النفي التي كانت فاعلة في سنوات سابقة أي رد فعل لافت، ولذلك مرّت كثيراً من قصص اللقاءات كما لو أنها باتت أمراً واقعاً ويجب التعامل معه على أنه خبر اعتيادي..وحتى اللقاءات بين القادة العسكريين والاستخباريين الذي ضم ضباط كبار في الموساد الاسرائيلي ونظرائهم السعوديين والاردنيين والاماراتيين في عمّان في أواخر نوفمبر، وقبل الهجوم الكبير المقرر عبرالجبهة الاردنية باتت لقاءات عادية بل متوقّعة..

السعودية باتت أقرب الى الكيان الاسرائيلي من أي وقت مضى، وإن ما كان يقال في السر وفي الكواليس بات واقعاً، فقد أصبح الخوف والقلق والمصلحة مفردات راسخة في التحالف السعودي الاسرائيلي، فهما أكبر المتضررين من تخلي حليفهما الاستراتيجي عنهما. السعودية تتصرف كالمذعورة إزاء متغيرات المنطقة وملفاتها التي بات الحل فيها سياسياً، بدءاً من الملف

وفق المتغيرات الجديدة على الساحة الاقليمية والدولية، أصبح الائتلاف السعودي الاسرائيلي واقعاً، جمع بينهما الخوف من ايران وتخلي واشنطن عن حلفائها

النووي الايراني وتالياً الأزمة السورية وانتقالاً الى البحرين واليمن ولبنان ومصر فلا يمكن للقوة أن تحسم أوضاعاً عجزت أمريكا نفسها عن حلها بالقوة..

ولأن السعودية لا تملك أدوات تقليدية تدير بها معاركها، فإنها تلجأ للجماعات الارهابية التي تعمل كشركة بلاك ووتر للمرتزقة الذين يتخذون من العنوان المذهبي شعاراً لحروبهم المقدّسة، فيما يغيب عنوان الصراع العربي الاسرائيلي بصورة شبه كاملة.

بندر يشرف على عمليات (الغوطة)

السعودية.. والحرب اليائسة في سوريا

رتب عسكرية سعودية شاركت في المعارك، ومفاجأة سقوط عدد كبير من القتلى السعوديين، ومعلومات عن وقوع ضابط عسكري سعودي كبير في أسر الجيش السوري النظامي

عبدالحميد قدس

بات واضحاً بأن الوضع في سوريا انتقل من الثورة الى صراع محاور، ما انعكس على أداء كل الأطراف، وما يظهر في الميدان العسكري والصالونات السياسية هو انعكاس لهذا الانتقال الدراماتيكي..

منذ ستة شهور هناك مكاسب متوالية في الميدان لصالح الجيش السوري وانتقل النظام من مرحلة الدفاع الى الهجوم، ما ادى الى تفكك الجماعات المسلحة. استعاد النظام السوري الى حد كبير أمن دمشق وكذلك حمص، وما الهجمات المتقطعة بالقذائف على بعض أحياء العاصمة سوى محاولات تشويش على التراجع في جبهة الجماعات المسلّحة.

بعد التسوية الكيماوية، وتالياً الغاء الضربة العسكرية الاميركية على سوريا، وجدت السعودية نفسها وحيدة أمام واقع ميداني وسياسي جديد قد تدفع ثمنه غالياً، في حال بدأت ارتداداته العنيفة تنعكس داخلياً، خصوصاً بعد عودة المقاتلين السعوديين الى الديار.

بدأت السعودية وأطراف أخرى (الاردن، الامارات، اسرائيل، الجماعات المسلحة) باعداد خطط التدريب والهجوم على نحو عاجل، وكان القرار هو استخدام نفس الخرائط المعدّة للحرب بمشاركة الولايات المتحدة وأوروبا.

وصلت المعلومات الى النظام السوري عن تدريبات في الأردن للهجوم عبر درعا على الحدود الاردنية للوصول الى ريف دمشق. وتم التحضير والاستعداد لذلك من قبل الجيش السوري بمساعدة حلفائه (روسيا وايران وحزب الله وكتائب عراقية)، ونجحت في تأمين طريق المطار والغوطة الشرقية، فيما تمّ العمل على تثبيت الوجود العسكري للجيش السوري في درعا لمنع تسلل القوات المهاجمة من الاردن..

الأمير بندر بن سلطان الذي كان يشرف على الهجوم من فيلا في العاصمة الأردنية، عمّان، واكب العمليات منذ البداية للتأكد من تنفيذ الخطة كما ينبغي، وزجّ لأول مرة برتب عسكرية سعودية في المعارك، وفوجىء بسقوط عدد كبير من القتلى في صفوف القوات المهاجمة، من بينهم عدد كبير من السعوديين، فيما حكي عن وقوع ضابط عسكري سعودي كبير في أسر الجيش السوري النظامي..

اعتبر الهجوم الأخير على الغوطة الشرقية عن طريق الاردن المحاولة الأخيرة، حيث سيطرت القوات المهاجمة على سبع قرى ولكن تمت استعادتهم بصورة سريعة، وحتى العتيبة، وهي الممر الحيوي للعتاد والمسلّحين التي توصل مع درعا لم تستطع القوات المهاجمة من السيطرة عليها، وبالتالي فشل الهجوم الكبير..وسوف تغيّر المعادلة، ولا شك أن بندر أصيب بخيبة أمل..

> **بعد إلغاء الضربة الاميركية على سوريا، وجدت السعودية نفسها وحيدة أمام واقع ميداني وسياسي جديد قد تدفع ثمنه غالياً، بسبب ارتداداته العنيفة داخلياً**

على جبهة القلمون، بدت المعارك تسير بصورة هادئة وتدرجية وبعيدة في الغالب عن الأضواء، فيما يجري العمل على قطع طرق إمداد العتاد والمسلّحين التي توصل من يبرود في جبال القلمون الى عرسال في البقاع اللبناني، وهو خط الامداد للسيارات المفخّخة والانتحاريين والمقاتلين، وفي حال تمّت السيطرة على هذا الخط تكون القلمون قد سقطت استراتيجياً..

الوضع الداخلي في القلمون تعرّض لاهتزاز عنيف بعد أن تغيرت بيئة القتال والحواضن التي تأوي الجماعات المسلّحة. السعودية عملت طيلة الشهور الماضية على منع وقوع الهجوم في القلمون وهدّدت بطرق مختلفة بأنها سوف تشعل حرب المفخخات في لبنان، ومن بينها التفجيرين المزدوجين أمام السفارة الايرانية التي قام بها عناصر من كتائب عبد الله عزّام التي يقودها السعودي ماجد الماجد، الذي يعمل في إحدى شركات سعد الحريري، بعد أن أصيب قائدها السابق صالح بن عبد الله القرعاوي، وهو أيضاً سعودي الجنسية وقد أصيب بالشلل قبل عامين في مواجهات مسلحة في أفغانستان..توصّلت الأجهزة الأمنية اللبنانية وكذلك المحقّقين الايرانيين الى خيوط الشبكة بعد الكشف السريع عن هوية المنفّذين، والأهم أن التحقيقات توصّلت الى أن هذه الخيوط تصل الى الاستخبارات السعودية، برئاسة بندر بن سلطان..

في حلب الوضع يبدو أنه يسير لصالح النظام، وكان النظام السعودي قد حذّر بعد زيارة وزير الخارجية سعود الفيصل ورئيس الاستخبارات بندر بن سلطان الى باريس بعد سقوط القصير وإطلاق تصريحات عن إطلاع الملك في المغرب على تقرير عن الوضع الاستراتيجي في سوريا، وقطع إجازته لمتابعة سير الأوضاع لمنع سقوط حلب، والذي اعتبر حينذاك خطاً أحمر، قد يؤدي الى معركة شاملة.. ومع ذلك واصل النظام عملية القضم للمناطق الواقعة تحت سيطرة الجماعات المسلّحة، حيث استعاد السيطرة على مطار حلب والمناطق المحيطة به، وكذلك منطقة خناصر الاستراتيجية، وبذلك تم اختراق الحصار المفروض على قرى نبل والزهراء..

ومن الواضح، أن الواقع الميداني في المحصلة

لا تراجع فيه للوراء، وأن النتائج تصب مجتمعة في صالح النظام.. تفقد السعودية أوراقها في الميدان كما فقدتها في السياسة، وتسير المعارك لغير صالحها، ما ينعكس على تماسك الجماعات المسلّحة التي باتت معرّضة لتشظيات متواصلة. وأن الفترة المتبقيّة حتى جنيف ٢ إذا ما سارت الأوضاع الميدانية على هذا النحو فإنها سوف تكون لصالح النظام السوري..

نشير هنا الى متغيّرين ميدانيين قد لا تكون السعودية طرفاً فيهما:



حربٌ لا أفق لحلّها عسكرياً

الاول، سيطرة مجموعة تنظيم القاعدة في العراق وبلاد الشام (داعش) على الشريط الحدودي بين العراق وسوريا والذي يبلغ ٣٠٠ كيلومتراً، وهذا وفّر لها مصدر دخل ذاتي عبر فرض اتاوات على المناطق والسكان والتجّار في المنطقة الحدودية على الجانبين العراقي والسوري، حيث تصل مداخيل هذه المجموعة نحو ٣ ملايين دولار يومياً، يضاف الى ذلك سيطرة المجموعة على مصفاة نفط تنتج في حدود ١٠٠ ألف برميل يومياً وتقدر مواردها بنحو ٤ ملايين دولار، ولا يزال علاج هذا الملف (سيطرة داعش على الشريط الحدودي بين سوريا والعراق) مؤجلاً لأسباب ميدانية ولوجستية..

الثاني، الحالة الكردية، فالأكراد حاربوا داعش وحققوا إنجازات عسكرية كبيرة وهناك تطلع لدى الأكراد من أجل حكم ذاتي في سوريا، على غرار أكراد العراق، ولكن هذا الملف مؤجل هو الآخر لأسباب تتعلق بالوضع السياسي الإقليمي والتوافق الدولي..

عودٌ الى التجاذب الكبير بين المعارضة والنظام في سوريا، فإن ثمة أموراً غير محسومة قبل حلول موعد جنيف ٢.

في الجانب السياسي، المعارضة غير متوافقة على الوفد المشارك في جنيف، وتخضع الصيغ والتشكيلات للتبدّل السريع، رغم محاولات الرياض وواشنطن وغيرها من أجل الخروج بصيغة موحدة..

انتقال الملف من قطر الى السعودية أحدث تغييرات في الشكل والمضمون، وعملت السعودية على صعيدين:

الميداني: إحداث تغييرات في الميدان عن طريق السيطرة على مناطق جديدة أو حتى إحكام القبضة على المناطق التي تمّت السيطرة عليها، ما يمكن استخدامها كورقة تفاوضية..

السياسي: توحيد صفوف المعارضة السورية من أجل الخروج بموقف موّحد في المفاوضات المقبلة، لأن غياب هذا الوفد يجعل السعودية مجرد راع لطرف دون بقية الأطراف، وأنها عاجزة عن ضبّط الملف السوري وإملاء شروطها..

السعودية لا تزال تصر على الحصول على المزيد من المهل، ولا تزال مقتنعة أن بإمكانها تحقيق مكاسب ميدانية قبل الذهاب الى جنيف ٢..

المشكلة في جنيف ٢ تبقى في الاجابة على السؤال الدائم: هل تملك المعارضة القدرة على الالتزام بقرار وقف اطلاق النار، بحسب البند الاول من بنود جنيف ١.. فالتشتت في ولاءات المجموعات المسلّحة على الأرض: الجيش الحر، داعش، النصرة، جيش الاسلام، الجبهة الاسلامية وغيرها، وهذا التشتت كاف لإفشال جنيف ٢. لنتذكر عصيان داعش لأوامر زعيم القاعدة أيمن الظواهري الذي اعتبر النصرة وحدها صاحبة الولاية في سوريا، ونزع مشروعية داعش، ومع ذلك واصلت الاخيرة عملها وتجنيدها ولم تكترث لأوامر الظواهري، فكيف يمكن لها أن تلتزم بمقررات يشارك في صوغها الصليبيون والروافض والعلمانيين..الخ من المدرجين على قائمة الاعداء لأهل التوحيد!

المعارضة السورية طلبت من الايرانيين والروس وغيرهم ألا يترشح بشار لانتخابات ٢٠١٤، ولكن واجهت رفضاً مطلقاً، والسبب وراء طلب المعارضة كما تنقل مصادر مقربة منها هو الخوف من فوز بشار في الانتخابات خصوصاً بعد تبدّل المزاج العام في سوريا نتيجة الاقترافات المتكررة للجماعات القاعدية المدعومة من قبل السعودية، والتي يخشى منها أن تفقد السوريين الأمان بعد أن كانوا يبحثون عن الديمقراطية، فتصبح الخسارة مزدوجة، الامن والحرية معاً..

الانعطافة التركية والقطرية حيال الأزمة السورية بدت واضحة وإن كانت انعطافة ناقصة، كما هو الحال بالنسبة للأميركيين والاوروبيين بعد أن توصّلت هذه الاطراف الى قناعة بأن الحل في سوريا ليس عسكرياً وإنما سياسي..ولكن هل موعد جنيف ٢ بات مؤكّداً؟

تفيد المصادر من طرفي النظام والمعارضة في سوريا بأن ٢٢ كانون الثاني ليس مؤكّداً، والغرض من إعلانه من جانب الامم المتحدة هو حشر جميع الأطراف من أجل الاستعداد للتوصل الى موعد نهائي وحاسم لتسوية الأزمة بعد انسداد كل الآفاق..

ايران قبلت المشاركة في جنيف ٢ ولكن على قاعدة رفض التزامها ببنود جنيف ١، وحجتها في ذلك أنها غير ملزمة باتفاق لم تكن طرفاً فيه، فهي سوف تكون ملزمة بمقررات جنيف ٢ ان كانت طرفاً فيها..

يقال بأن بان كي مون، الأمين العام للأمم المتحدة، عرض على الرئيس الايراني حسن روحاني خلال زيارته لنيويورك لالقاء كلمة بلاده في اجتماع الامم المتحدة في أكتوبر الماضي، المشاركة في جنيف ٢، وقال له بأن مقعد دولتكم بات محجوزاً في جنيف ٢، فكان رد روحاني فاتراً، وينطوي على عدم اكتراث..

في الموقف الأميركي، ثمة ثبات على رفض فتح حروب جديدة، لأسباب اقتصادية بدرجة أساسية، وأن أولويات أميركا باتت في مكان آخر، وحتى اقتصادياً فإن عين واشنطن على الصين ودول الشرق الأقصى، ولذلك فإن واشنطن هي الأخرى ليست حريصة بقدر كبير على انعقاد جنيف ٢، لأنه لم يعد مصلحة أميركية كبرى..

لابد من الاشارة الى أن الاتفاق الايراني ـ الدولي على الملف النووي، عزّز من خيار جنيف ٢، وقد كانت المعارضة قبل ذلك تسعى لتحقيق مكاسب على الأرض..أما بعد الاتفاق فإن جنيف ٢ هو السبيل الوحيد لانقاذ المعارضة نفسها التي شعرت بأن الطريق مسدود ولا خيار انفراج آخر يمكن التعويل عليه.

نقلت مصادر عن المبعوث الدولي الأخضر

تفقد السعودية أوراقها في الميدان كما فقدتها في السياسة، وتسير المعارك لغير صالحها، ما ينعكس على تماسك الجماعات المسلّحة التي باتت معرّضة للتمزق

الابراهيمي قوله أنه ليس من الضروري أن يسفر جنيف ٢ عن نتائج ملموسة وقرارات نهائية، ولكن مجرد انعقاده لالتقاط الصور يعتبر نجاحاً في حد ذاته، لأن ما يلي ذلك هو الأهم خصوصاً تشكيل لجان تتولى مناقشة الملفات الخلافية..

في الميدان لا تبدو السعودية مرتاحة، بل على العكس هناك تخوّف من جنون سعودي يقوده بندر في توسيع دائرة الخراب والفوضى من أجل تحسين وضعه الميداني في سوريا، وهناك تخوّف من ارتفاع وتيرة العنف في العراق ولبنان واليمن من أجل تعويض الخسارة الفادحة في سوريا..

يحكى عن اجتماع جمع رئيس الاستخبارات العامة بندر بن سلطان، ووزير الداخلية محمد بن نايف، ووزير الحرس الوطني متعب بن عبد الله بحضور الملك، وكان الاجتماع صاخباً، حيث واجه بندر انتقادات شديدة بسبب اجتهاداته وخروجه عن الخطة المرسومة للتعامل مع الأزمة السورية، وأنه قاد المملكة الى معركة خاسرة بسبب اجتهاداته وعدم إبلاغه كل شيء يعرفه عن سير المعارك والأوضاع الميدانية، ولو فعل ذلك لربما قرر الملك وقف التوغل في الأزمة السورية.

مراجعة للعلاقات السعودية البريطانية

لم تكن مراجعة حقيقية، ولكن السلطات البريطانية وجدت نفسها بحاجة الى تبرير هذه العلاقات الخاصة مع السعودية. وفي نفس الوقت يمكن قراءة الأمر على نحو مختلف، فإن طرح المراجعة يدلّ على تضاؤل مكانة السعودية الإستراتيجية بالنسبة لدول الغرب

عبد الوهاب فقي

أصدرت لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان البريطاني تقريراً مطولاً راجعت فيه العلاقات السعودية البحرينية مع بريطانيا. اللجنة برئاسة ريتشارد اوتـاواي من المحافظين، مع ثلاثة عشر نائباً آخرين يمثلون الأحـزاب الرئيسية بما فيها حزب العمال والليبرالي الديمقراطي.

فيما يخص السعودية، فـإن التقرير راجع العلاقـات التاريخية معها، وأوضـح المصالح المشتركة السياسية والعسكرية والإقتصادية والأمنية وغيرها والعوائق التي تكتنفها.

يقرّ التقرير في موضوع التعاون بشأن مكافحة الإرهـاب بأنه مهم لأمن بريطانيا والولايات المتحدة خاصة ما يتعلق بشأن الطائرات بدون طيار التي تقصف القاعدة في اليمن، ولكن الدور الذي لعبته السعودية في هذا الشأن كان مختلطاً ومتناقضاً حسب التقرير، حيث أكد بأن السلطات السعودية لم تعط الإهتمام الكافي للتأثيرات الخطيرة المتعلقة بتمويل الإرهـاب، وبترويج الفكر الديني المتطرف خارج الحدود للجماعات المتطرفة في العالم.

ولاحـظ التقرير النشاط السعودي في دول شمال افريقيا حيث تدعم السعودية نشر المدارس الوهابية وتفتتح المساجد وتدعم منظمات سياسية، وهي انشطة تؤدي الى عدم الإستقرار والارهـاب. واعتمد التقرير على ما ذكرته وزيـر الخارجية هيلاري كلينتون عام ٢٠٠٨ بأن الدعم السعودي يمثل الجزء الأهم في تمويل الجماعات الإرهابية في العالم بما فيها القاعدة والطالبان وغيرهـا. كما لاحظ التقرير ان السعودية مهتمة بالقضاء على القاعدة داخلها، ولكن محاربتها في الخارج ليست من اولوياتها الاستراتيجية. وهذه السياسة جعلت مدير مركز الأبحاث (RUSI) الدكتور جوناثان ايـال، ينظر الى الرياض بأنها (جزء من المشكلة وجزء من الحل).



House of Commons
Foreign Affairs Committee

The UK's relations with Saudi Arabia and Bahrain

Fifth Report of Session 2013–14

ونـصـح الـتـقـريـر الحكومة البريطانية بـأن تعمل على اقناع السعودية برقابة صارمة على تدفق الأمـوال منها الى جماعات تحمل رسائل دينية وسياسية متطرفة. أيضاً نصح التقرير الحكومة البريطانية بـأن توضح للسعودية بأن نشر القيم الدينية لا يجب أن يؤدي في النهاية الى المساهمة في المـزيـد من نشر التطرف، خاصة في دول شمال افريقيا، والباكستان وبنغلاديش وأندونيسيا.

بيد أن التقرير أكد وجود نقد حاد للحكومة البريطانية من قبل منظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني لتعاونها الأمني مع السعودية التي تعتقل الآلاف من المتهمين بدون محاكمة لمدد طويلة وفي الإنفرادي. العفو الدولية أفـادت لجنة الشؤون الخارجية بأن السلطات السعودية تستخدم التعذيب واساءة المعاملة للمعتقلين بصورة كبيرة لتحصيل اعترافات. لكن رئيس الـوزراء البريطاني قال بـأن حكومته لا تستطيع استخدام المعلومات التي يتم الحصول عليها تحت التعذيب. ومن جهة ثانية فـإن موظفي الخارجية البريطانية عبروا عن قلقهم للسلطات السعودية بشأن الاعتقالات الاعتباطية التي تقوم بها، وانـه بالرغم من ان السعودية قالت انها ستسمح لموظفي السفارة البريطانية في الرياض بحضور المحاكمات إلا أنها لم تفعل حتى الآن.

فيما يتعلق بالاصلاحات وحقوق الإنسان، يقر التقرير ابتداء بأن هناك ملكية مطلقة كنظام حكم في السعودية ولا يوجد بها نظام تشريعي او أحزاب سياسية، وان من يعبّر عن مخالفة فإنه يجازف بتعرضه للعقاب. وحسب الايكونوميست انتجلنس يونيت لعام ٢٠١١، فـإن السعودية من حيث الديمقراطية تأتي في المرتبة ١٦١ من مجموع دول العالم ١٦٧. ومع هذا، وحسب التقرير، فإلى جانب التظاهرات في المنطقة الشرقية، فإنه لا يظهر ان

هناك حركة سياسية منظمة واسعة ضد القيادة السعودية.

في موضوع حقوق الانسان، بيّن التقرير نماذج من المعاهدات الدولية التي ترفض الرياض المصادقة عليها، وان سجل الرياض الحقوقي بائس جداً، حيث مثار القلق بشأن التعذيب، وغياب حكم القانون، والقيود الشديدة ضد المرأة، وغياب حرية التعبير والتجمع، وكذلك القيود على حقوق الأقليات والعمالة المهاجرة، اضافة الى الانتهاكات المرتبطة بالعمليات الأمنية في المنطقة الشرقية، حيث الأكثرية الشيعية وحيث الصناعة النفطية.

يواصل التقرير، موضحا انه من المستحيل تسجيل منظمات حقوقية كي تعمل، وان الناشطين الحقوقيين يجري تجريمهم وسجنهم. وكانت شهادة الحقوقيين واضحة بشأن القمع حيث يذكر التقرير ان ١٤ شخصاً قتلوا بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٢ في مظاهرات المنطقة الشرقية. ويؤكد معدّو التقرير بأن حقوق الإنسان في السعودية لازالت سيئة، وأن هناك غياباً للحقوق المدنية والسياسية في البلاد، وان السلطات تستخدم العقوبات الصارمة في ظل نظام قضائي سيء، ومما يثير القلق ايضاً وضع المرأة والأقليات.

وتقول الحكومة البريطانية بأنها ناقشت اوضاع حقوق الانسان مع الحكومة السعودية علناً وسراً، وانها وضعت السعودية ضمن الدول التي يثير سجلها القلق، وان وزارة الخارجية تراقب الأمر وتوضح موقفها في تقريرها ربع السنوي بشأن حقوق الإنسان، كما انها أصدرت عام ٢٠١٣ خمسة بيانات علنية بشأن قضايا سعودية حقوقية.

لكن التقرير يعترف بأن حكومة ديمقراطية مثل بريطانيا تواجه تحدياً في مواصلة العلاقة مع أنظمة غير ديمقراطية ولكنها مهمة لمصالحها.

التقرير الذي اعدته لجنة الشؤون الخارجية، دافع عن سياسة بريطانيا، وافرد مساحة واسعة لمقولات الحكومة السعودية ومبرراتها والتي عبر عنها نواب بريطانيون مقربون من الرياض، وصحفيون يعملون لصالحها، وحين خرج التقرير فإنه لم يرض الصحافة ولا المنظمات الحقوقية، رغم النقد الناعم.

صحيفة مورننغ ستار قالت بأن أعضاء برلمان اتهموا بتبييض سياسة الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط. ونقلت عن منظمات حقوقية قولها بأن اللجنة فشلت بشأن المعايير المزدوجة لبريطانيا في تعاطيها مع النظامين السعودي والبحريني. ونقلت عن تيم هانكوك مدير الحملات في العفو الدولية قوله بأنه اصيب بخيبة امل حقيقية بأداء لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان. أما منظمة الحملة ضد تجارة السلاح (كات) فذهبت أبعد من ذلك واعتبرت التقرير (تبييضاً) لسياسات بريطانيا السوداء. وانتقدت تعيين ويليام باتي سفير بريطانيا السابق في الرياض مستشاراً مختصاً للجنة المعدّة. وزادت كات بأن ابدت تحفظاتها بشأن لقاءات غير رسمية بين اعضاء اللجنة وشركة بي أيه إي الموردة للسلاح البريطاني للرياض. وقالت آن فيلثام المنسقة في كات بأنه ولسوء الحظ تم إقحام شركة السلاح ومصالح المؤسسة الرسمية في قلب التحقيق في العلاقات بين السعودية وبريطانيا، واضافت بأن اللجنة قدمت بتقريرها غطاءً للحكومة البريطانية لمواصلة سياساتها التوددية لأنظمة منحطة رغبة في توسيع مبيعات السلاح.

وتواصل النقد للتقرير من صحيفة التايمز ايضاً التي اتهمت البرلمانيين بانهم لم يكونوا أمينين فيما يتعلق بحقوق الإنسان في السعودية.

اما صحيفة الغارديان فركزت على نقطة في التحقيق تقول بأن على الحكومة البريطانية ان توضح أكثر لشعبها موقفها بشأن الأوضاع السياسية والحقوقية في السعودية، وقالت بأن بريطانيا تعاني من مشكلة في المصداقية في ادعائها دعمها للإصلاح في السعودية، التي وصفها عضو برلمان بأنها من أدنى الدول ديمقراطية في العالم، مع سجل حقوقي بائس.

المفتي: حماية المجتمع من الشرّ

اعتقال نساء بتهمة قيادة السيارة

معركة حظر السلطات السعودية لقيادة المرأة للسيارة لم تنته، رغم كلفتها على النظام ومؤسسته الدينية، فالحظر يمثّل أداة تحريض وتحدٍ للنظام داخلياً، كما أنه يمثل أفضل دعاية مضادّة له في الخارج بين حلفائه الغربيين ومنظمات حقوق الإنسان الدولية الموتورة بقرارات السلطة السعودية.

في المسلسل الطويل، ظهر مفتي المؤسسة الدينية عبدالعزيز آل الشيخ واعتبر منع قيادة السيارة يحقق (حماية للمجتمع من الشرّ)، وطالب المجتمع بأن لا يجعل قيادة المرأة همّه الشاغل. وأضاف في اشارة الى الحملات المطالبة بقيادة المرأة للسيارة، بأن هاجم القنوات الإعلامية التي قال انها تتقصّد الدولة، محذّراً من شرّها معتبراً اياها منبراً للفساد ونشر الشبهة والضلال، مطالباً بإطاعة أوامر ولي الأمر والإلتفاف حوله، وعدم التمرد عليه وعصيان أوامره، حتى تتحقق المصالح العظيمة والفوائد الكثيرة، حسب قوله.

لكن هذه التصريحات لم تخفّف من التحدّي لحظر السلطات. فقد أوقفت الأجهزة الأمنية السعودية الناشطتين عزيزة اليوسف وإيمان النفجان كانتا تستقلان مركبة في شوارع الرياض بتهمة قيادة السيارة، إذ أخذ تعهد خطي على قائدة المركبة عزيزة اليوسف، وتعهد آخر على ولي أمرها، فيما رفضت إيمان استدعاء ولي أمرها باعتبارها كاملة الأهلية. بعدها تكرر الأمر لاثنتين من النساء اعتقلن في الرياض لذات السبب.

وقالت اليوسف بأنها وزميلتها كانتا تقصدان إحدى المستشفيات حين تم ايقافهما، حيث جلب اليهما حافلة وسجانتين ونقلتا الى شرطة الصحافة شمال الرياض، حيث تم ايقافهما لثلاث ساعات: واضافت بأنهما اجبرتا على استدعاء أولياء أمورهما لتوقيعهم على تعهدات وتسلمهما.

يذكر أن وزارة الداخلية أظهرت بلا تردد حظرها الرسمي لقيادة السيارة في ردها على مبادرة ٢٦ اكتوبر لقيادة السيارة واعتبرت ذلك مخالفة للقوانين، وانها ستواجه الحملة وتعاقب من تقود سيارتها. يأتي هذا بعد زمن طويل تذرعت فيه تلك السلطات بأن المنع اجتماعي وليس رسمياً.

وفي مجال يتصل بقضايا المرأة، قالت السلطات أنه يجوز لها أن تكون محامية.. ولكن قضاة السلطة طردوها من قاعة المحكمة، لأنها بلا مَحْرَمْ!!

يريد الأمراء أن يروّجوا في العالم أنهم يحترمون المرأة، ولكن تناقضاتهم أكبر من أن تُحلّ.

فبالأمس طرد أحد القضاة (وكل القضاة سلفيون من مذهب اقلّوي واحد) محامية من قاعة المحكمة جاءت للدفاع عن قضية أحد المواطنين، لأنه لم يكن معها محرم جالسٌ الى جانبها.

المَحْرَمْ شرط لترافع «المحاميات».. هذا ما يقوله القضاة، في حين تزعم وزارة العدل بأنه لا وجود لتحفظات من قضاة المحاكم على نشاطهن، وأنهن لا يحتجن الى مُعرِّف، وأن بطاقة الهوية كافية للتعريف بالمحامية؛ فيما تزخر الصحافة بلقاءات مع محاميات (يرفضن كشف اسمائهن) تم طردهن من الجلسات، بل مُنعنَ من دخول قاعة المحكمة أيضاً.

لنتذكّر فقط تأكيد وفد الحكومة الى مجلس حقوق الإنسان في جنيف في اكتوبر الماضي، بأن المرأة تتمتع بحقوق مساوية للرجل في مملكة الإنسانية!

الرأي العام السعودي: هموم وتطلّعات

توفيق العباد

لا مكان مثل (تويتر) يمكن من خلاله قراءة الرأي العام الشعبي في مملكة آل سعود. فقد أصبح تويتر الوسيلة الشعبية الأولى (وهي تسبق الفيس بوك) في التعبير عن الهموم والآراء، وفي البحث عن التحولات في الإتجاهات السياسية والفكرية والنفسية للمواطنين. لا عجب أن تجد مثقفي البلاد وناشطيها وحتى مسؤوليها لهم مواقعهم على خارطة هذا الوافد الجديد في صحراء الاستبداد. المملكة من الخارج شيء مختلف، تصنعه الدعاية الرسمية الحكومية، أما في الداخل فهناك عالم متلاطم من الأفكار والنشاطات والإبداعات ترسم صورة أخرى لها ولشعبها ولنظام الحكم فيها.

في كل عدد نختار بعضاً مما يشغل المواطنين ويستقطب اهتمامهم، من خلال متابعة الهاشتاقات. وهذا بعضٌ منها.

#وفاة نيلسون مانديلا

احتفى معظم المغردين السعوديين بوفاة نيلسون مانديلا وعددوا فضائله في مقاومة العنصرية والإستبداد، وربما دعا له بعضهم بالرحمة. لكن تقاطعت هذه التعليقات مع أخرى عنصرية ضد السود، وطائفية ضد الاخر غير المسلم، ودار جدل واسع حول ما اذا كان يجوز الدعاء لمانديلا ام لا؟ ولم يناقشوا ما اذا كان يجوز الدعاة على الطغاة الذين يسومون المغردين العسف والخسف!

الداعية السلفي عبدالرحمن البراك هاجم المغردين الذين تمنوا الرحمة لمانديلا وقال بأنه تمجيد لكافر هالك، وان من ترحّم عليه وقع في ناقض من نواقض الإسلام، أي اصبح مرتداً. تساءل احد المغردين: كيف يدخل الزرقاوي قاطع الرؤوس الجنّة، ومحرّر الملايين يدخل النار؟ وأورد فواز احمد رواية عن البخاري ومسلم: (مرّت جنازة أمام النبي الكريم فقام لها، فقيل له: إنه يهودي. فرد عليهم: أليست نفساً؟).

الناشطة سعاد الشمري علقت: (ألفاظ المتأسلمين هي: كافر، وثني، هالك، بطيخ، مشمش. السعوديون ما عندهم مخططات سكن في الدنيا، ومشبّكين الآخرة)! ووجه ابراهيم المديميغ سؤالاً للطائفيين ومثيري الكراهية وأعداء المحبة والتسامح: (لماذا اجمعت شعوب المعمورة على ثوابت مانديلا؟). والصقعبي يعلق على السلفيين: (هرُلتْ. واحد كل ثقافته: أنت كافر، يقيّم أعظم مناضل في التاريخ المعاصر! عذراً مانديلا، عذراً أيها الإنسان).

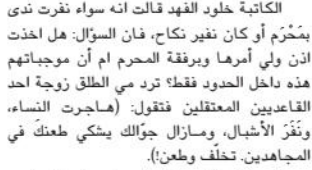
بيد ان اغلب التعليقات ذهبت باتجاه تمجيد الراحل مانديلا، وإن لم يخلُ الأمر من مفارقات. البلوغر فؤاد الفرحان يتحدث عن شخص (يرثي مانديلا الذي ناضل وضحّى لأجل حقوق قومه المشروعة، وهو ـ أي الراثي ـ لا يعترف بحقوق قومه بل يبارك قمع وسجن من يطالب بها). وخاطب المغرد عزيز قارئه: (اذا كنتَ طبّلاً للحكومات وتقدّس الطغاة، فلا تقدّم التعازي في شخص حارب من أجل حريته وحرية شعبه). ورأى الكاتب هيثم طيب أنه: (لا يحق لحاكم عربي أن يقول كلمة حرية او نضال بمناسة وفاة مانديلا). لماذا؟ لأنهم طغاة. والطغاة تلعنهم الأرض ويلعنهم التاريخ، بينما ينعى العالم الأحرار، كما يقول فائق منيف.

لكن لا بد أن هناك دروساً يمكن الإستفادة منها. فالنضال ومواصلة الطريق تنتج في نهاية الدرب رغم الآلام. الدكتور الأحمري كتب مقالة بالمناسبة عنوانها مانديلا ومسؤولية التحرير. والتنويري يقول بأن مانديلا ناضل حتى جرّم العنصرية وأننا في السعودية مازلنا نبدأ من الصفر، وجاء بتغريدة لنوال الهوساوي التي أخذت ام وبناتها للمحكمة لنعتهن اياها بالعَبْدَة، والى اللحظة الأخيرة كانت البنات (ينظرنَ اليّ باحتقار).

ويعود فائق منيف ليكتب صادقاً: (في كل بلد مضطهد مانديلا، سيكرّمه المستقبل والتاريخ إن غَدَرَ به الحاضر)؛ وبمناسبة وفاة مانديلا استحضر الناس أقوالاً عن الظلم والظالم والمظلوم وقول الشافعي: (بئس الزاد الى المَعَادْ، العدوانُ على العبادْ). وتبقى التغريدة لها نكهة مختلفة: فقد دخل مانديلا (السجن وأمضى ٢٧ عاماً فيه، ثم خرج وترأس بلاده لخمس سنوات، ثم عاش ١٤ سنة بعيداً عن السياسة، ثم مات، ولازال أمير عَرْعَرْ في منصبه) وهي محافظة شمال المملكة.

#نفير ندى القحطاني للجهاد!

ندى معيض القحطاني، فتاة سعودية ذهبت للقتال في سوريا الى جانب تنظيم (داعش). فهبطت عليها تغريدات كثيرة ركزت على (جهاد المناكحة) وسخرت من مشايخ السلفية الذين يحرمون قيادة السيارة والسفر بدون محرم ويعتبرون المرأة غير قادرة على فعل شيء حتى ولو كان شراء رغيف الخبز من السوق، واذا ببعضهم يبرر خروج ندى للقتال بدون محرم وبدون إذن ولي الأمر كما يقولون.



الكاتبة خلود الفهد قالت انه سواء نفرت ندى بمَحْرَم أو كان نفير نكاح، فان السؤال: هل اخذت اذن ولي أمرها وبرفقة المحرم ام أن موجباتهم هذه داخل الحدود فقط؟ ترد مي الطلق زوجة احد القاعديين المعتقلين فتقول: (هاجرت النساء، ونَفَرَ الأشبال، ومازال جوّالك يشكي طعنكَ في المجاهدين. تخلّف وطعن!).

الصحفي شتيوي الغيثي حذر من قذف ندى في عرضها، ولكن يحق رفض الفكر الذي حرضها على النفير. انها ضحية. ايدت الأمر الناشطة الحقوقية عزيزة اليوسف التي أوضحت بأن هناك فجوراً في الخصومة من جميع المتطرفين سواء ادعوا الاسلامية او لبسوا لباس اللبرالية. انصفوا غيركم!

كن ناقةً او تيساً!

لو سألت عن أقصر الطرق للثراء في المملكة لقيل لك: النهب والتشبيك! لكن على مستوى الخليج تفتي لنا روزانا اليامي في تغريدة لها بأن هناك ثلاث طرق لتكون من أثرياء الخليج: اولها ان تكون لاعباً في منتخب الإمارات؛ وثانيها ان تكون نائباً في الكويت؛ وثالثها أن تكون ناقةً في السعودية. فقد تصل قيمة الناقة في السعودية الى ملايين الدولارات! ولكن العتب على روزانا انها لم تضف تيساً الى جنب الناقة، فالتيوس أيضاً لا تقل قيمتها عن الناقة أحياناً! خاصة التيوس ذات اللحى؛ إذ يمكن الاستفادة منها في معارك ابن الجهم، صاحب بيت الشعر:

أنتَ كالكلْبِ في حِفاظِكَ للودِّ   وكالتيسِ في قِراعِ الخطوبِ

المغردة صبا انتقدت المشايخ وتمييعهم الدين، وكيف اصبح حلالا الان مخالفة ولي الامر والخروج بدون محرم ومخالطة الرجال. وفي ذات الإتجاه تحدثت الناشطة الحقوقية سعاد الشمّري مع شيء من السخرية: (يعني بتسوق الدبابة، وتتدرب مع الرجل على حمل السلاح. طيّب السواقة اليست حراماً؟ وأليس العمل مع الرجال اختلاطاً؟). المغرد عامر الشهري قال ساخراً بأنه يجب على (داعش) تخصيص يوم يقاتل فيه الرجال وآخر للنساء حتى لا يحصل الاختلاط والعياذ بالله!.

وتتألم عالية القرني من أن (شبابنا وبناتنا من صغار السن ضحايا وأدوات غبية، يموتون في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، والشيوخ المحرضون نائمون في بيوتهم). وأخيراً يأتينا هذا التعليق: (لله درّ المجاهدين السعوديين، ينفرون للجهاد في سوريا، ويعرضون عن الجهاد لتحرير جُزُرِهِم التي تحتلّها اسرائيل). ويقصد جزر تيران وصنافير.

غسيل الكعبة

في أغسطس ١٩٨٦ استاء أحد المواطنين الشعراء من أن أطهر مكان في الأرض وهو الكعبة يغسلها أمراء لم يُعهد منهم الصلاح في مسلكهم، فكتب قصيدة طويلة ختمها بهذه الأبيات:

قضاها ليلةً حمراء أرَقَّ نعيمُها قَلْبَهْ
فقامَ سموّهُ فجراً يُناجِيْ خاشعاً رَبّهْ
يُشمّرُ عن سواعِدِه لكيما يغسلَ الكعبَهْ

هذا العام، ظهر علينا شاعر اعتاد التعليق على الأحداث في موقعه على تويتر من خلال الشِعْر، وكانت المناسبة (غسيل الكعبة أيضاً) فقد استثاره ليس أن الأمراء يغسلونها، بل جاؤوا بمغنين وفنانين يشاركونهم الأمر!

يقول الشاعر عبدالله المقْحِم في قصيدته:

الكعبةُ الغرّاءُ أطْهرُ بُقْعَةٍ فعلامَ يَغسلُ طُهرَها مُتدَنّسُ
في الجاهليّةِ قدَّسوكِ فشيّدوا جدرانَ رُكنكِ بالحلالِ وأسّسوا

نحو عشرة هاشتاقات ظهرت بمناسبة غسل الكعبة هذا العام، وكلها تحمل التنديد بمن غَسل الكعبة، او دُعي لحفل غسلها من غير ذوي الفضل. فاضافة الى هاشتاق غسل الكعبة، هناك هاشتاق خالد الفيصل يدنس الكعبة؛ ومكة مش بتاعتك يا خالد؛ وهاشتاق المطالبة باعفاء خالد الفيصل؛ وهاشتاق زوج أحلام يشارك في غسل الكعبة، والجريني يشارك في غسل الكعبة، وغيرها.

الإثارة كل الإثارة في دعوة زوجة المغنية الإماراتية احلام وهو مبارك الهاجري وكذلك المغني المغربي عبدالفتاح كريني لدخول الكعبة والمشاركة في حفل غسلها السنوي الى جانب أمراء وشخصيات اخرى ليست معدودة من ذوي المكانة الدينية. هذا ما أشعل تويتر فكانت التعليقات الحادّة.




اقوى التعليقات وأولها كان: (تحتاج الكعبة لغسيل بعد غسيلهم)، وتعجب المغرد ناصر بأنه كادت ان تقوم حرب في قريش بسبب من ينال شرف وضع الحجر الأسود في مكانه؛ والآن كلّ من (هبّ ودبّ) يغسل الكعبة! وشرح المغرد المنبطح لولاة أمره بأنه (عندما يغسل الكعبة زوج طَقّاقَةْ، ومدير قناة تحارب الإسلام، وخرتيت يطبّل للطغاة، ولص.. فأنتَ في بلاد التوحيد). ووجدت المغردة هديل آل مطر مفارقة بين الماضي والحاضر: (في زمن بني أميّة تُهدمُ الكعبة.. وفي زمن أتباعهم يتم غسلُها)! في حين تألمت المغردة الملكية من طمس معالم مكة التاريخية بحجة التطوير، ثم ها هي الكعبة المشرفة تدنّس.

لاحظ كثيرون بأن تصرف الأمراء يهدم شرعية حكمهم: (يسنّون السكين على رقابهم وسقوطهم قريب)، وحسب احد المغردين: كأن الأمراء أرسلوا لشعبهم رسالة تقول: (ما ودكم تثورون)؟

المغرد بلال ابو السباع المصدوم من الحدث يقسم: (لو رآكم أبو جهل تُدخلون هذه الأشكال لغسل الكعبة لقاتلكم). ان عمال نظافة الحرم أشرف وأولى بغسلها من الأمراء. وعمر الربدي انتقد صمت المشايخ وعدم انكارهم واعتبرهم شركاء. ونادى آخر: أين هم أهل الدين؟ أين هم المشائخ؟ وحده القاضي بندر العجلان ارسل برقية للملك ابدى فيها استياءه مما جرى مطالباً بمحاسبة المتسبّب. ولاحظ عبدالعزيز الشمري ان الأمراء استخدموا الأماكن المقدسة اسوأ استخدام اولاً في التلبيس على العوام، ثم في تلميع رؤوس النفاق حسب تعبيره. وسخر خالد يحياوي بأنه في السنة القادمة ستدعى احلام، وميريام فارس، ونانسي، لغسل الكعبة وفق الضوابط الشرعية او ربما الليدي غاغا.

الامير محمد آل سعود حاول التماس العذر لمن دعا الفنانين لغسل الكعبة فقد ارادوا اصلاحهم. لكن هل الأمراء انفسهم اهل صلاح؟ الشيخ ابراهيم الفارس علق: (الطيور على أشكالها تقع. وانتظروا المزيد). أما الشيخ سليمان الدويش فخشي ان تتحول مناسبة غسل الكعبة الى ما يشبه مهرجان سوق عكاظ الجاهلي. وسخر القزلان فقال: واحد زوجته تخليه يغسل الكعبة/ وواحد زوجته تخليه يغسل المواعين - أي الصحون. أرزاق!

يقول المغردون بضرورة إقالة خالد الفيصل امير مكة. المغردة سارة طالبته بأن يترك الإمارة ويتفرغ للرسم والشعر والخيل: (خلاص بلغ السيل الزُبى). لكن ناصر يقول بأن مشاكل الوطن لن تُحل دون إعفاء الملك عبدالله نفسه، وليس مجرد اعفاء أمير أو وزير.

وسائل التواصل لا تمثّل الرأي العام

وسائل التواصل لا تمثّل الرأي العام. كان هذا عنواناً كبيراً في صحيفة عكاظ، التي تعتبر صحيفة (خديوية) كما يقال! تحول العنوان الى هاشتاق يحاكم الصحيفة والصحف عامة، ويندد بقمع السلطة لحرية التعبير.

ان لم تكن وسائل التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر تمثل الرأي العام، فهل يمثلها اعلام السلطة؟ وهل هناك وسيلة لقياس الرأي العام في بلد لا توجد به لا مراكز بحث (مستقلة او غير مستقلة) ولا مؤسسات سياسية كالبرلمان، ولا حريات عامة تفصح عن نفسها في تظاهرة او الانضمام الى نقابة؟



حرب عكاظ ضد مواقع التواصل الاجتماعي يأتي في سياق سياسة رسمية، يشارك فيها وعّاظ سلاطين، وخطباء، وكتاب، وصحف وجدت نفسها على هامش اهتمامات المواطن. احمد بن راشد اعتبر مانشيت عكاظ نكتة ورأى ان الطغاة يعيشون حال إنكار ما يدل على إفلاسهم. جيهان تساءلت أن كانت وسائل التواصل لا تمثل الرأي العام، فلماذا تتم مقاضاة البعض بسبب تغريدة او ريتويت او كما فعلت وزارة العدل من محاكمة قضاة ومحامين كل جرمهم التغريد في تويتر؟

المغرد مفيد صالح يقول ان الناس يمثلون أنفسهم لا أوصياء التطبيل والمصالح؛ والصقعبي امتدح مواقع التواصل لأنه: (كنا قبلها جيران مقبرة؛ والحيطان لها آذان؛ والشيوخ أَبْخَصْ). الدكتور الفارس قال بأن (ديناصورات صحافتنا منتهية الصلاحية منذ نصف قرن) وحدهم من يعتقد بأن وسائل التواصل لا تمثل الرأي العام. وحذّر الصحف التي تعيش على الدعم الحكومي: (جاك الموت يا تارك الصلاة).

خالد الناصر يقول: (قلنا لكم ان صندوق الإنتخابات هو الذي يمثّل الرأي العام). والمعنى: انكم لا تريدون الانتخابات، والآن لا تريدون مواقع التواصل حيث خسرتم معركة الرأي العام فيها.

لكن هل هي القناة الأولى التي تمثل رأي الشعب؛ السعوديون أكثر شعوب العالم تغريداً على تويتر، الا تمثل تغريداتهم الرأي العام؟ كيف تصبح صحف بائرة تمثل الرأي العام؟ كيف تصبح قنوات:استقبلَ وودّع حفظه الله رأي الجمهور؟ كيف يمكن لإعلام مُدَجَّنْ أن يمثل الجيل الجديد؟





ذهول وحرب في تويتر بين الخليجيين!

تفريغ شحنة الفشل السعودية ضد الجيران!

يحي مفتي

عُمان تبيع الخليج لإيران، والإمارات باعت السعودية، هاشتاقان صناعة سعودية مخابراتية. فالغضب السعودي من صفقة النووي الإيراني، وتهميش دورها الخليجي المحتمل، جعل النظام وادواته فاقدي التركيز الى حد الجنون. في الوقت الذي اشتعل فيه الخلاف بين السعودية وامريكا، اشتعل الى جانبه خلاف مع قطر بحجة الموقف من مصر، واشتعل الخلاف مع سلطنة عمان لاستضافتها مفاوضات سرية بين امريكا وايران، وعادت السعودية فهاجمت الإمارات، لأن وزير خارجيتها طار الى طهران والتقى بظريف وأثنى على الاتفاق النووي. ولم تهدأ الأحوال إلا وظريف في الكويت فمسقط فالدوحة.

السعودية ضدّ الكل، وفي وضع يُرثى لها. وكتابها في الصحافة المحلية والخارجية يضربون تحت الحزام تنديداً بموقف سلطنة عمان بالذات، فكيف لا تخبر السلطنة الشقيقة الكبرى بما يجري؟ وهذه الشقيقة التي لا تهشّ الذباب عن نفسها، لا يسعها إلا ان تستعرض عضلاتها على جيرانها الصغار، ولكن عضلتها تشققت وضمُرَتْ.

الهاشتاقان يحوي أطناناً من الشتائم ضد البلد والشعب المسالم في عُمان بل وضد السلطان قابوس نفسه. اتهمت عُمان بالغدر والخيانة والعمالة لإيران، وانها تخرب مجلس التعاون وغير ذلك. والسعودي المقرب من السلطة لا يستطيع إلا أن يحول الخلاف السياسي او عدم الرضا السياسي الى صراع مذهبي، فانثنى جيش النظام في تويتر يشتم في الأباضيّة، مذهب عُمان الرسمي، ويسخر من شعب غير متحضّر بنظر أصحاب الدماء الزرقاء!

العمانيون تدخلوا وشاركوا في الهاشتاق، ودخل غيرهم من دول الخليج، والمعركة استمرت ولكن كان أدب العمانيين فوق المتوقع، أمام همجية (بيض تويتر السعودي). وكل إناء بالذي فيه ينضحُ، كما يقول الشاعر.

المطيري السعودي يقول: (عمان تبيع الخليج لإيران، غدرت بنا، وراحت تقوّي العلاقات العسكرية والإقتصادية مع ايران). آخر يقول ان عُمان تستغفل السعودية، وانها مالت باكتافها نحو الشيعة فيالها من مصيبة. وأطلق بعض الموتورين المحسوبين على النظام صفات وعبارات يستحيل ان تقرأها فيما مضى من الزمن. انها حيّة من تحت تبن. انها تشلح مجلس التعاون لصناعة مجلس آخر بقيادة ايران، لا تكون فيه السعودية أو البحرين. انها تفرط عقد أنجح منظومة عربية. اما الإمارات فيقول مغرد موتور، ففيها أقزام يحاولون ان يكونوا مثل قطر فأصبحوا كالغراب. وقائمة الشتائم السعودية لا تنتهي.

معذورون، فقد كانت الضربة السياسية ثقيلة أفقدت حكام الرياض الرُشْدْ.

الصحفية والإعلامية البحرينية المعروفة لميس ضيف وهي إذ تقرأ الشتائم، علقت موجهة كلامها لمغردين سعوديين: (ليتكم برقي وحكمة قائدها يا تجّار الحروب). يسأل مغرد: الإمارات باعت السعودية؟ أنت: يا السعودية اضطهدت كل دول العالم العربي والخليج وشعبك. والان بدأت تجنين حصادك. لم يبق لكِ سوى شعبكِ. اكسبي ولاءه. يقول ابو صالح. لكن: لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً.


محمد آل الشيخ
@alshaikhmhmd
Follow

#عمان_ضد_الاتحاد_الخليجي
عُمان هي المتضررة من الخروج من مجلس التعاون لا بقية دول المجلس..لولا مليارات الخليج التي أنقذت قابوس كان عندنا لاجئ

مغرد آخر جاءنا بمَثَل نجدي: (ما سوّيت بالناس، يسوابك). أي ما فعلته بهم فعلوه معك! أما السعيدي العماني فيسخر: بالأمس عمان تبيع الخليج لإيران، واليوم الإمارات باعت السعودية. ما أدري هل هي دول أم بعارين (جمع بعير). وبنت بنوت تقول: اذا كانت الإمارات باعت السعودية، فالسعودية باعت الدولة الإسلامية، وباعت الإسلام، وباعت شعبها. لا أحد ينكر هذا. ويتدخل حكيم الإصلاح فيرد معاكساً: الإمارات باعت السعودية، وقطر وعمات باعت السعودية، وأمريكا والغرب باعوا السعودية، وقريباً الشعب يبيع حكامه ويتحرر من العبودية.

هناك سبب آخر للجنون السعودي: (فكلما نجحت دولة في سياستها الخارجية، أو رفهت عن شعبها تصاب السعودية بحساسية، خشية ان يشعر مواطنوها بالإحباط من فساد حكامها). ثم، كما تقول مغرّدة، لماذا تدفع دولة مسالمة ـ اي عُمان ـ ثمن عنتريات السعودي، التي لم تفلح داخلياً لتفلح خارجياً؟ حقاً: لماذا تماشي دول الخليج سياسة سعودية فاشلة تريد الحرب ضد

ايران والحرب فقط، لأحقاد خلقتها لنفسها ولبعض شعبها؟

مغردون سعوديون كُثر، أيّدوا خطوة عُمان. سعد آل سالم يضرب الأمراء تحت الحزام فيقول: (يكفي عُمان وأهلها فخراً بأنهم لم يكونوا عوناً لمن يُشعل الفتن، ويتسبب في إراقة دماء المسلمين في كل مكان). ابراهيم القحطاني الصحفي في جريدة الشرق قال: (الجميل في الهاشتاق أدبُ العمانيين في تعليقاتهم) وتساءل: (معقولة ما عندهم بيض في تويتر) اي رجالا يغردون لصالح النظام؟. وأثنى الصقعبي على الدبلوماسية العمانية التي أبعدت شبح الحرب عن الخليج. والتفت مغرّدة سعودية الى مباحث تويتر وقالت: (الفتنة منبعها من السعودية). وتقول نورة بأنه لولا حكمة قابوس لاغلقَ مضيق هرمز، ولبقي نفط الخليج (طايح بكْبودِهِمْ). وسخرت صوفيا: (هذا الخليج ما ظل واحد إلاّ باعه. بسْ قولوا ليْ أيُّ مجنونٍ اشتراه؟). وهنا يظهر لنا كنان ابو زيد فيخاطب قليلي الذوق والحياء من الشتّامين الطائفيين: (والله لو بيدي لأبيعنَكم لليهود، لأن ليس منكم فائدة. ياليت توصلون لنفس الحكمة العمانية والتعايش الإسلامي فيها).

صفعات متتالية غير محتملة

اتفاق العالم مع ايران، او ما سمي باتفاق جنيف، وتهديد السعودية بأنها ستكون نووية إن لم تؤدّب ايران، تحوّلت الى هاشتاقات تبين الذهول السعودي من ذلك الاتفاق.

لم يمرّ الحكم السعودي بتحول تاريخي قد يفضي الى تهديد وجودي كالذي يمرّ فيه بعد الاتفاق النووي الإيراني الغربي. هذا هو على الأقل تحليل النظام بأركانه المختلفة، الدينية والسياسية والإعلامية. وبحسب طارق الحميد في مقالة له، فإن هذا التحول يعد أخطر من تداعيات احداث سبتمبر ٢٠٠١ على الرياض حين فجر سعوديون برجي نيويورك وهاجما البنتاغون وغيرها.

في البداية كانت هناك محاولة سعودية لتسويق الاتفاق على أنه هزيمة واستسلام لإيران، وقبولها ان تكون تحت الوصاية، كما كتب الصحفي ناصر الصرامي، لكن التعليقات في أغلبيتها الساحقة تفيد بهزيمة منكرة للسعودية واسرائيل الى حد ان ابتسامة اجتماعات جنيف أثارت الحفيظة: (على الأقل اتفقوا بدون ضحك. راعوا مشاعرنا شوي) كما يسخر خالد الناصر.

ردود فعل النظام تأخرت ريثما يتم استيعاب الصدمة، اما الصحافة فانطلقت في حملة جنون غير اعتيادية في اليوم التالي للإتفاق. يقول المغرد تنويري: (من قرأ كتاب الرأي في صحفنا اليوم، يلاحظ هذيان وهلع، ولا يشاهد أي تحليل. انصحوهم بعدم الكتابة إلاّ بعد أسبوع على الأقل).

الألم كان كبيراً في الدائرة المناطقية والطائفية للنظام، حيث انقلب المزاج الى مقارنة بين ايران والسعودية. أحدهم يقول بأن من يحكم ايران مفكرين وعلماء وساسة يجيدون التخطيط والمفاوضات، ونحن لدينا عواجيز لا يحسنون القراءة والكتابة. ثم إن (الدول العظمى لا تحترم الا القوي. شُغْلُ صبّابين القهوة والشاي ما يجوز لهم) يسخر الصحفي ابراهيم القحطاني. ومحمد السعد يقول: (ايران تتعامل مع الغرب نداً لند، اما السعودية فتتعامل كالخادم عند سيّده). ولأن النفوس والعقول صغيرة، كانت النتيجة فاضحة: (العالم يدور على مصلحته إلا أنتم انشغلتم بالنسوان وعباية الكَتْف وجامعة نورة. أسأل الله لكم المزيد من الجهل والخذلان) تقول عالية القرني. في وضع كهذا يتوقع مغرد بأن الله إنْ طوّل في أعمارنا، فإن بندر بن سلطان سيحجّجكمْ الى قم (صَبْرَكُمْ شوي. المهم تعلّموا اللطم)!

هناك اتفاق بأن آل سعود قد ضيّعوا البوصلة، وأنه لا استراتيجية لديهم، ما جعلهم يمشون على غير هدى، ويتوقعون أموراً مستحيلة الحدوث. يضحك فايد العليوي من ثقة حكام الخليج في ماما امريكا: (كانوا يعتقدون انها ستسحق إيران وتُسلّمهم المنطقة بكاملها). مغرد آخر يقول ان التاريخ يبين ان رهان حكامنا يقع على الجواد الخاسر دائماً، ويبين موقف الرياض من حكم الشاه ودعمها له مقابل الثورة التي اطاحت به والاستمرار في عدائها منذئذ. المحيسني يقول بان السعودية تعيش في كوكب آخر، العالم يتغيّر، في حين ان الملك ذهب الى (البرّ) في روضة خريم للإستجمام.

انها الهاوية كما يرى الناشط محمد الحضيف خاصة وأن قوة النظام في الخارج تقوم على تماسك الداخل المبني على الحقوق والعدالة والحريات وهو غير متوفر في السعودية. والقلق يعود الى أن ايران وهي في حصار اقتصادي وعزلة استطاعت انتاج يورانيوم مخصّب (فكيف لو كانت حرّة، وشْ بتسوّي؟) يتساءل المغرد الراشدي.

ما هو الحل؟ ما هي البدائل امام امراء الحكم السعودي؟

اول ما ناقشه المغردون هو التحالف السعودي مع اسرائيل، والذي بدا واضحاً لهم للغاية. الشيخ السلفي يوسف الأحمد حذر من معالجة الخطأ بخطأ آخر، فالركون لأمريكا لا يعالج بالركون الى اسرائيل. واكتشف العوهلي ان كل العالم رحب بالاتفاق النووي حتى السيسي. (حنّا لحالنا متكدّرين. اسرائيل اللعينة زعلانة معنا. بَسْ تَبيْ تنكّدْ علينا حتى الزّعَلْ). اما البندري فقالها بصراحة ان الحل في الإتفاق مع اسرائيل فهي من وجهة نظره، ليست بخبث الفُرْس، ويضيف: (تاريخياً وجينياً هم أقرب لنا منهم. ومشكلة القدس تنحل)! لكن هذا التعليق تم حذفه بعد تكاثر صواريخ التغريدات عليه.

> Follow
> السعودي ♔
> @alsaidi82
> بالأمس
> #عمان_تبيع_الخليج_لايران
> واليوم
> #الإمارات_باعت_السعودية
> مادري هي دول والا بعارين

من البدائل: الرضوخ: فاليد التي لا تستطيع عليها، صافحها. ومن الحلول استعادة الصديقين التركي والمصري اللذين تمت خسارتهما بعبث صبياني كما يقول عبدالله القرقاح. بديل آخر يقدمه فاضل العجمي وهو التوجه نحو الدبّ الروسي الذي فرض ارادته. فلنكن مع مَنْ غَلَبْ! ولأن النظام السعودي يتحدث بلغة مكشوفة اليوم مهدداً بامتلاك سلاح نووي، رأى البعض ان الحل في امتلاك ذلك السلاح. الصحافي محمد معروف الشيباني يسخر: كيف ندخل النادي النووي بالله عليكم؟ بهكذا وزراء تعليم لا تدخلون حتى المدرّجات! تبرع لنا مغرد بصورة من مجلة الحوادث عام ١٩٨١ حيث كانت هناك مقابلة مع نائب وزير الدفاع الاسبق (تركي بن عبدالعزيز) يتحدث فيها عن بناء ثلاثة مفاعلات نووية. ابشروا انتهت الحكومة اليوم في ٢٠١٣ في دراسة المشروع!

هل يكون الحل أن نتوجه نحو القاعدة ونصبح قاعديين أكثر؟ هذا ما يأمله الحربي؛ افتتح هاشتاق اتفاق فارس والروم! مبارك آل عاتي، رئيس تحرير قسم الاخبار في التلفزيون السعودي، وجد الحل في أسلمة الشعوب ونشر الدين. تكفى يا ابا الشباب كفاية علينا القاعدة. ودعا الى معاقبة من ساند خصومنا بكل الوسائل، ويقصد عمان وقطر والإمارات وربما مصر السيسي!

أخيراً وجدها البعض في الحرية والتسالم الداخلي والإصلاح السياسي. قد تكون نتيجة الاتفاق النووي ارتفاع سهم الشعوب الخليجية، كما يأمل المحامي والقاضي السابق عبدالعزيز القاسم. لكن الواقع هو زيادة القمع السعودي للناشطين، فأصبح توقع ان يسعى المستبد لمصالحة شعبه بعد الاتفاق النووي، في غير محله، لأن الحماقة أعْيَتْ منْ يداويها، كما يقول القصير، ومثله زياد الجمعة، فالحكومة تفعل عكس التوقعات! انه الذكاء الاستراتيجي!

الناشط السياسي الدكتور حمزة الحسن يتوقع أن السعودية وخلال عقد ستكون في وضع سياسي واقتصادي واجتماعي صعب سيغيّرها جذرياً؛ وان الرياض ستنكفيء سياسيا على الداخل وستواجه معارضة شعبية أكبر، وضغوطاً خارجية عليها لمحاربة منابع التطرف.

طفولة تتعذّب

يستبدّ القلق بعدد غير قليل من النشطاء الحقوقيين والمؤسسات الاجتماعية من تنامي العنف ضد الأطفال في المملكة، في غياب التشريعات الرادعة، وتداعي سلطة القضاء، وتنامي المصاعب الاجتماعية المترافقة مع تغيرات قيمية هائلة.

آخر القضايا كان تعرّض طفلٍ لم يتجاوز العام والنصف في خميس مشيط جنوب المملكة، لعنف جسدي بليغ تسبب في حدوث إصابات خطرة في الرأس والصدر وتهتك في الأحشاء الداخلية كالكبد والأمعاء. وقد أتى والد الطفل به الى طوارئ المستشفى وتوارى عن الأنظار ليتبين أنه كان وراء العنف السادي ضد إبنه.

وشهدت خميس مشيط نفسها حالة أخرى، حيث تعرضت الطفلة إيناس (١١ عاماً) لعنف من زوجة الأب والى إحراق وجهها ويديها. وقد تدخلت السلطات المعنية متأخرة رغم المعلومات المتوفرة من المدرسة، فيما لم تباشر لجنة الحماية الاجتماعية عملها بذريعة عدم العلم بأصل القضية التي تحدثت عنها الصحف كافة، واستدعت تدخلاً محموداً من هيئة حقوق الإنسان.

الى ذلك، كشفت الدكتورة مها المنيف، المديرة التنفيذية لبرنامج الأمان الأسري بأن ٥٥٪ من المتصلين على خط مساندة الطفل (او ما يسمى بالخط الساخن) هم من الأطفال وان معدل الإتصالات ارتفع من ١٠٠٠ متصل شهريا الى خمسة عشر ألفاً، يتصل أكثرها بالعنف والإيذاء للأطفال والمشكلات الأسرية.

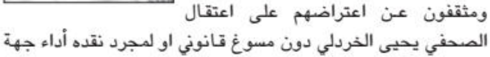
أيضاً فقد تعرضت طفلة في المدينة المنورة تبلغ الرابعة عشرة من العمر الى اعتداء جنسي تبعه انجابها طفلاً؛ وكما كان متوقعاً من قضاء يهتك العدالة، فقد حُكم على الجاني عامين سجناً وجلده ١٥٠ جلدة!

ومثل هذه الأحكام بحق مغتصبين، هي التي تشجع على الجريمة، وتضيّع الحقوق. وقد سبق أن تمت تبرئة شخص اعتدى على ابنته الطفلة اغتصاباً وتعذيباً، ما أدّى الى وفاتها، وقد حكم له بالبراءة.

سجن إعلامي أعدّ تقريراً عن هيئة المنكر



أنقذ موقع التواصل الاجتماعي تويتر مراسل الحياة (الطبعة السعودية) في جازان جنوب السعودية من السجن، بسبب آلاف التغريدات التي نددت باعتقاله التعسفي. وقالت جريدة الحياة بأن ثلاثة آلاف تغريدة في اقل من ٢٤ ساعة توالت في هاشتاق (احتجاز مراسل صحيفة الحياة في جازان) عبر فيها كتاب ومثقفون عن اعتراضهم على اعتقال



الصحفي يحيى الخردلي دون مسوغ قانوني او لمجرد نقده أداء جهة حكومية. وانتقد الصحافي ناصر الصرامي هيئة الصحفيين المسيطر عليها من قبل الحكومة متهماً اياها بخذلانها لمهنتها.

وكان الصحفي الخردلي قد اعتقل على خلفية نشر تقرير من اعداده عن مطاردة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأحد الشباب بحجة الخلوة، وفي المعتقل تعرض لانهيار عصبي خاصة وأنه يعاني من أزمة قلبية ما استدعى نقله للمستشفى. وقالت الحياة بأن احتجازه كان بطريقة تعسفية، ورأت في الإعتقال مخالفة كون مخالفات الصحفيين تعود الى لجنة المخالفات بوزارة الثقافة والاعلام.

واتهمت الصحيفة مركز شرطة بيش لتجاهله القانون باحتجازه الخردلي، وزعمت الشرطة بأن اعضاء في هيئة الأمر بالمعروف ادلوا بشهادة امام هيئة التحقيق والإدعاء العام تتهم الصحفي بنشر مادة صحافية بهدف التشهير. وتواصل الحياة اتهامها لهيئة التحقيق والادعاء العام التي وعدت بابلاغ الشرطة باطلاق سراح الصحفي لكنها ماطلت ولم ترسل ما يفيد بإطلاقه.

هذا وتكثر التعديات على الصحفيين من قبل السلطات الرسمية خاصة الأمراء، الذين يأمرون بالفصل لمن يكتب ما يخالف ذائقتهم، وكذلك من قبل جهات حكومية تتذمر من النقد حتى لو كان بسيطا، فضلاً عن انزعاج هيئة الامر بالمعروف التي تكاثرت في الفترة الأخيرة تجاوزاتها ولكن السلطات العليا تحميها.

ضحايا المرور تعادل ضحايا حروب

وفيات حوادث المرور في السعودية تعادل ضحايا دولة تشهد حرباً، حسب الإختصاصية أسرار العوامية، فهناك شخص يتوفى كل أربعين دقيقة، والمصابون سنوياً وصل الى ٦٨ ألف شخص، وخسائر مادية تقدر بثلاثة عشر مليار ريال سنوياً، فضلاً عما تكلفه رعاية المصابين في الحوادث من اموال ورعاية وضغط على المستشفيات حيث يشغل المصابون نحو ثلث الطاقة الإستيعابية للمستشفيات الحكومية، كما يشغلون ٣٠ بالمئة من الأسرة.

وتحتل السعودية المركز الأول عالمياً في عدد حوادث الطرق، وارتفع عدد ضحاياها الى أكثر من ٨٦ ألف شخص، أي أنها تجاوزت حرب الفوكلاند، وحرب الصحراء الغربية، وحتى حرب النيبال الأهلية وحرب استقلال كرواتيا.

هذا الهدر البشري والمادي، يعود في جزء منه الى فشل في الإدارة، وضعف في التوعية، وإهمال في صيانة الطرقات، وغيرها. لكن الحكومة لم تستطع عبر نظام ساهر من تقليص عدد الوفيات، حيث لم يتمكن من تحقيق نقلة نوعية في ذهنية قادة المركبات. ويُخشى من أن يتحول هدف نظام ساهر الى مجرد جباية الأموال لخزينة الدولة عبر فرض الغرامات على السائقين المخالفين.

وتقول تقارير حكومية منشورة بأن إدارة المرور تتجاهل ٦٩٪ من أسباب الحوادث، وأن ضعف تطبيق الأنظمة يعدّ سبباً رئيسياً في زيادة الوفيات. ويقول الدكتور سعود التركي المدير الإقليمي لإنقاذ مصابي الحوادث، بأن ادارة المرور وبسبب التطبيق الصارم لحزام الأمان نجح في خفض حالة الوفيات ١٤٪ عام ٢٠٠٤، لكن تساهله

فيما بعد ادى الى عودة ارتفاع الوفيات بنسبة تتراوح بين ١٠ و١٦٪ سنويا. واضاف التركي بأن عام ٢٠١٢ شهد ٥٤٤ ألف حادث نتج عنها ٧١٥٣ حالة وفاة، بنسبة ٦٤ حادث في الساعة، و٢٠ حالة وفاة في اليوم. ويؤكد التركي بأن الرقم الحقيقي للوفيات هو ضعف الرقم تقريبا اي ١٤٣٠٦ لأن المرور لا يسجل المتوفين الذين يقضون نحبهم في المستشفيات، ما يعني انه هناك ٤١ حالة وفاة يومياً في السعودية.

مملكة الفساد: الستر أولى!



الفساد في اعلى الهرم

في تقريرها الأخير صنّفت منظمة الشفافية العالمية السعودية من حيث الفساد في المرتبة ٦٣ من بين ١٧٧ دولة. وقال محمد بن عبدالله الشريف، رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد (نزاهة) بأنه غير راض عن ترتيب المملكة رغم تحسّنه. وقال ان الترتيب لا يعكس الوضع الطبيعي بسبب نقص المعلومات لدى المنظمة. ومن جهة اخرى يعتقد مراقبون لوضع الفساد في المملكة، بأن ترتيبها لا يعكس ايضاً حقيقة حجم الفساد المتغوّل فيها، وذلك بسبب قلة المعلومات الرسمية المتوفرة لدى منظمة الشفافية، وإلا كان دور السعودية بين آخر الدول.

احصائية اخرى جاءت من معهد الاقتصاد والسلم العالمي تفيد بأن ترتيب السعودية من حيث الأمن لعام ٢٠١٣ هو ٩٧ بين دول العالم، وهي من أقل الدول الخليجية في توفير الأمن للمواطنين والمقيمين على حد سواء.

وتساءل د. عبدالرحمن الحبيب عن قياس الفساد في المملكة الذي لا نعرف مقداره ومدى استفحاله دون مقارنة مع ماضينا ومع الاخرين. وحسب الاحصاءات الحكومية فإن هناك ٢٥ الف قضية اعتداء على المال العام ٢٠١٢، وهناك ٣٣ ألف حالة شبهة في غسيل الأموال شهرياً، في حين أن مدير عام الشؤون المالية في وزارة الداخلية قال بأن تم رصد ١١٤٨٩ قضية فساد في عامين.

ويرى المحللون بأن الفساد في المملكة منتشر الى أبعد الحدود، وأن الخطوات المتخذة لمكافحته بطيئة وغير جادة، وانه لا يمكن مكافحة الفساد بدون مواجهة الرؤوس الكبيرة في قمة الهرم السياسي والمالي، وبدون تغييرات ثقافية ووجود تشريعات صارمة وانفتاح اعلامي يكشف حالات الفساد.

وكان عدد من الصحفيين وكتاب الرأي قد طالبوا في اليوم الدولي لمكافحة الفساد بالحماية من تبعات كشفهم ملفات الفساد، حيث تعرض الكثيرون الى التهديد ما يمنعهم من النشر خاصة ان تعلق الأمر بأعضاء في الأسرة الحاكمة.

وكان رئيس جمعية حقوق الانسان الحكومية الدكتور مفلح القحطاني قد طالب بأن لا يتم التشهير بالمفسدين، وقال ان الستر أولى، ما أثار ضجة في الرأي العام.

ورفض رئيس نزاهة الكشف عن اعداد المشروعات المتعثرة وقال انها تمثل ٢٠٪ من مجمل المشروعات الحكومية. وسبق لمراقبين اقتصاديين ان قدروا حجم النهب للمشاريع التي لم تر النور بما يصل الى تريليون ونصف من الريالات.

عنصرية

عجائب مملكة الإنسانية لا تنتهي. خبر صغير يحوي كمّاً من

حملة ضد مبيعات السلاح للسعودية

تتصاعد الاحتجاجات في بلدان اوروبية عديدة بما فيها بريطانيا وألمانيا ضد تسليح أنظمة الخليج القمعية، وبالخصوص البحرين والسعودية، باعتبارها الأشرس ضد شعبيهما. وترى المنظمات الحقوقية الدولية، بأنه لا يجب تسليح السعودية بل معاقبتها، وأن معايير حقوق الإنسان تقتضي من الدول المصدرة للسلاح الضغط على الرياض حتى تُصلح سجلها الحقوقي الأسود، ومن أوجه الضغط رفض بيعها السلاح.

في ألمانيا اصبحت قضية بيع السلاح للسعودية قضية رأي عام، خاصة بعد أن أكد معهد ستوكهولم الذي يرصد صفقات السلاح بأن السعودية أصبحت أكبر مشتر للسلاح الألماني، وأنها تشتري وحدها ربع انتاج ألمانيا من الدبابات والمدافع وغيرها في عام ٢٠١٢. وقال المعهد ان السعودية تعد خامس أكبر مشترٍ للسلاح على مستوى العالم.

هذا وقد دعا فرانك والتر شتاينماير وزير الخارجية الالماني السابق الى وضع المزيد من القيود على سياسة تصدير السلاح الى السعودية؛ كما ان جان فان اكين، زعيم الحزب اليساري، يواصل نقده لسياسة التصدير تلك قائلاً بأنه قد فقدت السيطرة على تصدير السلاح. اما منظمة العفو الدولية فقد دعت الحكومة الألمانية بأن تكون اكثر شفافية بشأن مبيعات السلاح الى الدول المعادية لحقوق الإنسان، بحيث تعلن للجمهور عن دور حقوق الإنسان في تقرير بيع السلاح من عدمه. وتهتم العفو الدولية بشأن الأسلحة الخفيفة كالرشاشات والمسدسات وأسلحة مواجهة الشغب الأخرى التي تستخدم في انتهاكات حقوق الإنسان.

منظمة (كات) أو الحملة ضد تجارة السلاح، قالت في بيان لها أنه بالرغم من تصاعد القلق بشأن انتهاكات حقوق الإنسان، فإن ديفيد كاميرون ـ رئيس الوزراء البريطاني ـ مستمر في بيع السلاح الى دول الخليج وتحديداً السعودية والبحرين والإمارات، حيث زار الأخيرة من اجل الحصول على صفقة بستة مليارات جنيه لشراء مقاتلات التايفون، تبعها بصفقة ضخمة اخرى مع السعودية بالرغم من كونها نظاماً تسلطياً بسجل حقوقي بائس.

المتحدث بإسم (كات) كاي ستيرمان قال: (حين تبيع بريطانيا هذه الأسلحة المميتة، سواء طائرات مقاتلة او بنادق هجومية، فإنها تمنح الشرعية لأنظمة غير شرعية وغير ديمقراطية). وأضاف بأن هذا التسليح يمنح السعودية والدول الخليجية الديكتاتورية الأخرى فرصة التوسع في إنتهاكات حقوق الإنسان، مع ضمان غضّ نظر لندن عن ذلك.

العنصرية والتمييز غير مسبوقين، نشرته جريدة اليوم السعودية (٢٠١٣/١١/٢٨). عنوانه: (أسيوي يبيع دخاناً للطالبات).

في التفاصيل يقول الخبر أن فرقة من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفرع المعابدة بمكة المكرمة (تمكّنت) من اعتقال عامل بنجلاديشي، يعمل في بقالة مجاورة لكلية التربية للبنات بحي الششة بمكة المكرمة، بتهمة بيع السجائر لطالبات بالكلية بالحبّة، ووصل سعر الواحدة إلى أربعة ريالات، وذلك في فترة الصباح والظهيرة.

ولإضافة شيء من الدراما، يضيف الخبر: (فور تلقي المعلومة والبلاغ تمّت المتابعة، والتأكد منها، وجرى الاتفاق مع امرأة غيور على بنات الكلية بقصد الشراء من الجاني وقت دخول الطالبات للبقالة. وتم ضبط الجاني متلبساً بالجريمة).

لم يكن الإشكال لدى الهيئة حرمة التدخين من وجهة نظر المذهب السلفي، او غلاء سعر السجائر مثلاً، ولا قضية الصحّة العامّة، ولا بيع السجائر لأطفال مثلاً، بل لأن المستهلك (فتاة أو امرأة) ولأن البائع ينتمي الى جنسية آسيوية مستضعفة. وما كان أسود الهيئة ليفعلوا فعلتهم ويتباهوا بنصرهم المؤزّر لو كان العامل سعودياً مثلاً.

لا يوجد قانون يجرم بيع السجائر، والحكومة تقبل باستيرادها وأخذ الضرائب عليها. ولم يقع الحدث في عش السلفية (مدينة بريدة أو أحد أحياء الرياض المتشددة مثلاً)، ولكنها عقدة الأنثى، واهتضام حقوق العمالة القادمة من دول فقيرة ليس إلاّ.

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم تطلع على تقرير أعدته الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين في المملكة، والذي نُشر في نفس فترة القبض على البنجلاديشي المستضعف، حيث يقول التقرير بأن السعودية تعد الخامسة عالمياً في التدخين، وأن عدد المدخنات من الفتيات، ومنهن الطبيبات والممرضات والطالبات وخاصة في المراحل الجامعية يصل إلى قرابة مليون ومئة ألف مدخنة، الأمر الذي يجعل المملكة تحتل المرتبة الثانية خليجيا والخامسة عالميا من حيث عدد النساء المدخنات. وأشار التقرير إلى أن أعلى نسبة من شريحة المدخنين في دول مجلس التعاون سجلها قطاع الأطباء والعاملين في القطاع الصحي، وطلاب وطالبات كليات الطب بنسبة تتراوح ما بين ٣٠ إلى ٥٠٪، بينما تصل نسبة الطبيبات الخليجيات المدخنات إلى حوالي ١٥٪ من إجمالي شريحة المدخنين.

ترى هل حلّ الأشاوس أسود الهيئة الأزمة باعتقال العامل البنغلاديشي ومصادرة حريته وحقوقه؟

بيوت الصفيح فوق نفط ساخن!

الحق في السكن، وفي الصحة، وفي العمل وفي مجمل وسائل العيش الكريم، من أولويات ما نصّت عليه المواثيق الدولية والتي يتوجب على الدول توفيرها. هذه الحقوق صارت ـ في السعودية ـ رفاهية، لا تتوفر لكل المواطنين، حيث الفقر المدقع الذي يطال ٣٠٪ من السكان، وحيث الأكثرية من المواطنين (٨٠٪) لا يمتلكون منازل، وحيث البطالة التي تزيد على الثلاثين بالمائة، وحيث الخدمات الصحية والتعليمية في أسوأ أحوالها.

هي قضية كبيرة في بلد ينتج أكثر من تسعة ملايين ونصف المليون برميل من النفط يومياً، بدخل يقدّر بمليار دولار يومياً، عدا عن المدخولات الأخرى من المعادن والضرائب ومدخولات الحج والعمرة، واستثمارات الدولة في الشركات المحلية وفي سندات الخزانة الأميركية وغيرها.

يتضاعف الألم أكبر لدى المواطنين الذين ينتجون معظم ثروة المملكة، ونقصد بهم سكان المنطقة الشرقية الذين يعيشون على بحيرات من النفط، فيكون جزاؤهم التمييز بشتى أشكاله، وحيث بيوت الصفيح والطين في واجهة الحقوق المضيّعة؛ وقد جاءت الأمطار هذا العام لتزيد من المأساة.

مؤخراً أعدّت مجموعة نمو في محافظة القطيف دراسة شاملة حول أوضاع المواطنين القاطنين في بيوت الصفيح، وتقدمت بمقترحات لإيجاد حلول جذرية. وقال مشرف المجموعة، علي الناصر، إن معاناة بيوت الصفيح استمرت عشرات السنين، وتجرعتها أسر عديدة في القطيف، صيفاً وشتاء، حيث أجبرها الفقر على أن تتدارى في الصفيح رغم كل المخاطر، متسائلاً: (أما آن لهذه المعاناة أن تنتهي؟).

الصحفي سراج أبوالسعود أشار الى الأمطار التي نالت من بيوت الفقراء فلم تسعفها أسقفها ولا حيطانها لتكون أفضل من العراء. بيوت غرقت بالماء بأهلها. واضاف بأن بيوت الصفيح المتهالكة هي منازل لا تضمن أدنى درجات الأمان، وتشترك معها بيوت الطين القديمة التي مازالت موجودة في كثير من المناطق، تلك البيوت هي لفقراءعادةً ما تحاول الجمعيات الخيرية مساعدتهم بما تستطيع، ولكن يبقى الأمر فوق مستوى تلك الجمعيات، فتكاليف منح مساكن بديلة أو صيانة ما هو قديم إلى ما يجعله قابلاً للسكن يمثل تكلفة باهظة جداً.

وفاة معتقل وأحكام جائرة

توفي في المعتقل الشيخ يوسف الحمدان بعد اثنتي عشرة سنة من الاعتقال في سجن ذهبان، قضاها بدون محاكمة. وقال بيان لوزارة الداخلية ان سبب الوفاة أزمة قلبية حادة بسبب ضغط الدم والكوليسترول لدى المعتقل! وتقول عائلة الحمدان بأنه توفي بسبب التعذيب وسوء حالة السجن.



من جهة اخرى، تظاهر العشرات في بريدة ضد أحكام بالسجن مدة خمسة عشر عاماً، بحق الشيخ سليمان العلوان، الذي يعد أحد كبار علماء السلفية في بريدة. وقد وجهت للعلوان تهم الخروج على ولي الأمر، والدفاع عن معتقلي القاعدة، والتحريض على الفوضى. وكان أتباع الشيخ قد احتشدوا حول المحكمة في الرياض، وبعد الحكم اعلن بعضهم أنه لن يسمح باعتقاله إلا على

جثته. ومن جانبهم دعا الشيخ سلمان العودة وآخرون الله أن يختار للشيخ العلوان ما فيه الخير!

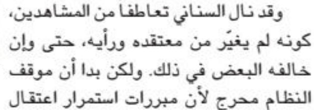
هذا وقد ايدت محكمة الاستئناف في الرياض الحكم بالسجن عشر سنوات ضد الناشط زكريا آل صفوان المعتقل منذ ابريل ٢٠١١ على خلفية مقالة كتبها وتعليقات تؤيد مسيرات الاحتجاج السلمية في المنطقة الشرقية. وكانت المحكمة قد اصدرت حكماً بالسجن ١٨ عاماً على الشاب زكي البندري تحت مسمّى الإرهاب، في حين أن كل جرمه المشاركة في التظاهرات ضد سياسات القمع والتمييز الطائفي.

هذا ولاتزال تستمر المحاكمات لعشرات من الناشطين، وبينهم الناشط الاجتماعي زاهر الزاهر، والشاعر والأديب والفنان حبيب المعاتيق، وغيرهما؛ فيما انقطعت أخبار المحاكمات المتعلقة بالشيخ نمر النمر. تجدر الاشارة الى ان المحاكمات لاتزال سرية وتصدر احكاماً اعتباطية.

مقابلات في السجن: فضيحة للسلطة

ثلاثة لقاءات مطولة مع سجناء سياسيين أعدتها وزارة الداخلية لتبثّ على الهواء من قناة أم بي سي، قام بها الإعلامي دواوود الشريان. اللقاءات كانت أولاً مع وليد السناني، الذي مضى على اعتقاله نحو ١٩ عاماً، قضى معظمها في السجن الإنفرادي، ولازال فيه. وكان اعتقاله قد تم قبل تفجيرات نيويورك ٢٠٠١، وقبل ظهور قاعدة جزيرة العرب، ما يعني أنه ليس متهماً باستخدام العنف. بل كل تهمته هو أنه يكفّر الحكم القائم، ويرى أنه غير شرعي وعميل للأجنبي ويحكم بغير ما أنزل الله، كما يرى أن وعاظ النظام من مفتين ومشايخ قد جانبوا الصواب ورأى السناني تكفير بعضهم على الأقل.

وتكشف المقابلة ليس عن فكر السناني الذي لم يُحاكم حتى الآن، بل عن فكر المؤسسة الدينية نفسها، وهو فكر تكفيري، وكيف أن السناني لا يختلف عن أقطاب المؤسسة الدينية إلا في مسألة واحدة وهي: (تكفير ال سعود وحكمهم).


وليد السناني

وقد نال السناني تعاطفاً من المشاهدين، كونه لم يغيّر من معتقده ورأيه، حتى وإن خالفه البعض في ذلك. ولكن بدا أن موقف النظام محرج لأن مبررات استمرار اعتقال السناني بدت غير منطقية، فهناك جمهور غفير من المواطنين غير المعتقلين يرى عدم شرعية الحكم والحكام. وإزاء هذا، كان الشريان الذي يحاور السناني يحاول اقناع السناني بأن يوقع على تعهد بعدم تكفير النظام ورموزه كيما يفرج عنه، ولكنه أبى حتى ولو قضى معظم حياته في السجن.

يريد وزير الداخلية من الحوارات التلفزيونية تبيان كيف ان السجناء ينالون حقهم في معتقلاته، مع ان الكثير منهم توفوا تحت التعذيب. ٢٥ معتقلاً توفوا خلال السنوات الخمس الماضية في المعتقلات. وتوقع الأمراء ان هذه المقابلات غير القانونية ـ لأنها تأتي قبل المحاكمات ـ ستفيده في تشويه صورة معارضيه من جهة، وتبرر له الخروقات الحقوقية غير المقبولة ضمن المعايير الدولية.

هناك مقابلتان أخريان، اجريتا مع المعتقَلَين عبدالعزيز الحميد، وفواز العبسي، وهي لا تخرج عن الإطار السابق ذاته. فهما لم يحاكما بعد سنوات طويلة من الإعتقال، وقد رأينا أحدهما يمتدح النظام وسجونه ومعاملته الطيبة. ومثل هذه الأقوال لا يمكن الأخذ بها في ظل الاعتقال، خاصة الطويل والإنفرادي.

القضية في نهاية المطاف ليست الدفاع عن أفعال أشخاص، بل عن حقوق هؤلاء المعتقلين في المحاكمة السريعة والعلنية و العادلة. أما الاعتقالات التعسفية، والتعذيب وسوء المعاملة داخل السجون، وغياب المحاكمات في اكثر الأحوال، فلا يعني سوى أمر واحد وهو أن النظام السعودي ينتهك حقوق المواطنين خلافاً للشرع وخلافاً لما صادق عليه من مواثيق ومعاهدات دولية.

قضاء يسحق العدالة

٧٨٪ من المواطنين يعتبرون وزارة العدل من أسوأ الوزارات. هذا يكشف عن ان القضاء السعودي في أزمة بل أزمات تبدأ من حقيقة استقلاله عن السلطة التنفيذية التي يمثلها الأمراء من عدمها؛ وتمضي لتطعن في أصل كفاءة القضاة، ونزاهتهم، وابتداعاتهم، وغياب قوننة العقوبات، وغيرها. ويتساءل المواطنون أين السبعة مليارات ريال التي خصصت لتطوير وزارة العدل؟ قيل وهو صحيح: إن القضاء السعودي يسحقُ العدالة، ولكنه يسحق أيضاً هيبة الحكم وأمان المحكومين.

مئتا قاض رفعوا عريضة الى الملك عبدالله اعتبروها بمثابة نصيحة لـ (ولّي الأمر) شكوا فيها تأخير مشروع تطوير القضاء، وعدم معالجة تأخر اجراءات التقاضي، وضعف تأهيل الموظفين والأعوان، وقصور البيئة العدلية، واهمال تأسيس دور العدالة، والتقاعس عن استصدار لائحة شؤون القضاة الوظيفية، ولائحة لجنة الخبراء، ونظام التوثيق. واتهم القضاة وزير العدل بقمع وإخماد كل الأصوات الناصحة، وتزايد التجاوزات ما أثار شريحة عريضة من المجتمع ضد القضاة، وظهور احتقان غير مسبوق داخل الوسط العدلي، واستقالة عدد من القضاة. وانتقد القضاة محاكمة وزارة العدل القضاة والمحامين الذين يغردون في تويتر، ما طعن في استقلال القضاء. واخيراً المح القضاة الى ضرورة محاسبة المتسبب ـ ويقصدون وزير العدل الدكتور العيسى ـ وتعيين شخص آخر مكانه.

وزارة الداخلية بالتعاون مع وزارة العدل أصدرا بياناً مضاداً حين حشدا ثلاثمائة قاض يؤيدون الوزير ويمتدحون الوضع القائم، واتهموا زملاءهم قضاة المائتين بأنهم ارتكبوا مخالفات كبيرة وانهم هم من يعطل معاملات المواطنين، وانهم انشغلوا عن مسؤولياتهم بمسائل فكرية وسياسية. واعتبر القضاة الثلاثمائة بيان المائتين كاذب، وانه يزور الحقائق، وان المائتي قاضي مدلسون ولهم زملاء تم فصلهم وانه قد تم طلب رفع الحصانة عنهم وهناك تهديد بطردهم.

ترى ماذا بقي من القضاء السعودي.

نعم وكما يقول الأثر.. قاضٍ في الجنّة، وقاضيان في النار!

keek facebook YouTube twitter

ملكة الحجب.. مملكة القمع

محمد شمس

قالوا عنها مملكة (الحَجْبْ)، وفعلاً هي كذلك، فالسعودية من أكثر دول العالم حجباً للمواقع على شبكة الإنترنت، كما أنها في مقدمة الدول التي تجنّد الهاكرز في مباحثها لاختراق حسابات مخالفيها من المواطنين على مواقع التواصل الاجتماعي والسطو على البريد الإلكتروني.

جديد الحجب، أن السلطات عمدت الى حجب موقع باسم (الحامد فور نوبل) أعدّه ناشطون حقوقيون سعوديون لجمع التوقيعات والتأييد لترشيح داعية الإصلاح والحقوق المدنية والسياسية الدكتور عبدالله الحامد.. ترشيحه لحيازة جائزة نوبل للسلام.

في البداية لم تهتم السلطات الأمنية للأمر، ولكنها حين وجدت ان الدعم للترشيح قد تواصل من شخصيات سياسية وحقوقية واساتذة جامعات في أماكن مختلفة من العالم، عمدت الى حجبه.

وكان الناشطون قد افتتحوا حملة لذات الغرض على موقع تويتر لذات الغاية حازت على دعم الكثيرين.

وفي تواصل لحملات الحجب، عمدت السلطات الى حجب موقع مركز الخليج لحقوق الإنسان بجميع الوصلات المؤدية اليه. وقد دأب الموقع على الدفاع عن الناشطين الحقوقيين في كافة الدول الخليجية، لكن السعودية بالذات هي من عمد الى الحجب.

ديوان المظالم الأهلي، الذي يرأسه الناشط الدكتور حسن العمري، تم حجبه هو الآخر. والديوان مهتم بمتابعة المحاكمات والقضايا الحقوقية الأخرى، خاصة تلك المتعلقة بنشطاء حقوق الإنسان. وأصدر الديوان بياناً استنكر فيه قيام الجهات الأمنية بحجب موقع (ديواني دوت اورغ dewany.org). وقال البيان بأن الحجب لم يتم بسند شرعي او قانوني، كما ان عملية الحجب يجب ان تكون فقط في حالة صدور امر قضائي. واضاف: (إن قيام وزارة الداخلية او أي جهة امنية أخرى بمثل هذا العمل إنما يعتبر تكميماً للأفواه ومحاولة لحجب الحقائق والمعلومات وتعدياً على كافة المواثيق والأعراف التي تحترمها دولة القانون، كما انها تخالف التزامات السعودية التي وقعتها بشأن حرية وصول المعلومات وتوفيرها لمتلقيها دون حجب او اعتراض). واختتم البيان بالقول ان (اجراء الحجب يعبّر عن ضيق رسمي بالأصوات الناصحة وأن اساليب المنع والحجب قد تعداها الزمن وتدل على إفلاس).

غصبتيوب: الحرب على اليوتيوب

بعد الحرب على تويتر، جاء الدور على اليوتيوب!

فقد أكد رئيس الهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع رياض نجم بأن السلطات تعتزم فرض رقابة على ما أسماه (المحتوى المرئي) الذي يبث عبر المواقع الالكترونية وبينها اليوتيوب، ملمحاً الى الزام المواطنين بأخذ الموافقة قبل أن يبثوا أية مادة. ويبرر نجم بأنه لا توجد دولة في العالم تسمح بعدم وجود رقابة. وقال بصراحة أن (الهدف من هذا الإجراء هو احتواء الطاقات الشبابية التي دخلت هذا المجال، دون أن تلمّ بالسقف المتاح للتحرك في فضائه).

هذا وقد بدأت الحملة الحكومية وهي تبشر بالرقابة الجديدة، منسقة من خطب جمعة الى مقالات في الصحافة الى تصريحات مسؤولين. لا حلّ لدى الأمراء سوى إغلاق الأفواه.

معلوم أن المواطنين يشاهدون تسعين مليون مقطع فيديو يومياً، وهي النسبة الأعلى مطلقاً على مستوى العالم. لكن ما يقلق النظام هو أكبر من ذلك. ففي السنوات القليلة الماضية، ظهرت مبادرات انتاج على مستوى عال من البرامج الهادفة والنقدية لأداء الحكومة، ونالت شعبيتها الى حدٍ مخيف في اعلام تحوّل في أكثره خارج اطار الرقابة الحكومية. ملايين المشاهدات لتلك الأفلام. لهذا كان لا بد من وضع حدّ لها، وملاحقة المنتجين وتهديدهم واضطرارهم لسحب انتاجهم من قناة اليوتيوب.

ورأت الأكاديمية مضاوي الرشيد بأن مشروع مراقبة اليوتيوب في السعودية يستهدف شخصيات معروفة وشباب مبدعين في تعرية الواقع والتندر عليه. واضافت: لم تعد السلطة وحدها من يدير الحوار ويحدد المحاورين بل نحن من يختار المحاورين ونحن من يقرر مضمون الحوار. عصر السلطة في طريقه الى الأفول.

الصحفي خلف الحربي ندد في مقالته (غصبتيوب) بالقرارات الحكومية، ففي كل يوم تظهر هيئة ويكون عملها المنع والمصادرة والوصاية حسب تعبيره؛ وأضاف: ستجد هيئة الإعلام المرئي والمسموع نفسها امام بحر متلاطم من المواد الاعلامية التي لا يمكن احتواؤها وستضيع جهود موظفيها وتهدر ميزانيتها في مهمة لا قِبَلَ لها بها.

تضييقات وملاحقات

حملة حكومية متواصلة لإخماد الأصوات في مواقع التواصل الإجتماعي خاصة في تويتر. الفايبر تمّ اغلاقه، وسكايب صار تحت الرقابة ـ كما تقول أوساط مطلعة؛ وتويتر يتعرض المغردون فيه الى الإعتقال. لا يوجد ناشط تم التحقيق معه او محاكمته إلا وكانت تغريداته في تويتر في أجندة الإتهام الرسمي.

منعت السلطات التعليمية المدرسين الحديث في السياسة تحت طائلة الفصل؛ ومنعت وزارة العدل القضاة من التغريد على تويتر، ثم ما لبثت أن حذّرت المحامين من الكتابة في تويتر، في مخالفة رسمية لنظام المحاماة نفسه. لم يلتزم بعض القضاة والمحامون بذلك، وشنّوا حملة نقد على وزار العدل، وبين السطور على وزارة الداخلية صاحبة القرار.

مؤخراً تم تقديم عدد من القضاة والمحامين الى المحاكمة لمخالفتهم الأوامر الرسمية. لا تريد السلطات الأمنية السعودية أن يكون لنخبة المجتمع صوت على مواقع التواصل الاجتماعي، فصوت الواحد منهم يعادل في التأثير عشرات الأفراد العاديين.

٤١٪ من مستخدمي الانترنت في السعودية يغردون في تويتر، حيث شكل المستخدمون السعوديون المركز الأول عالمياً تلتها اندونيسيا ثم الفلبين.

بحجة أو بأخرى فإن الحكومة السعودية تريد أن تخفف من استخدام مواقع التواصل الإجتماعي التي اصبحت تعمل في غير صالحها.

وزارة العدل تصرّ على أنها لن تسمح لمن يحمل رخصة المحاماة أن يسلك مخالفة منهج الدولة أو الإساءة لولاة الأمر، أو يصطف سياسيا او فكريا، كما تقول. فالقضية أمنية إذن، وخنق حرية التعبير يمكن ان يأتي بأي حجة.

المتحدث باسم جمعية حقوق الانسان صالح الخثلان، عبر عن قلق جمعيته من محاكمة وزارة العدل محامين إثر تغريداتهم في تويتر، وكذلك من التضييق على القضاة وإحالتهم للتحقيق بسبب نشر آرائهم في الشأن العام، ووصف ذلك بأنه مؤشر خطير على توجه الأجهزة الحكومية لمصادرة حق المواطن في التعليق والنقد لأدائها، مطالباً الوزراة بأن تكون اكثر حرصاً على حماية الحق في التعبير.

لكن وزارة العدل عادت فأكدت انها تحاسب على التغريدات، وزعمت أنها لا تراقب المحامين، وأنها لا تطعن في وطنيتهم. كأنها تريد أن تقول بأنها تريد (أن تغلق أفواههم وتكسّر أقلامهم فقط!).

أما مؤسسات ووزارات الحكومة الأخرى، فتفيد الأنباء انها تلقت أوامر عليا بأن ترفع دعاوى ضد المغردين، بحجة الإساءة اليها وتشويه منجزاتها عبر شبكات التواصل الإجتماعي، وقد بدأت وزارة المالية بالأمر وهي المتهمة بتضييع الثروات وتسهيل نهبها، ثم جاء مجلس الشورى ليقرر ذات الأمر بعد ان أصبح المجلس المعيّن من قبل الأمراء هدفاً لسهام المغردين كونه لا يعبر عن الإرادة الشعبية ولا يقوم بدور المحاسبة ولا هو ناجح في وضع التشريعات التي تخدم المواطنين.

الطريف هنا، أن د. عبدالرحمن الهيجان، عضو الشورى، انتقد الخطوة وقال بأن مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة برلماني حقيقي يتيح للجهات الرسمية الإطلاع على النقد الموضوعي، وهو أمرٌ لا يتوافر في أي مكان آخر.

وتحاول وزارة الداخلية وأجهزتها الأمنية خنق حرية التعبير بغرض الحد من النقد للمسؤولين والأمراء من جهة، والعمل على تحديث التشريعات بحيث يدخل مجال التعبير عن الرأي ضمن قائمة (الجرائم المعلوماتية) التي على أساسها لازال يحاكم مئات الأشخاص من الناشطين والحقوقيين، وهم المستهدفون من قرارات السلطة.

نظام الجرائم المعلوماتية

معظم الإعتقالات للناشطين الحقوقيين والسياسيين والحكم عليهم لسنوات طويلة بالسجن.. تجري تحت قانون (الجرائم المعلوماتية) والتي لا تعدو التعبير عن الرأي او ارسال مادة أزعجت السلطات أو تغريدة في تويتر أصابت المسؤولين بالغثيان! مع ان السلطات السعودية قد أعدّت قانوناً لمكافحة ما تسميه بالإرهاب تراجعت عنه نظرياً بعد فضحه من قبل العفو الدولية، ولكنها تطبقه بشكل عملي دون أن تشير اليه!

وإزاء تغوّل (نظام الجرائم المعلوماتية) وتطبيقه بصورة متعسفة ومضحكة في آن واحد، قانونيون سعوديون طالبوا بتوضيح هذا النظام او القانون الذي تعدّى دوره ليحاكم على أساسه أصحاب الرأي والكتاب والصحفيين وحتى القضاة والمحامين.

المحامي طه الحاجي وصف النظام بأنه (متدنّ جداً) وطالب بإصدار لائحة تنفيذية للنظام لتوضح بصورة جلية ودقيقة الجرائم والتجاوزات التي يشملها، موضحاً بأن بعض المواد جاء صوغها بصورة فضفاضة وأن الجهات الحكومية الأمنية استفادت من النظام لملاحقة كل من تراه اساء او تجاوز عليها في حين لم يستفد منه أفراد المجتمع.

وكان مجلس الوزراء السعودي قد أوكل للهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع مراقبة مواقع التواصل الاجتماعي واصدار التشريعات، رغم وجود مجلس شورى يمثل نظرياً السلطة التشريعية. وقال رياض نجم رئيس الهيئة بأن اليوتيوب قد اصبح مكاناً لبث مواد غرضها نشر الفتن لأهداف غير سويّة، ولذلك فإن الهيئة تعد كوادر خاصة لمراقبة اليوتيوب وإبلاغ الجهات الأمنية بذلك.

ويسبب نشر مقطع فيديو يظهر فيه مواطن يعتدي بالضرب على عامل نظافة أجنبي، وهو ما سبب استياءً شديداً في الاعلام المحلي والأجنبي، ونفت السلطات صحة الفيديو.. جاء متحدث باسم الشرطة ـ حسب صحيفة الشرق الأوسط ـ ليؤكد اعتقال من بث المقطع، بدلاً من اعتقال المجرم الذي تجاوز الحدود الانسانية. وقالت الصحيفة بأن عدداً من الأشخاص اعتقلوا على خلفية بث مقاطع فيديو قالت السلطات انها مسيئة، وزعمت انها مفبركة.

وتستند السلطات الى تشريع قمعي جديد يحمل نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية لمن ينتج او يعد او يرسل مواد تسيء للنظام، او القيم الدينية. وفي حال ادانة المتهمين فإنهم سيعاقبون بالسجن خمس سنوات وغرامة تصل الى ثلاثة ملايين ريال!

يأتي هذا في وقت لاتزال الحملة الرسمية ضد تويتر قائمة، ومحاكمة المواطنين على تغريداتهم مستمرة، وأخيراً فإن المفتي عبدالعزيز آل الشيخ صرّح منددا: (لا تغرّدوا إلا لصلاح الأمة، واحذروا الفوضى) مبيناً خشيته من تفاقم دور الاعلام البديل في توجيه الرأي العام المحلي، وفي مواجهة السلطات السياسية والدينية التي كانت قادرة يوماً ما على خلق فضاء خانق ولّى زمانه.

خطيب المسجد الحرام الشيخ عبدالرحمن السديس كرر نقده لتويتر أسوة بمسؤولي الحكومة الآخرين الذين فضحهم تويتر، محذراً من أسماهم مَنْ (أسْلَسُوا أرسان عقولهم لكل ناعق بالإشاعات، عبر الشبكات، وأناخوا مطايا أهوائهم لأول نبأة من التغريدات) متهماً المغردين بأنهم هائمون مفترون اصحاب افكار وهرطقات طائشة، وآراء هزيلة سخيفة، يقومون بقرصنة عقلية واختطاف فكري خدمة لأجندات مشبوهة.

الرأسمالية البشعة تجتاح المقدّسات الإسلامية

ناصر عنقاوي

لك الله يا مدينة الرسول، يا طَيْبَه. لك الله يا مكة المكرمة. لكم الله يا جيران الحرم، ومجاوري رسوله صلى الله عليه وسلم.

استبيحت الأماكن المقدّسة، بتراثها المدمّر الذي لم يبق الحكام ومتطرّفوهم السلفيون سوى النزْر القليل منه.

واستبيحت أحياءُ مكة ودمّرت عن بَكْرَةِ أبيها بحجّة التوسعة؛ ومثلها فعلوا بمدينة الرسول، فهجّر سكانهما، ليبني الأمراء وحاشيتهم واللصوص الملتفون حولهم فنادق الدرجة الأولى، تكثيراً للأموال المنهوبة، على حساب التراث وعلى حساب الأهلين.

نحو نصف مليون مواطن من مدينة الرسول سيهجّرون قريباً بذات الحجج الواهية، وبتعويضات تافهة، لا تعوّض فقدان القرب من الحرمين الشريفين، ولا تكفي لتأسيس منازل جديدة.

انها جريمة.. لهذا كان هذا الهاشتاقان في تويتر: المدينة تستصرخ، ومكة تستصرخ، من له ضمير حيّ، ومَنْ يغارُ على تراث الإسلام من النهب ومن الأمراء الرأسماليين الجشعين.

الصحفي علي ابو حسون لامسَ مشكلتهم في مقالة؛ وزميله الصحفي عمر المضواحي طلب استغلال فرصة زيارة المفتي للمدينة لإيقاف تغوّل اساءات المسيئين لجيران النبي وأحبابه: فهل تكون التجاءً من الرمضاء بالنار؟

وامحمداه! هي الصرخة الأكثر ألماً. هي صرخة ضد طمس التاريخ وازالة الآثار وتهجير المواطنين. لم يبقَ شيء لم يدمر من الآثار لصالح المستربحين؛ لكن هناك تحذير من رسول الإسلام لكل الظالمين يذكرنا به هيثم طيب: لا يريدُ احدٌ أهلَ المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، او ذوب الملح في الماء.

فليحذر آل سعود من غضب الله؛ وليحذر وعّاظهم من جبّار السماء، فإنه يمهل ولا يُهملْ.

ما يجري جريمة بكل ما تحملها الكلمة من معنى. تهجير بدون رضا وبدون مبرر منطقي. ياللهول، يقول السيد برقة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انهم شرار الخلق عبدة المال يستعلون في الأرض بحجة التوسعة. ويصرخ مغرد: أفلا من مُجيب، ألا من يوقف الظلم ويغيث الملهوف. انها مدينة الرسول. فهل نسيتم؟ التاريخ يدمر، بحسب اتساع رقعة الجشع، لتستبدل المنطقة بملامح لا هوية لها. ما هو الأذى الذي حذر منه رسول الله إن لم يكن هذا التهجير القسري؟ الصحفي الشيباني يستصرخ الملك، ومثله فائز جمال، ولكن كيف يكون الحل بيد من أعطى الأوامر السوداء؟ كيف يكون الحلّ بيد من أعطى أوامر الهدم؟

قالها مغرّد متألم وهو الدكتور النعمي: نعم أيها المسؤولون الكبار! عندكم البلاد طولاً وعرضاً اعبثوا بها كما شئتم! ولكن جنّبوا مقدساتنا هذه المظالم. نعم سيتحول أهل المدينة الى مهاجرين بعد أن كانوا أنصاراً؛ ١٤٨٠٠ عقار سيُنزع من اهله، ويشرد نصف مليون مواطن. هذه لغة الأرقام. سيقف اهل المدينة مخاصمين الطغاة أمام ملك الملوك في يوم عدل لا ظُلم فيه. لا سلاح لدى المواطنين الفقراء جيران الله ورسوله، سوى الدعاء في الروضة الشريفة. هدير المعدات يحيل الدور الى ركام امام ابصار اهلها، وهم يلوذون بالواحد القهار، وغداً يوم العرض والحساب. المغردة سكينة عادت للتو من عزاء رب أسرة رفض مغادرة منزله بعد قطع الكهرباء عن بيته في مكة وتوفي بسكتة قلبية.

لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيّاً لحثى التراب في وجوه الطغاة ووعاظهم ومن معهم من اللصوص، ولتبرّأ من مشاريع توسعتهم التي تُبنى على أنقاض منازل الضعفاء.

الأمة مشغولة بالحروب والمقدسات يفتك بها خوارج العصر وطغاتهم.

المدينة ومكة تستصرخان الضمير، ومدينة أخرى هي بريدة معقل الوهابية والطغيان تستصرخ رجالها الرأسماليين لشراء عقارات مكة والمدينة قبل نزع الملكيات!

انهم يريدون تغيير الديمغرافيا والجغرافيا والتاريخ.

لكن الله لهم بالمرصاد.

قطع آذان العمال المخالفين

دعا العضو السابق المعيّن في مجلس الشورى عبدالوهاب آل مجثل الى انزال العقوبة أكثر على العمال المهاجرين في السعودية وقطع آذانهم في لهجة عنصرية غير انسانية استفزّت المواطنين والرأي العام، ما ادى الى مهاجمة القائل في تويتر وغيره وحتى في الصحافة.

انها الجاهلية تشرئب بعنقها بعد ان كانت تتخفى بنفاقها وتكل التشريعات العنصرية. هذا لا يجوز شرعاً حتى بالنسبة للحيوانات فكيف بالبشر؟ يؤكد عادل قلمبان الذي اعتبر ذلك تحريضاً للجهال على العمال الأجانب واختراع تشريعات بربرية.

الناشط الحقوقي يحي العسيري لم يستغرب الأمر، فعضو الشورى آل مجثل كان عضو اللجنة الأمنية في المجلس وكان احد صناع قانون مكافحة الإرهاب الحكومي الذي ندّدت به العفو الدولية وربما ارادت السلطة منه تقطيع آذاننا يوماً. ايضاً فإن نزار سعيد لم يستغرب قولة عضو الشورى، فهو بنظره عنصري بامتياز، وقد كانت له مداخلة قبل شهور في برنامج تلفزيوني يستكثر فيها على المقيمين أكل الدجاج!.

برهن اقتراح آل مجثّل أن اختيار اعضاء الشورى وتعيينهم عندنا، يدلّ على الذكاء الخارق لمن عيّنهم. واستنتج الصحفي شتيوي الغيثي ان اعضاء الشورى حصلوا على مقاعدهم بسبب علاقات للنظام. كيف يوثق بأعضاء الشورى وهم بلا قيم انسانية؟ هؤلاء لا يصلحون حتى لقيادة مزرعة خنازير، يقول أحد المغردين.

مؤلم حقاً ما يقوله المغرد خالد: (قَطعَ الله آذانكم. بلدٌ عجيبة. في كل يوم هنالك شطحةٌ تُنسينا الشطحَةَ التي قبلها). واعتبر الناشط عصام الزامل الدعوة لقطع الآذان جنونية، وسأله: (شايفهم غَنَم عندك؟). في حين تساءل ياسر عما اذا كان حلالاً المطالبة بقطع لسان من يطلب قطع آذان المخالفين؟ وزادت مغردة لماذا لا نقول بقطع آذان المفسدين إن لم يكن أيديهم أو رقابهم؟ فالفاسدين من الأمراء والمسؤولين أولى بقطع الأيدي والآذان.

وقد سبق لهذا العنصري آل مجثل ان طالب بتنقية البلاد من (المتسعودين) وقد صَكّهُ سعود كاتب بمقالة تفضحه في جريدة الشرق. وطالب الصحافي عبدالله الكويليت بمعاقبة آل مجثل أن كان سليم العقل او فليوضع في مصحّة نفسية، كما طالب الحكومة بتوضيح موقفها ازاء هذه العنصرية الحقيرة.

المجثل منتج ثقافة عنصرية وطائفية مجتمعة.

تنقيح لا تصحيح

مناهج التعليم الديني وإنتاج التطرّف والتكفير

(١ من ٢)

سعد الشريف

أجمعت التحقيقات المحلية والأجنبية على أن مناهج التعليم الديني الرسمي مسؤولة عن إنتاج التطرف، وتالياً الإرهاب، الأمر الذي يستوجب مراجعة شاملة ونقدية للمناهج من أجل تصحيحها وزرع قيم التسامح الديني، واحترام معتقد الآخر، وإرساء أسس التعايش بين المعتقدات..

تأخرت المراجعة طويلاً، وجاءت النتائج مخيّبة، وكأن الفريق الذي وضع منهج التعليم الديني في المدارس الحكومية هو نفسه من قام بالمراجعة، فكان دوره شكلياً، فيما أبقى على المضمون ذاته، فلا يكاد تجد في المنطلقات والنتائج أدنى تغيير..وهذا ما سوف نلحظه في الدراسة التي بين أيدينا حول منهج التعليم الديني، وبالاستناد على مقرر (التوحيد) بدرجة أساسية في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، في آخر طبعة صادرة عن وزارة التربية والتعليم، أي لعامي ٢٠١٢/٢٠١٣ ـ٢٠١٣/٢٠١٤.

قدّمت جهات عدّة خارجية مطالعات نقدية في منهج التعليم الديني الرسمي، من بينها دراسة أكاديمية أعدّها فريق من الجامعيين والخبراء التربويين بإشراف المحامي عبد العزيز القاسم بعنوان (مناهج العلوم الشرعية في التعليم السعودي..استقراء، تحليل، تقويم) راجع فيها مواد العلوم الدينية/الشرعية في التعليم السعودي في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وتوصّل الى أن (مقررات «التوحيد» غير متوافقة مع المعايير العلمية لنمو الطالب)، وطالب الفريق بأن تنفتح مناهج العلوم الشرعية على مرجعيات جديدة، بالإضافة الى كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب لتوسيع دائرة النظر واكتشاف مظاهر التنوع والثراء في الفكر الإسلامي (لوقاية الناشئة من مخاطر التشدّد وأحادية الخطاب). المشروع كما يبدو كان طموحاً الى حد أن القائمين عليه اعتبروه (لبنة أولى من مشروع إصلاحي واسع يطمح إلى بناء رؤية أكثر استجابة لتطلعات القيادة والشعب السعوديين في مجال تدريس المواد الدينية، يبدأ بإجراءات التقويمات الضرورية، ويفضي إلى وضع تصوّر جديد للمناهج والمقررات والفلسفة التي تحكمهما).

ومن بين أهم ما توصل إليها الفريق أن (اختلال تنظيم القيم في المقررات الشرعية للمرحلة الابتدائية، خاصة في قيمتي المسؤولية والاعتدال، ما يؤسس في الطالب معرفة جدالية لا يتخلق معها بمكارم الأخلاق، وتساهم في انقطاعه عن محيطه الإنساني وتفقده التوازن في إدارة الاختلاف والتنوع).

أنظر: صحيفة المدينة، الجمعة ٢٤/٠٦/٢٠١١ أنظر الرابط:

http://www.al-madina.com/node/311648

محمد يوسف، أستاذ التربية بجامعة الملك عبد العزيز والذي ألّف كتاباً عام ٢٠٠٤ حول إعادة هيكلة نظام التعليم السعودي، كتب ما نصّه (بات واضحاً أن أحد أهم أسباب الإرهاب هو احتكار مجموعة معينة من الناس لصياغة المناهج التعليمية في المملكة)، فيما قال أحمد المعدي خبير الشريعة والكاتب (أن هناك افراداً بعينهم لهم آراء متطرفة في الاسلام وإنه يجب إدخال التغييرات على الكتب المدرسية برؤية واقعية هي أن الاسلام دين مودة).

دوايت بشير، كبير المحللين السياسيين بالمفوضية الأمريكية للحريات الدينية في العالم التي زارت المملكة عام ٢٠٠٧ وأصدرت تقريراً عن الكتب المدرسية السعودية، كتبت ما نصّه (قلقنا من هذه الكتب يكمن في أن التفسير محافظ بشدة وينطوي على فهم ضيق (الافق للاسلام) يشجع عدم التسامح في بعض الحالات).

وخلال ملتقى الحوار الوطني الثاني بمكة المكرمة بتاريخ ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٣، تحت عنوان (الغلو والاعتدال..رؤية منهجية شاملة)، قدّم الباحثان إبراهيم السكران والمحامي الإصلاحي عبد العزيز القاسم بحثاً رصيناً حول المناهج الدينية تحت محور (المقررات الدراسية الدينية، أين الخلل؟) وكان عنوان البحث (قراءة في فقه التعامل مع الآخر والواقع والحضارة في المقررات).

كرّس الباحثان الورقة لمراجعة مناهج العلوم الدينية في التعليم الحكومي للبنين لعدد من وسائل التقويم الفقهية منها: (قراءة عناية المنهج بالمشاركة المدنية التي تقدم للمتلقي قنوات التعبير السلمي البناء عن قناعاته ومصالحه، بحيث لا يتركز المنهج على تكوين قناعة المتلقي بالانفصال عن مؤسسات مجتمعه؛ الأمر الذي يؤدي إلى أن ينفرد بمبادرات خارج قنوات المجتمع المشروعة).

وتكشّفت لدى الباحثين من خلال دراسة المقررات (أن اضطراباً شديداً يموج بمحتوياتها، في قضايا جوهرية تمس طمأنينة الطالب، وحقوق المسلمين، وأصول التعامل مع غير المسلمين من أهل الكتاب والمشركين، وقواعد التعامل مع المعارف والحضارات، وهو اضطراب يخالف أصول الشريعة..).

يلفت الباحثان الى أسس الرؤية الدينية المطلوبة، مثل القبول بمبدأ الاختلاف باعتباره سنّة (كونية الاختلاف الإنساني، وتعميق الإيمان بالتعددية المشروعة أو المعذورة داخل دائرة الإسلام، وترسيخ التواضع للحق ونبذ الزهو المذهبي، وتكريس القيم الشرعية للتعايش والمحبة والمودة، وتقرير أخلاقيات إنصاف المخالف واجتناب بخسه حقه أو غمطه ما معه من الصواب، وتعليم

النشء وتدريبهم على مراعاة معيار القدرة والوسع الشرعي في الاجتهاد، وبيان أعذار المجتهدين وغير ذلك من قضايا الاختلاف المقررة في الكتاب والسنة وفقه الأمة). هذه الرؤية الغائبة في مقررات التعليم العام هي المسؤولة عن تنامي نزوعات التطرّف، ووقوع القطيعة بكل أشكال الكراهية المدسوسة فيها. ولذلك فإن (مقرراتنا المدرسية لم تنجح في تقديم رؤية متسقة في هذه القضايا، بل كان الاضطراب والتناقض هو السائد في ما عرضته المقررات من أصول وتعليمات..) حسب الباحثين.

حتى عام ٢٠٠٦ كانت مقررات التعليم الديني الحكومي مليئة بالنصوص المباشرة المحرّضة على التطرّف والعنف والتي يمكن استعراض بعضها بصورة عاجلة.

ففي مقرر التوحيد والفقه للصف الثاني الابتدائي للسنة الدراسية ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦، جاء في باب الشرك (أن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء، والذبح، والسجود، وغير ذلك، فهو مشرك كافر، ولو صلى وصام وحج واعتمر وزعم أنه مسلم).

وتكرر الحكم بصيغة أخرى في (ص ١٩) كتاب التوحيد والفقه للصف الثالث الابتدائي للعام نفسه.

وجاء في (التوحيد والحديث والفقه والتجويد ـ ص١٨) للصف السادس الابتدائي للفصل الدراسي الاول للسنة الدراسية ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨ أن طلب الشفاعة من الأوثان أو من أصحاب القبور بالاتجاه اليهم بالدعاء وطلب الشفاعة باطل وهو من الشرك بالله.

وتكرر الحكم بصياغة أخرى في الفصل الدراسي الثاني من المقرر نفسه لسنة ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨ في باب نواقض الاسلام (ص ١٠)، وجاء فيه (من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم، كفر). وتكرر حكم التكفير في الصفحة التالية.

وجاء في مقرر التوحيد للصف الأول المتوسط لسنة الدراسية ١٤٢٧/١٤٢٨ ـ ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨ في (ص٤٩): (وهذا هو الواقع أيضاً في بعض من ينتسبون إلى الاسلام، فيعبدون الله، ويعبدون معه غيره من أصحاب القبور بالذبح لها، والطواف حولها، وغير ذلك فوقعوا في الشرك الأكبر).

وجاء في المقرر نفسه في ص ٥٢: (أن من بين من لا تنفعهم كلمة لا اله الا الله: من عبد الله، ولم يعتقد أن عبادة القبور باطلة).

وجاء في مقرر التوحيد للصف الثاني المتوسط للسنة الدراسية ١٤٣٧ ـ ١٤٣٨/٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٩ وفي مدخل باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟ ص٢٨: (عبادة الله عند قبر رجل صالح وسيلة الى الشرك الأكبر).

وتكرر الحكم في مكان آخر في (ص ٣٥)، حين الحديث عن الغلو في قبور الصالحين، حيث جاء في المدخل: (الغلو في تعظيم قبور الصالحين يجعلها أوثاناً تعبد من دون الله سبحانه).

وجاء في مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي قسم العلوم الشرعية العربية بنين للسنة الدراسية ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨/٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧، وفي باب أنواع الشرك: (شرك أكبر يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار)..(ص ١٣ ـ ١٤) ومثاله: (ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات مما يمارس الآن حول الأضرحة المبنية على قبور الاولياء والصالحين). وتكرر الحكم في الصفحات التالية (١٧، ١٩، ١٨).

وفي الردّة بالقول (ص٣١): دعاء غير الله أو الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه الا الله أو الاستعاذة به في ذلك.

والردة بالفعل: كالسجود للصنم والشجر والحجر والقبور والذبح لها. ص٣١

ومن المعلوم أن حكم الردة يصل الى القتل بعد استتابة صاحبها.

وفي حكم البدعة في الدين بجميع أنواعها، ذُكِرَ منها (ص١٢٧): (ما هو كفر صراح، كالطواف بالقبور تقرباً الى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها، ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم،وكأقوال غلاة الجهمية والمعتزلة. ومنها ما هو من وسائل الشرك، كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها).

تلك عيّنة عشوائية من النصوص الواردة في مقررات التعليم الديني الرسمي، وهي كفيلة بأن تغرس مشاعر الكراهية في أبناء الوطن الواحد وأن تحيل أتباع المذهب الرسمي الى عناصر متطرفة وقد يتم توظيفهم من قبل الجماعات الارهابية أو أن ينتقلوا الى مشاريع قتال خارج الحدود..

فالرؤية الكونية القائمة على قاعدة أن الآخر بكل أنواعه وانتماءاته الدينية والمذهبية كافر، فإن الترجمة العملية لذلك هو تحويل الاخر الى هدف جهادي، على أساس أن مقاتلة الكفّار واجبة، بحسب النصوص الأصلية للمدرسة الوهابية..

كلام طويل قيل عن تنقيح المقررات الدينية في التعليم الرسمي السعودي، ولكن هل حقاً تم سحب فتيل التطرف من خلال هذه العملية، وهل المشكلة مقتصرة على التنقيح أم أن المطلوب هو تصحيح وليس تنقيح، خصوصاً إذا ما عنى التنقيح مجرد الاختصار أو إضافة جمل اعتراضية يسبغ عليها مفردة (إثرائية) لتجميل العبارة وليس بهدف تصحيح الفكرة..

ما هو جدير بالالتفات أيضاً أن من يتولى تدريس المقررات الدينية في المدارس الحكومية هم من تشرّب المعتقدات الأصلية للمذهب الرسمي، أي أنهم ينتمون لنفس المدرسة الفكرية وهم أمناء عليها بل يعتبرون من واجبهم نقل ما لديهم من هداية الى من هم مسؤولون عن هدايته بحسب التعاليم المذهبية التي تلقوها هؤلاء في الجامعات الدينية، وفي أدبيات المذهب، وفي حلقات الدرس الديني..

لا يكترث مدرس المادة وهو المؤتمن على حراسة المذهب وصون مبادئه ونشر تعاليمه لكل تنقيح طرأ على مناهج التعليم الديني في المدارس الحكومية، فهو يتحرر من كل ذلك في حال شرح عقيدة التوحيد، ويبوح بما يستره المنهج.

حتى عام ٢٠٠٦ كانت مقررات التعليم الديني الحكومي مليئة بالنصوص المباشرة المحرّضة على التطرّف والعنف ثم تحوّلت الى نصوص مبطّنة

في السابق، كان المقرر يعرض عقيدة التوحيد ويصوّر أتباعها بأنها الفرقة الناجية، وأن ماعداها فرق الهلاك، ولا بد من مقاتلتها، والآن يبقى كل شيء على حاله ماعدا حكم المقاتلة الصريحة التي يتولى الإفصاح عنها مدرّس المادة، أو خطيب المسجد، أو الدعاة الذين يجوبون مناطق المملكة لإبلا غ رسالة المذهب.

باختصار، في السابق تؤسس المقررات الدينية في التعليم الرسمي لعقيدة تكفير الآخر وتختتم بحكم وجوب مقاتلته، أما بعد التنقيح المزعوم فهو يؤسس لتكفير الآخر مع وقف تنفيذ حكم المقاتلة، إلا بشروط كما سيأتي.

يتشكل الوعي العقدي لدى الطالب على قاعدة التمايز عن الآخر، الذي يبدأ بزملائه في الصف ثم ينسحب الى الناس خارج حريم المدرسة ليصل الى المجتمع برمته وصولاً الى العالم بأسره..

يتعلّم الطالب في الأول الابتدائي عقيدة التوحيد، في أنواعه الثلاثة، ويبدأ بتوحيد الربوبية. فقد خصّص كتاب الطالب لمقرر (التوحيد) المطبوع من قبل وزارة التربية والتعليم للصف الاول الابتدائي، وفي الفصل الدراسي الاول، للسنة الدراسية ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤ / ٢٠١٢ ـ ٢٠١٣، لتدريس (توحيد الربوبية)

وهو من بين ثلاث وحدات انفردت فيها المدرسة الوهابية (توحيد الربوبية، وتوحيد الالوهية، وتوحيد الاسماء والصفات). أنواع التوحيد هذه سوف تؤسس في نهاية المطاف لحكم التكفير، حيث يراد للطالب أن يستوعب هذه الانواع بتفاصيلها الدقيقة، حتى يكتسب دمغة (أهل التوحيد)، وإلا أصبح في مكان آخر، وهو الشرك أو الكفر بأحد مستوييه الأكبر والأصغر.

وفي النوع الثالث من التوحيد، أي توحيد الاسماء والصفات، يراد من الطالب حديث السن، أن يستوعب أن الله سبحانه وتعالى جسم لا كالأجسام، من خلال، أولاً: تحديد مكانه سبحانه وتعالى ثم صفاته المادية جلّ وعلا مثل (البصر والسمع والرجل والساق، والاستواء وغيرها).

في سؤال ورد في الصفحة ١٠ من المقرر: أين الله؟ وكان الجواب: الله فوق السماء.

قد يبدو جواباً عاماً، ولكنّه يؤسس لما بعده من أحكام حيث يحسم أي جدل عقدي داخل المجال الاسلامي، ويلغي الاعتقادات الأخرى، والأخطر أنه يؤسس لنفي الآخر.

وفي كتاب الطالب لمقرر (التوحيد) الصادر عن وزارة التربية والتعليم للصف الثاني الابتدائي، وفي الفصل الدراسي الاول، للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/٢٠١٣ ـ ٢٠١٤، جاء في الوحدة الثالثة من المقرر بعنوان (العبادة وما يضادها من الشرك)، ومن موضوعاتها (ص٢٧): عبادة غير الله شرك.

وساق مثالين على الشرك (ص٢٨): السجود لغير الله ودعاء الأموات.

لا يتعامل واضعو المنهج مع الطالب باعتباره شريكاً في صنع الوعي، أو حرّاً في التفكير، أو حتى مختاراً، بل هو هدف لتوجيه عقدي، لا إرادة له فيه ولا يجوز له ذلك، فقد حسم المقرّرون ما يجب عليه أن تكون النظرة إزاء الآخر، فقد أريد تلقين الطالب قسمة المسلمين الى موحّدين وغيرهم من تنطبق عليهم أحكام الشرك والكفر والنفاق والردّة. ويبدأ الطالب بالتعرّف على مواصفاتهم في وقت مبكر من حياته، حيث يوضع عنوان جدلي يستحضر صورة المشركين الأوائل الذي عبدوا غير الله، كيما تضفى مشروعية على الحكم الذي سوف يصدر على المشركين في هذا الزمن. ولذلك بدأ بالكبرى: أن عبادة غير الله شرك، ومثّل لذلك على أساس أنه حقيقة بأن ثمة من يسجد لغير الله أو يدعو الأموات دونه سبحانه، وهنا تفترق الحقيقة الفعلية والأخرى المتخيلة.

وتتدرّج عملية التلقين العقدي، في عملية تصاعدية وتفصيلية. ففي كتاب الطالب لمقرر (التوحيد) الصادر عن وزارة التربية والتعليم، للصف الرابع الابتدائي، وفي الفصل الدراسي الأول للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/٢٠١٣ ـ ٢٠١٤، يتم تقديم خلاصة العقيدة الوهابية في التوحيد، والتي على أساسها يتم تصنيف من هو المسلم وغير المسلم، بين من هو من (أهل السنة والجماعة) ومن هو خارجها، دع عنك التمايز داخل المجال الاسلامي عموماً.

في الوحدة الاولى بعنوان (التوحيد)، يعرّف التوحيد على أنه: إفراد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. وفي التفصيل، يقسم أنواع التوحيد الى ثلاثة (ص٨):

ـ توحيد الربوبية: أي الاعتقاد بأن لا خالق الا الله ولا مالك الا الله..

ـ توحيد الألوهية: أن لا نصلي الا لله ولا نتصدق الا لله، ويطلق عليه توحيد العبادة.

ـ توحيد الاسماء والصفات: الايمان بأن الله هو السميع والبصير والحكيم. الخ

يلي ذلك النتيجة أو الحكم: وهذه الأقسام مترابطة، فمن آمن بواحد منها دون الآخر لم يكن موحداً.

ومن هنا تبدأ رحلة تكفير المسلمين.

فتحت عنوان توحيد الربوبية، ثمة عنوان فرعي: إقرار الكفّار بتوحيد الربوبية. ولهذا العنوان حكاية في التكفير، حيث يتساوى المسلمون مع الكفّار في هذا التوحيد ويفترق المسلمون عن الموحّدين عما عداه، أي في توحيد الألوهية وتوحيد الاسماء والصفات.

ففي (ص ١١) من المقرر جاء ما نصّه:

(هذا التوحيد أقرّ به الكفّار على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يدخلهم هذا الإقرار في الاسلام لأنهم يعبدون مع الله غيره، فقد كانوا إذا سئلوا: من الذي خلقهم ورزقهم؟ يجيبون: بأن الله هو الخالق الرازق..فهم يقولون ذلك ويعبدون مع الله غيره).

هي الصورة التي سوف تتكرر في كل مقررات التوحيد، ويبنى عليه الحكم بتكفير غالبية المسلمين.

ويرسم المقرّر حدوداً فاصلة بين من هم الموحّدون ومن هم المشركون في ضوء النوعين الآخرين من التوحيد: توحيد الالوهية، وتوحيد الاسماء والصفات.

تحت عنوان: موقف الكفار من توحيد الألوهية:

جاء في (ص ١٦) ما نصّه:

(كان المشركون يعترفون بأن الله رب كل شيء، ولكنّهم لا يوحدون الله بالعبادة، بل يشركون معه غيره، فيعبدون الأصنام أو الأموات في قبورهم أو الشمس أو الجن أو غيرها من المعبودات).

وبإمكان المطلّع على أدبيات المدرسة الوهابية أن يكشف هوية الكفّار المقصودين هنا، فبحسب هذا التعريف فإن الكفار قد يكونوا أغلب المسلمين الذين يزورون قبور الأولياء من أنبياء وأئمة وصالحين.

الرؤية الكونية الوهابية تقوم على أن الآخر بكل أنواعه وانتماءاته الدينية والمذهبية كافر، وترجمة ذلك تحويل الاخر الى هدف جهادي

ويوضّح الدرس الرابع من المقرر بعنوان (حكم صرف العبادة لغير الله)، حيث جاء:

(من صرف شيئاً من العبادة لغير الله، مثل: أن يدعو غير الله، أو يذبح لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر، لأنه صرف العبادة لغير الله. وأما في الآخرة فهو من أصحاب النار المخلّدين فيها إذا مات على ذلك).

في الدرس الثامن مقرر التوحيد بعنوان (شروط قبول العبادة ـ ص٢٨)، وردت قصة حمل الإمام زين عبد العابدين علي بن الحسين الطعام الى بيوت الفقراء في المدينة. والغرض من ذكر القصة عن زين العابدين، بوصفه رمزاً علوياً من أهل البيت وله مكانة خاصة عند عموم المسلمين ويعتبر رابع الأئمة الاثني عشر، لإيصال رسالة محدّدة وهي التدليل على توحيد الألوهية.

وهو ما ظهر بوضوح في الدرس الثامن (ص ٢٩) حيث يشترط لقبول العبادة شرطان هما: الاخلاص لله وحده ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

سوف تبقى دورة الوعي العقدي مقتصرة على حدي التوحيد والشرك، وهو ما يعيشه الطالب في كل المراحل الدراسية. فالناس إما موحّدين أو مشركين. فكل ما سوف يواجهه الطالب في رحلته التعليمية لا يتجاوز الايمان والكفر.

ففي مقدمة كتاب الطالب لمقرر (التوحيد) الصادر عن وزارة التربية والتعلية للصف الخامس الابتدائي، وفي الفصل الدراسي الاول للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/٢٠١٣ ـ ٢٠١٤، جاء: وهذا الكتاب شرح لمسائل التوحيد، من كتاب الأصول الثلاثة للإمام الشيخ: محمد بن عبد الوهاب..

وفي الدرس السابع من المقرر بعنوان: استحقاق الله للعبادة. وفي عنوان فرعي بعنوان: حكم من جعل شيئاً من العبادة لغير الله تعالى. وجاء في (ص ٣٠) ما نصّه:

جعل شيء من أنواع العبادة لغير الله، مثل دعاء الأموات والاستغاثة بهم، لقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، فهو:

شرك وكفر والدليل قول الله تعالى: (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به، فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون).

ومن وقع في الشرك فقد حبط علمه والدليل قول الله تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا ما يعملون).

فالمقرر هنا يتعامل مع وقائع محسومة من وجهة نظر واضعيه، فهو يصرف زيارة قبور الأنبياء والأولياء والصالحين الى ممارسة شركية، أي إشراك غير الله سبحانه في العبادة، وهذا ما يستوجب نقاشاً جديّاً، لأن الأصل في المسلم صحة إعتقاده وسلامته، وإن إثبات ما عداه يتطلب دليلاً، وفحصاً إفرادياً وليس جماعياً، بالرجوع الى قاعدة المعيّن والعموم المعتمدة في عقيدة تكفير الآخر في المدرسة الوهابية.

في الدرس الثامن بعنوان: بعض أنواع العبادة، نقل المقرر في (ص ٣٢) عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قوله:

(وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل: الاسلام والايمان والاحسان ومنه الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها لله تعالى.والدليل قوله تعالى: وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا). ويصرف النظر عن تطابق الدليل مع الموضوع، الا أن الغاية واضحة وهو ما يلي ذلك:

(فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر والدليل قوله تعالى (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهن له به فإنما حسابه عنده ربه إنه لا يفلح الكافرون)..

حين توضع أسس التمايز بين الموحّد والمشرك، والمؤمن والكافر، لا يعود الحديث عن مذاهب داخل المجال الاسلامي، بل عن من هو المسلم الحقيقي ومن هو غير ذلك.

يكتسب إطار (أهل السنة والجماعة) خصوصية تضع كثيراً من المسلمين السنة خارجه. وسوف نجد أن أهل السنة والجماعة يصبح بحسب الأدبيات الدينية الوهابية، ومنهج التعليم الديني الرسمي جزء منها، ينطبق حصراً وفي هذا الزمن على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

فقد خصص كتاب الطالب لمقرر (التوحيد) للصف السادس الابتدائي الصادر عن وزارة التربية والتعليم، وفي الفصل الدراسي الثاني للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/٢٠١٣ ـ ٢٠١٤ للتعريف بمنهج أهل السنة والجماعة، وبيان منهج أهل السنة نحو الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته، وحب آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي الدرس الأول بعنوان: منهج أهل السنة والجماعة في الواجب على المسلم نحو الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويعرّف المقرر (ص ١٠) أهل السنة والجماعة: (وهم الذين على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه).

ما يعني أن ما عداهم ليسوا على ما كان عليه النبي ولا أصحابه. وسمّوا بأهل السنة لأنهم يعملون بقول النبي صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ). وسموا بالجماعة: لأنهم اجتمعوا على الحق ولم يتفرّقوا عليه، استجابة لوصية النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (عليكم بالجماعة وإيّاكم والفرقة).

وجاء في الدرس الثالث: منهج أهل السنة والجماعة في الواجب على المسلم نحو زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويصرف النظر عن اجتهادات المقررين للمقصودين بآل البيت إن كان محصوراً في بيت واحد أو بيوتات عدّة، فإن ثمة تعريضاً بطوائف من المواطنين يرون غير ما يرى المقرّرون، والتشديد على أم المؤمنين عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ضمن آل البيت، يراد منه الغمز في قناة من يرون غير ذلك.

وفي الوحدة الثانية: الواجب نحو الصحابة رضي الله عنهما. وبيّن المقررون في (ص ١٩) أهداف الوحدة:

ـ بيان منج أهل السنة والجماعة نحو الصحابة.

ـ بيان منهج أهل السنة والجماعة نحو الخلفاء.

ـ بيان منهج السنة والجماعة نحو أئمة المسلمين.

وتحت عنوان: الواجب على المسلم نحو الصحابة رض (في ص ٢١) أن:

ـ يترضى عنهم عند ذكرهم..

ـ يعتقد أن الصحابة كلهم عدول..

ـ يتبع طريقتهم في تعلم الدين وفهمه والعمل به، فهو وسط بين الافراط والتفريط.

ـ يحذر من الغلو في الصحابة ورفعهم فوق منزلتهم وعليه سلوك التوسط والاعتدال.

هنا يتعامل المقرر مع طلاّب من صنف مذهبي محدد، بالمعنى الواسع، قبل أن ينقسم الصنف الى من تنطبق عليهم مواصفات أهل السنة والجماعة.

وفي الدرس الثالث بعنوان: منهج أهل السنة والجماعة في الواجب على المسلم نحو أئمة المسلمين، ويعرّفوا بأنهم: الذين يتولون أمور المسلمين من الولاة والعلماء وأهل الرأي والمشورة.

وتحت الواجب علينا نحو ولاة المسلمين يرد في (ص ٢٦، ٢٧) ما نصّه:

ـ السمع والطاعة، ما لم يأمروا بمعصية.

ـ تحريم الخروج عليهم، لما في ذلك من الفرقة وحدوث الفتنة ووقوع المفاسد العظيمة.

ـ النصيحة لهم بالرفق والحكمة، وإعانتهم على الخير والدعاء لهم بالتوفيق والسداد.

ـ إقامة الحج والجمع والاعياد معهم.

إن غاية ما يتمناه أي حاكم مستبد أن يحظى بمثل هذه الأحكام التي يحصّن بها حكمه ويكفل باسم السماء بقاء ظلمه. وبهذا يصبح أهل السنة والجماعة من يشكّلون البيئة الحاضنة للسلطة، عادلة كانت أم جائرة، والحجة في ذلك جاهزة: درء الفتنة والمفاسد العظيمة من وراء الخروج.

تبدو المواقف الناعمة المتسامحة ظاهرة مع السلطة بالنصيحة لأهل الحكم بالرفق والحكمة، واعانتهم على الخير والدعاء لهم بالتوفيق والسداد، بعد السمع والطاعة، في مقابل التشدّد والصرامة في المواقف إزاء المجتمع الذي يكاد يقع في مهاوي الكفر لفرط ما يحيط به من أحكام صارمة.

ولأن العلماء هم الموكلون بتوفير الأدلة الدينية على بقاء الحاكم المستبد لابد من تحصين موقع العلماء أنفسهم. فتحت عنوان: الواجب علينا تجاه علماء المسلمين وأهل الرأي والمشورة يسرد في (ص ٢٧) ما هو مطلوب من الطالب:

ـ محبتهم وتوقيرهم واحترامهم.

ـ أخذ العلم عنهم وسؤالهم عما أشكل في أمور الدين.

ـ تجنب الكلام في أعراضهم وسبّهم وتنقّصهم.

كتاب النشاط لمقرر (التوحيد) الصادر عن زارة التربية والتعليم للصف السادس الابتدائي وفي الفصل الدراسي الأول للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/٢٠١٣ ـ ٢٠١٤، قسّم الى وحدات:

وفي الوحدة الأولى في (ص ٧): وحدة أنواع الشرك.

ويرد تحت: النشاط الأول:

ـ أبيّن ما نواقض التوحيد وما منقصات التوحيد؟

ويرد في:

نواقض التوحيد: شرك أكبر.

ومنقصات التوحيد: أصغر.

وفي النشاط الثاني (ص٨):

ـ أقارن بين نواقض التوحيد ومنقصات التوحيد.

وفي جدول يوضع نواقض التوحيد ومنقصات التوحيد والحكم فيهما على ضوء: أثره على التوحيد، وجزاء مرتكبها في الآخرة.

وفي النشاط الثالث (ص٩):

ـ أحدد أنواع الشرك الأكبر هل هو في الربوبية أم الألوهية فيما يلي:

المثال/// نوع الشرك الأكبر

ـ من يعتقد أن أحداً يشارك الله تعالى في الخلق.

ـ من يستغيث بأحد الأموات أن يشفي مريضه.

ـ طاعة من يحلل ما حرم الله تعالى.

ـ محبة غير الله محبة الخضوع والتذلل.

السؤال: مالغرض من عرض هذه الانواع بالأمثلة الموجّهة فيها والتي تختتم بإصدار حكم بتكفير الآخر، لمجرد تصوّرات مسبقة عنه؟

ولئن تأملنا ملياً في هذه النشاطات المطلوبة من الطالب، أليست كفيلة بأن تحيل منه الى حكم، ومكفراتي، وما يعقب ذلك من آثار سلوكية؟ فحين يراد من الطالب القيام بتطبيق الأمثلة على أشخاص وطوائف بعينها، نكون قد درّبنا الطالب على تكفير الآخر، خصوصاً مع الصيغ المعلّبة والتصوّرات الجاهزة عن الآخر، التي تسهّل على الطالب تطبيقها على مصاديق في الخارج.

ومن أجل تثبيت هذه المنهجية في التفكير لابد من رؤية كونية تؤسس لأيديولوجية إقصاء الآخر وتنزيه الذات. ففي كتاب الطالب لمقرر (التوحيد) للصف الأول المتوسط الصادر عن وزارة التربية والتعليم، وفي الفصل الدراسي الأول للسنة الدراسية ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤/ ٢٠١٢ ـ ٢٠١٣ جاء في المقدمة (ص ٩): كان العالم الاسلامي في القرن الثامن عشر الذي نشأ فيه الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب يعيش أوضاعاً سيئة للغاية من جميع الجوانب الدينية والدنيوية. وعاد الاسلام غريباً كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين قال (بدأ الاسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء).

عنى تنقيح المناهج مجرد الاختصار أو إضافة جمل اعتراضية يسبغ عليها مفردة (إثرائية) لتجميل العبارة وليس بهدف تصحيح الفكرة

وتتجلى غربة الاسلام بمظاهر كثيرة منها:

١ ـ كثرة البدع والشركيات كبناء القباب والمشاهد على القبور وتعظيم الأشجار والأحجار، وتقديس الاشخاص الأحياء والأموات.

٢ ـ غربة أهل السنّة المستمسكين بالحق، وبالمجانين للبدع.

٣ ـ غلبة الجهل على عامة المسلمين، لاسيما الجهل بالعقيدة، ومهمات الأحكام.

٤ ـ إعراض كثير من الناس عن الدين، لا يتعلمونه ولا يعملون به، إلا ما يوافق أهواءهم.

٥ ـ شيوع التقليد الأعمى والتعصّب المذهبي المقيت.

ثم يقول:

(وتفرّقت الأمة الى فرق وطرق مبتدعة وشعوب متناحرة، مما ادى الى استحكام العدو بالمسلمين، وتمكنه من تحقيق أغراضه في غزو عقائدهم وعقولهم وأفكارهم وديارهم، وتحكمه في مصالحهم وأحوالهم، مما جعل الأمة تصاب بحياة الذل والهوان والشتات. في هذه الظروف الصعبة والأحوال السيئة شرع الإمام محمد بن عبد الوهاب بالنهوض بدعوة التوحيد والسنة).

صورة مكثّفة عن الرؤية الكونية للمذهب الوهابي، والنزعة الاصطفائية والرسولية لدى مؤسسه والمتحدّرين من مدرسته وتكفير لأمة بأكملها. (تفرقت الامة الى فرق وطرق مبتدعة وشعوب متناحرة..).

وتبدو النصوص اللاحقة أكثر وضوحاً. تحت عنوان: نصرة الامام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبد الوهاب جاء في (ص ١٠) ما نصّه:

(عندما رأى الشيخ ما حلّ بالبلاد من مظاهر الشرك والبدع بدأ دعوته الى التوحيد، وعرف أنه لا بد من جهاد وصبر وتحمّل الأذى).

وفي (ص ١١) عدّ الشيخ ابن عبد الوهاب (مجدداً لدين الإسلام حيث وضع المنهج الصحيح الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صلى الله عليه وسلم..)، حيث يتحوّل مؤسس المذهب الى وارث عقدي وتاريخي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد جاء تحت عنوان: آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص١١):

ـ نشر التوحيد ومحاربة الشرك والبدع.

ـ تحكيم شرع الله في أنحاء الجزيرة.

وفي الجانب التعليمي والثقافي:

ـ نبذ التعصب المذهبي والعودة بالأمة الى مصادر الدين الحق ـ الكتاب والسنة ـ وكتب السلف الصالح.

إذاً بات واضحاً أن العقيدة الصحيحة هي ما جاء بها محمد بن عبد الوهاب، وأن ما سبقها وما عداها لا يكتسب صفة العقيدة الصحيحة ولا يدخل في أهل السنة والجماعة، دع عنك في جماعة المسلمين، من أي مذهب كانوا.

وفيما يلي سوف يتأسس الدين وفق الرؤية التوحيدية كما صاغها الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

في الدرس الثاني من مقرر (التوحيد) يجري الحديث عن التوحيد وأنواعه. ويبدأ كما هي العادة بوضع التعريف الشرعي للتوحيد كما وضعه ابن عبد الوهاب وهو: إفراد الله بالربوبية والالوهية والأسماء والصفات. ثم ينتقل تلقائياً للحديث عن أنواع التوحيد (ص١٩): توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية ويسمى (توحيد العبادة)، وتوحيد الأسماء والصفات، ولا بد من الإيمان بها جميعاً، فمن آمن بواحد منها دون الباقي لم يكن موحداً.

وعلى أساس تعريف التوحيد وأنواعه، ينقسم الناس على ثلاثة أقسام (ص٢١):

ـ الموحدون: فاستقاموا على هذه الفطرة، وأقروا الله بربوبيته وألوهيته.

ـ وأما المشركون: فقد انحرفوا عن هذه الفطرة، فلم يقرّوا إلا بربوبيته وأنكروا توحيد الألوهية.

ـ وأما الملحدون: فأنكروا الربوبية والألوهية، إلا أنهم في باطنهم يقرّون بتوحيد الربوبية..

فالموحدون هم أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والمشركون هم غالبية المسلمين وأما الملحدون فبعضهم من المسلمين وبعضهم من غيرهم، كما سيأتي.

ولأن التوحيد هو أساس الدين، وأصله، ومرتكزه، وركنه الأصيل، فلابد أن تكون لأهل التوحيد مكانة متميّزة تليق بالعقيدة نفسها.

في الوحدة الثانية بعنوان: (مكانة التوحيد وأهله)، وتحت عنوان فرعي: (توحيد العبادة هو الأساس الذي تبنى عليه جميع الأعمال)، جاء في (ص٢٩): (مهما اجتهد المرء في العبادات، وصرف في أدائها من الأوقات، فإن الله لا يقبلها منه إلا إذا كانت مبنية على التوحيد).

ولكن: أي توحيد؟ إنه التوحيد بأنواعه الثلاثة كما جاء في الأدبيات الوهابية.

وحتى يميّز أهل التوحيد عن سواهم، فإنه يفرد صفاتهم، كما جاء في الدرس السادس (ص٤٧):

ـ أنهم لا يشركون بالله: فهم يحذرون الشرك صغيراً كان أو كبيراً.

هي صفة تختزل باقي الصفات، وترسم حداً فاصلاً بينهم وبين الآخر، في ضوء معرفتنا السابقة واللاحقة لخصائص أهل التوحيد وخصائص أهل الشرك. وهناك صفات تبدو ثانوية وربما ساذجة، كتلك المستندة على الحديث النبوي (ص٤٩):

- أنهم لا يسترقون، أي لا يطلبون الرقية، مع أنها جائزة، لقوة توكلهم على الله.

- أنهم لا يكتوون، أي لا يسألون غيرهم أن يكويهم بالنار للعلاج مع أن الكي جائز، لقوة توكلهم على الله.

- أنهم لا يتطيرون، أي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها، لأن التطيّر شرك.

- أنهم على ربهم يتوكلون.

تبدو شروط الانتماء للإسلام ليست هي كما قرأها المسلمون في التاريخ أو في الكتب القديمة، فقد اكتشفوا أن الدعوة المفتوحة التي أطلقها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقول الناس لا اله الا الله يفلحوا، ليست هي ذاتها لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، فثمة شروط ثمانية لا يعلم إلى أي مرجعية تحيل أو أي سيرة تضيء.

يقول مقررو الكتاب: كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» لها فضل عظيم، لكنها لا تنفع قائلها إلا إذا اجتمعت فيها ثمانية شروط (ص ٥٨) ومن بينها:

- الكفر بالطاغوت المنافي للإيمان بالله: فلا بد لمن قال: «لا اله الا الله» من أن يتبرأ من كل معبود سوى الله وإلا لم تنفعه هذه الكلمة، لأنه لم ينكر الشرك.

- العلم المنافي للجهل: فيعلم أن معنى «لا اله الا الله» هو: لا معبود بحق إلا الله، وبهذا يعلم أن عبادة ما سوى الله باطلة.

- اليقين المنافي للشك: بأن يعتقد أنه لا معبود بحق إلا الله، لا يشك في ذلك، فإن شكّ فهو غير مسلم.

- الاخلاص المنافي للشرك: بأن لا يقصد بقول هذه الكلمة أيَّ غرض من أغراض الدنيا، وإنما يقصد رضا الله وحده.

- المحبة المنافية للبغضاء: فيحبُّ هذه الكلمة، ويحب ما تدل عليه من توحيد الله، ويحب الموحدين العاملين بها، ويبغض ما ينافيها من الشرك.

- القبول المنافي للرد: بأن يسلم بقلبه لما توجبه من عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه.

وبالتأمل في هذه الشروط التي تغيب عن أدبيات المذاهب الاسلامية قديماً وحديثاً، تجدها من خصوصيات المذهب الوهابي، ولا تخرج عن حدي الايمان والكفر.

ولأن التعليم الديني الرسمي يتمحور في مجمله وتفصيله حول عقيدة التوحيد، فإن كل ما يلي ذلك مجرد تفاصيل.

فقد جاء في كتاب الطالبة لمقرر (التوحيد) للصف الأول المتوسط الصادر عن وزارة التربية والتعليم، وفي الفصل الثاني للسنة الدراسية ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤/ ٢٠١٢ ـ ٢٠١٣، في الدرس الأول: إثبات أسماء الله وصفاته والنهي عن الإلحاد فيها.

وتحت عنوان: عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، يراد التأسيس للنوع الثالث من التوحيد، أي توحيد الاسماء والصفات، ويتمّ تعريفه (ص١٣):

(إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم. فثبت لله السمع والبصر والاستواء على العرش وغيرها من الصفات..).

فلو أن شخصاً أو طائفة لم تؤمن بالجهوية أي تحديد جهة وجود الله سبحانه، كالقول بالاستواء على العرش أو أنه في السماء، أو أنه يسمع بآلة، ويرى بآلة، وله ساق، وغير ذلك من الصفات الجسدية، فينطبق عليه صفة الشرك أو الكفر بصفة من صفات الله سبحانه..

فالالحاد في أسماء الله كما جاء في الكتاب (ص١٤) هو: (هو الميل بها عما تدل عليه من المعاني الحقيقية العظيمة، إلى معان باطلة). أي أن يتم حمل كل الأسماء والصفات الواردة في القرآن على أنها حقيقة لا يمكن تأويلها، مثل كلامه سبحانه وتعالى لموسى فإنما كلّمه بآلة وكذا باقي الحالات.

وهنا يبدو التمايز بين المؤمن والملحد واضحاً في النوع الثالث من التوحيد، حيث جاء تحت عنوان: أنواع الإلحاد ومنها (ص١٥):

١ ـ إنكار شيء من الأسماء، أو مما دلت عليه من الصفات، كمن ينكر إسم الرحمن.

وفي حقيقة الأمر، أن الخلاف ليس متعلقاً بكون الله هو الرحمن أم لا فذاك عليه إجماع المسلمين قاطبة، وإنما يدور الخلاف حول الصفات الأخرى التي يتم حملها على معانيها المادية، كالسميع والبصير والاستواء على العرش وغيرها.

وفي الوحدة الخامسة من الكتاب: الدعوة الى التوحيد، ينتقل واضعو المقرر بالطالبة من التعليم الى الدعوة، حيث يراد منها أن تتحوّل الى داعية لعقيدة التوحيد، بحسب المفهوم الوهابي، وليست مجرّد متعلّمة. فقد جاء من أهداف الوحدة (ص٢٥):

- أن يبين الطالب فضل الدعوة الى التوحيد.

- أن يبين الطالب أهمية البدء بالدعوة الى شهادة (أن لا اله الا الله).

- أن يحرص الطالب على الدعوة الى التوحيد.

فكما يبدو ان الهدف من الكتاب هو تخريج دعاة فحسب.. ويبدو ذلك واضحاً أيضاً في العناوين اللاحقة. فتحت عنوان (طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة)، يحدِّد الكتاب أصول طريقة الرسول (ص) في الدعوة (ص٢٧) مثل: الاخلاص والعلم والحكمة والصبر. ثم ينتقل الى وسائل الدعوة في عهد الرسول ص ومنها: الخطابة والوعظ.

ومن الوسائل (ص٢٨): كتابة الرسائل الى الملوك والزعماء والى وجهاء الناس والاهالي يدعوهم الى الله ويبين لهم شرعه، وإرسال الدعاة، والقدوة الحسنة، وضرب الامثال.

ثمة ما تستدعيه هذه الوسائل، فهي تذكّر بطريقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الدعوة للإسلام وسط المشركين، وهو ما يراد إسقاطه على الواقع الذي عاشه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل دعوته، حيث يتقمص الشيخ شخصية النبي. يضيف المقرّرون وسائل عصرية للدعوة ومنها (ص٢٨): وسائل الاتصال الحديثة، ووسائل الاعلام، والمؤسسات والجمعيات ونحوها.

وعلى غرار دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قومه من المشركين، يراد استنساخ الوضع في كل زمان.. ويقدم الكتاب (ص٣١): أدلة وجوب البدء بالدعوة الى شهادة أن لا إله الا الله، من القران والسنة.

الصدع بالدعوة بات إذاً مهمة الطالب والطالبة من أهل السنة والجماعة، أي من أتباع مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب. فهناك أسباب تدعو الى الاضطلاع بهذه المهمة، وكما جاء في الدرس الثاني (ص٤٦): أسباب الهداية وموانعها، ومن موانعها الجهل، حيث جاء ما نصّه (ضلَّ كثير من الناس عن الطريق المستقيم، بسبب جهلهم بالحق ـ وإن علموا ما علموا من الدنيا ـ فوقعوا في الشرك والبدع والخرافات والمعاصي).

وكيما يعمل الطالب/ الداعية على هدى فلا بد أن يتسلّح برؤية كونية، في سبيل وضع خارطة عمل مناسبة. فقد حدّدت الوحدة السابعة بعنوان (معنى الشرك وأنواعه) طائفة أهداف منها (ص٤٩):

- أن يذكر الطالب معنى الشرك ويبيّن خطره.

- أن يجتنب الطالب الشرك ويحذر عواقبه.

- أن يذكر الطالب أنواع الشرك من حيث مناقضته لأصل التوحيد وكماله.

- أن يحدد الطالب سمات المشركين.

- أن يمثّل الطالب لبعض صور الشرك في الواقع المعاصر.

وأكّد الدرس الأول من الوحدة السابعة: الشرك وأنواعه، على الانواع الثلاثة

للتوحيد: توحيد الربوبية، توحيد العبادة، توحيد الاسماء والصفات.

وفي أنواع الشرك (ص٥١): الشرك الأكبر وهو تسوية غير الله بالله في ربوبيته، أو عبادته، أو أسمائه وصفاته.

ويذكر من الأمثلة على الشرك في العبادة: أن يسجد للقبر أو الصنم.

ونتيجة الشرك الأكبر (ص٥٢): يحبط جميع الأعمال، يخرج عن ملّة الإسلام، ويوجب الخلود في النار.

ويحدد الدرس الثاني: صفات المشركين، الذين لا يحتاج الطالب/الطالبة الى مزيد جهد كيما يكتشف من هي الجهات المعنيّة سواء كانت خارج نطاق الاسلام أو في داخله. فمن صفات المشركين المذمومة كثيرة، ومنها (ص٥٤):

ـ الغلو: وهو تجاوز الحد المشروع ومنه تعظيم أحد من الخلق.. والغلو من أعظم أسباب الوقوع في الشرك قديماً وحديثاً.

لمزيد من التحديد، يلفت عنوان: من مظاهر الشرك في عصرنا (ص٥٦) الى الجهات المعنيّة:

ـ دعاء غير الله.

ـ الذبح لغير الله، كالذبح للأصنام والقبور والأحجار.

ـ الطواف بالقبور والأضرحة والأوثان.

وحين تطبيق هذه الأمثلة نصبح أمام طوائف من المسلمين يراد الحكم عليهم بالشرك. لا بد من التذكير أن هذه المظاهر لا تصبح شركية ما لم يتم تعريفها بطريقة محددة، بصرف النظر عن الواقع الخارجي، أي بصرف النظر ما اذا كان هناك من يسجد لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو يطوف بالقبور والاضرحة والاوثان كتعبير رمزي عن عبادة غير الله!

في السابق يؤسس مقرر (التوحيد) لتكفير الآخر ويختتم بوجوب مقاتلته، أما بعد التنقيح فهو يكفر الآخر وتخويل ولي الأمر بالمقاتلة

يكاد واضعو المقرر الافصاح عن الجهات المعنيّة بالشرك، لفرط ما أسهبوا في ذكر أوصافهم بما يدّل عليهم. فتحت عنوان فرعي (فتنة القبور ص٥٨) جاء:

(من أعظم الطرق الموصلة الى الشرك الفتنة بالقبور، فإن الغلو في القبور وأصحابها هو الذي جر الناس في قديم الزمان وحديثه الى الشرك ولذا حمى النبي صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد، فنهانا أن نجعل قبره عيداً، أي: مكاناً يجتمع عنده للعبادة، لأن القبور ليست محلاً للعبادة. فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن جعل قبره عيداً. وهو قبر سيد الأولين والآخرين ـ فقبر غيره أولى بالنهي، كائناً من كان).

وهنا يرد السؤال: فهل يحتاج قرار إخراج قبر النبي من مسجده أكثر من هذا، وكذلك هدم قبته!

تتعدد مداخل الحديث الى الشرك. ففي الوحدة الثامنة: الرياء وإرادة الإنسان بعمله الدنيا، جاء في الدرس الأول: شروط قبول العبادة، حيث يتم تقسيم الناس (ص٦٥) الى:

١ ـ المشرك: وهو من أشرك في عبادة الله غيره، فهذا لم يحقق شروط قبول العبادة.

٢ ـ المبتدع وهو الذي عبد الله، لكنه أحدث عبادة من عنده، ليست في دين الله، فهذا قد يوجد عنده الإخلاص، ولكن لم توجد عنده المتابعة.

٣ ـ المتّبع: وهو الذي عبد الله وحده، وتمسّك بسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذا قد حقق شروط قبول العبادة: الإخلاص والمتابعة.

فبينما يندرج أغلب المسلمين في خانة المشركين، بسبب المواصفات المتخيّلة التي تفترضها مقررات التوحيد في التعليم الحكومي، من قبيل زيارة القبور، والدعاء لها، والسجود للأموات، وطلب الحاجات منهم.. فإن وحدهم أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم المتّبعون المخلصون.

وهذا ما يكشف عنه النص التالي حين يتحدث عن سوء الظن بالله تعالى، ويقول ما نصّه (ص٧٣):

(وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختّص بهم وفيما يفعله بغيرهم ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده).

لا يكف واضعو مقرر التوحيد عن تسمية الأشياء بأسمائها تدريجاً، والالتفاف على ما أخفاه التنقيح لضخ المزيد من الأمثلة كيما يتعرف الطالب/الطالبة على هوية الفرقة والطائفة المقصودة عبر ذكر أوصافها..

في مقرر (التوحيد) المخصّص لطلاب الصف الثاني المتوسط، والصادر عن وزارة التربية والتعليم، وفي الفصل الدراسي الأول للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/٢٠١٣ ـ٢٠١٤، يرد ذكر الفرق بين المساجد ومعابد المشركين، ويقول ما نصّه (ص٧٨):

لا مشابهة بين المساجد ومعابد المشركين ..محرّفة مبدّلة.

وهنا لا يحمل الفرق بين المساجد ومعابد المشركين على ما القسمة النمطية أي بين المساجد والكنائس المسيحية واليهودية أو حتى المعابد الهندوسية، وإنما تستوعب القسمة حتى مساجد المسلمين المصنّفين في خانة المشركين.

من صور الشرك التي يعالجها مقرر (التوحيد) سلوك المسلمين إزاء رسول الله المصطفى محمد صلى الله عليه وآله. ففي المقرر الخاص بطلاب الصف الثاني المتوسط، وفي الفصل الدراسي الثاني، للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/٢٠١٣ ـ٢٠١٤، وفي باب التبرّك (ص٥٦)، حيث يقسّم التبرّك الى مشروع وممنوع. والمشروع منه هو ما كان في حياته صلى الله عليه وآله وسلم (ص٥٧):

ـ التبرك بذات النبي صلى الله عليه وسلم وآثاره في حياته أو بآثاره بعد موته (وقد اندرست آثاره، وأما غيره فلا يتبرك به، ولهذا لم يؤثر عن السلف التبرك بأفاضل الصحابة رضى الله عنهم والتابعين).

ـ التبرك بما ورد من الأقوال والأفعال المشروعة..

ـ التبرك بالهيئات المشروعة.

ـ التبرك المشروع ببعض الأمكنة..

ـ التبرك ببعض الأزمنة..

ـ التبرك ببعض المأكولات والمطعومات.

من أحكام التبرك المشروع: يثبت بالدليل الشرعي ولابد من اتباعه حرفياً.

التبرك الممنوع (ص٥٨): التبرك فيما لم يأذن به الشرع. وحكم هذا التبرك يختلف بحسب اعتقاد صاحبه:

ـ فإن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة فهذا شرك أكبر، وهذا حال المشركين.

ـ وأما ان اعتقد أن زيارة ذلك الشيء والتمسح به، سبب لحصول البركة من الله، فهذا شرك أصغر لأنه تعلق بشيء لم يجعله الشرع سبباً للبركة.

حين يذكر وصف (المشركين) فلا يقصد بهم غير المسلمين فحسب، فقد ينضمّ إليهم كثير من المسلمين، ولكن لضرورة التنقيح تلوذ الهيئة المسئولة عن وضع المقررات بالمواربة والتمويه..

وفي السياق نفسه يأتي تسليط الضوء على الغلو في الأنبياء والأولياء والصالحين. فقد بدأ مقرر (التوحيد) لطلاّب الصف الثالث المتوسط، وفي الفصل الدراسي الاول للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/٢٠١٣ ـ٢٠١٤، بوحدة الغلو لتحقيق الأهداف التالية (ص٩):

بيان معنى الغلو، والاستدلال من الكتاب والسنة على ذم الغلو، والاستنتاج بأن الغلو في الصالحين قد يفضي الى الكفر، والتحذير من الغلو في المخلوق، وذكر صور الغلو في الانبياء، والتحذير من تعظيم القبور والتعلق بها، والتحذير

من دعاء الأموات، وتطبيق مفهوم الغلو وأحكامه على ما يواجه الطالب من مواقف.

وفي باب (أسباب الغلو) يذكر عدّة أسباب من بينها:

ـ تعظيم قبور الصالحين بالبناء عليها (وهذه ظاهرة في بلاد المسلمين عامة وينسحب على قبر النبي صلى الله عليه وسلم).

والحكم في ذلك: الكفر.

وفي باب صور الغلو (ص١٦):

ومنها الغلو في الانبياء عليهم السلام ومثاله:

ـ الغلو في خاتم الانبياء عليه السلام.

وأمثلة ذلك (ص١٧):

ـ الغلو فيه صلى الله عليه وسلم باعتقاد أنه يعلم الغيب.

ـ الغلو في مدحه صلى الله عليه وسلم.

ـ الغلو في قبره صلى الله عليه وسلم.

ويمضي المقرر في تنضيد قصة الغلو في قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بالقول أنه حذّر أمته من الغلو في قبره وتجاوز القدر المشروع حتى لا يعبد ومن صور ذلك التحذير (ص١٨):

ـ التحذير من أن يتخذ قبره مسجداً. الخ

ـ سأل الله عز وجل بألا يجعل قبره وثناً يعبد من دون الله..

ـ نهى صلى الله عليه وسلم أن يتخذ قبره مزاراً يعتاد الناس زيارته في أزمنة محددة..

وفي الجواب عن سؤال: ماذا يشرّع للمسلم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم؟

يحدد واضعو المقرر للمسلمين عامة ما يجب فعله حين يأتون لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله: المشروع للمسلم فيما يتعلق بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أن يزوره ويصلي ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، ولا يعتاد زيارته في أزمنة محددة، ولا يجوز أن يسافر بقصد زيارته إذ لا تشد الرحال الا الى المساجد الثلاثة (المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى).

ثم يضيف (ص١٩): ومن الأخطاء العظيمة والأمور المحرمة أن يتوجه بعض الزائرين لقبره صلى الله عليه وسلم فيدعونه صلى الله عليه وسلم من دون الله فهذا شرك بالله، كما لا يجوز أن يقصد دعاء الله عزوجل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا أراد أن يدعو فإنه يتجه للقبلة ويدعو الله عز وجل.

وهنا يبدو التوصيف مشوّهاً، فليس هناك من مسلم يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يدعوه من دون الله، بل الدعاء لله وحده لا شريك له. فالآية الكريمة: (..ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً)، كفيلة بتوضيح أن الاستغفار هو لله وحده، وأنه هو التوّاب الرحيم، وأن استغفار الرسول صلى الله عليه وآله لا يجعله ربّاً بل هو خاتم أنبيائه وأقرب خلقه إليه، وهو شفيع الأمة، وإن من احتجّ على أن طاعته صلى الله عليه وآله تكون في حياته، بحسب المقطع الأول من الآية (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله..)، والصحيح أن طاعته في حياته كطاعته بعد مماته لأنه نبي الاسلام، الذي به ختم الله الأديان، وأن سنته باقية الى قيام يوم الدين.

من الواضح أن مقرر (التوحيد) في كل المراحل الدراسية، يعكس العقيدة الوهابية في زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يخفي نيّته في إخراج قبره من المسجد، كما هو واضح في النص السابق، بل يعتبر إن قصد زيارة قبر المصطفى من باب الشرك، وهو يعكس بأمانة عالية موقف مشايخ المذهب، حتى أن الشيخ ناصر الدين الالباني قطع عهداً على نفسه بعدم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، بذريعة أن الزيارة بدعة.

سوف يظهر ذلك بوضوح في باب زيارة القبور، حيث يذكر أحوالها (٢٣):

ـ يضع الزيارة اتباعاً للسنة، بالدعاء للميت، وتذكر الآخرة في خانة سنّة يؤجر عليها.

ـ التمسح بالقبر والصلاة عند القبر، في خانة بدعة ووسيلة الى الشرك.

ـ دعاء الميت والاستغاثة به، والذبح له، واعتقاد أن الميت أو القبر ينفع أو يضر، في خانة: شرك أكبر.

وهنا ينطلق واضعو المقرر من تصوّر نمطي يفترض أن زيارة المسلمين للقبور هي لدعاء الميت والاستغاثة به والاعتقاد بأنه ينفع ويضر، وبالتالي فإن غالبية المسلمين واقعون في الشرك الأكبر!

المواقف الوهابية الناعمة المتسامحة ظاهرة مع السلطة، في مقابل التشدّد والصرامة في المواقف إزاء المجتمع الذي يكاد يقع في مهاوي الكفر

ومن صور الغلو كما يذكرها المقرر (ص٢٥،٢٤،٢٣):

ـ اتخاذ القبور مساجد، ببناء المساجد على القبور أو دفن الموتى في المساجد، وقصد الدعاء عند القبر أو الصلاة عنده.. ـ شد الرحال بقصد زيارة القبور..

ـ التبرك بالقبر بالطواف به والتمسح به..

ـ دعاء صاحب القبر والاستغاثة به، واللجوء اليه لقضاء الحوائج وزوال الكربات، وهذا شرك أكبر.

ـ رفع القبور..

ـ تجصيص القبور.

ـ اسراجها وتزيينها.

ومن الغريب ما جاء في النتيجة، فالمقرر يؤسس لحكم الكفر ثم يعتبر الحكم ذاته من صور الغلو. كما في النص التالي:

(كلما ابتعد الناس عن عصر الرسالة، كثر المخالفات الشرعية، وقل العلم بالدين، وهذا أنتج صوراً عديدة من الغلو والجفاء.

ومن صور الغلو المعاصرة (ص٢٥):

ـ تعظيم الأولياء والصالحين، الأحياء والأموات.

ـ تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم.

تناقض يعكس أن من قرر تنقيح المناهج هو نفسه المنتمي للمدرسة الفكرية المتشدّدة نفسها، ولكن أراد أن يستجيب لطلب الدولة الخاضعة لضغوطات خارجية بكون مناهجها التعليمية مسؤولة عن تنشئة التطرّف فاضطر لإقحام جملة تكاد تكون خارج السياق، بدليل ما سبق وما لحق.

في باب مفاسد الغلو يذكر عدداً منها (ص٢٦):

١ـ أن المغلو فيه إن كان حياً، فإنه يزهو بنفسه ويعجب بها بسبب الغلو فيه.

٢ـ أنه يقود الى الوثنية وتأليه البشر، كما في قصة قوم نوح، وكما وقع من بعض الغلاة في الصالحين.

٥ـ انتشار البدع في المجتمعات الاسلامية.

فالمقرر يسرد مبررات التكفير، أوصافاً، وصوراً، ونماذج ثم بعد أن يصدر حكم الكفر على من تنطبق عليه مواصفات الكافر، يضع الحكم نفسه في باب الغلو، ثم يعود لاحقاً لنهج التكفير في الأبواب اللاحقة، وكأن التحذير من الغلو ليس سوى جملة اعتراضية أو خارج السياق التكفيري الذي رسمته كل مقررات التوحيد في منهج التعليم الرسمي.

(..يتبع)

وجوه حجازية

الشيخ أحمد ناضرين

هو أحمد بن عبد الله بن حسين ناضرين.

ولد في عام ١٣٠٠هـ.

عالم فاضل، درّس بالمسجد الحرام. تلقى العلوم عن مشايخ أجلاّء منهم: الشيخ عمر با جنيد والشيخ محمد الخياط، والشيخ عبد الرحمن دهان، والشيخ شعيب الدكالي المغربي وغيرهم.

وكان قد التحق بالمدرسة الصولتية وتخرج منها وأُجيز بالتدريس، فدرّس بالمسجد الحرام، وعقد حلقة درسه في الحصوة التي أمام باب المحكمة، وبجانبه حلقة زميله في الدراسة الشيخ سالم شفي.

تضلّع في الفقه والنحو.

وكان رحمه الله يستولي على قلوب تلاميذه وعقولهم فيغذيها بنور العلم، ويهديها الى سبيل الرشاد، كالنور يهدي الضال وينير الدلج فينسلخ الظلام ويطهر النفوس من أدران الجهل، وكالبوتقة تظهر الذهب فيذهب ما به من حبث.

وكان يقول لطلابه في كل مناسبة: ليست الغاية من العلم أن تعلم فحسب، بل الغاية أن تعمل بما تعلم من الخير، وأن تكون قدوة لغيرك في الخير، ولا تتعلم العلم لتكتمه أو تفخر به، بل لتنتفع وتنفع غيرك.

كان رحمه الله متقشفاً يدعو الى الخشونة، ويقول: اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم.

وكان جمّ التواضع يداوي جهل الفظ الغليظ بالحكمة والرفق والوعظ والنصح.

وكان بجانب علمه سديد الرأي، تحدثه في أدق الأمور فيكشف لك ما فيها من دقة ويبين ما فيها من غموض، فإذا بها واضحة جليّة لا تقبل ريبة ولا شكاً. وتلجأ إليه لتجد منفذاً من أزمة وقعت فيها وعقدة أحكم عقدها، فإذا به يدور حولها في رفق ولين فلا تلبث أن تجد لها حلاً يدلك عليه ويرشدك اليه، فإذا بك خارج من الورطة ناجياً لا غبار عليك.

عُيِّن قاضياً في المحكمة الشرعية بمكة، وفي أثناء عمله حدثت قصة تعد من المواقف العجيبة والقوية في حياته في القضاء، وتوحي بقدرة في التصرف، وأنه لا يخشى في الله لومة لائم، وهي كالتالي:

كان الشيخ عثمان سفر مغترباً في عهد الحسين، فلما استقرّ الحكم للملك عبد العزيز عاد الى مكة، وكانت له أوقاف بمكة استولت عليها ابنة عمه طيلة غيابه وتصرفت في ريعها، فتقدم بالشكوى الى قاضي المحكمة الشيخ أحمد ناضرين، فطلب القاضي ابنة عمه فأقرّت بتصرفها في الوقف طيلة غياب ابن عمها، ووقعت على إقرارها.

وكان الملك عبد العزيز قد أصدر منشوراً يزعم فيه نصرة المظلوم، فلجأت إليه وادّعت أنها مظلومة، فأمرها بمراجعة القاضي لتخبره بأن الملك وكيلها، فأسرعت الى القاضي واشعرته بأن وكيلها هو الملك عبدالعزيز، فسجّل إقرارها، وأمرها بحضور وكيلها، وفي الموعد المحدد حضر الملك وبصحبته القاضي بن بليهد، فقُرئت الدعوى والإجابة، فحكم القاضي على المرأة بدفع جميع ما تسلمته من ريع الوقف لابن عمها وتسليمه الوقف.

فنظر الملك عبد العزيز الى الشيخ عبدالله بن بليهد، وقال: هذا هو الشرع!

وبعد التنفيذ، وقف الشيخ أحمد ناضرين للملك وسلّم عليه وقال له: إنني ابن بائع لقيمات، ولم أصل الى هذا المنصب إلا بفضل الله ثم بالعلم والتمسك بأهدافه القيمة. إنني منفذ لحدود الله، وأوامر جلالتكم لحماية المظلوم، وهذا لون من ألوان الظلم التي ارتكبته المرأة بظلمها ابن عمها في الوقف، وإنني لم أتصلب في القضية إلا دفاعاً عن الحق ونصرة المظلوم.

ثم قدّم بعدها استقالته، بسبب تدخلات الملك في شأن القضاء.

التحق رحمه الله بمدرسة الفلاح، فكان بصلاحه أداة هداية استنارت بها قلوب طلابه، فكان منهم القاضي العادل، والعالم العامل، والمدرّس المنتج، والموظف الكفء.

رحمه الله ورحم من ترحّم عليه.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة في عام ١٣٧٠هـ [١].

(١) عبد الجبار، عمر، سير وتراجم، ص ٤٧. وغازي، عبدالله بن محمد، نثر الدرر بتذييل نظم الدرر، ص ٢٤. وقزاز، حسن عبد الحي، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، ص ٢٥٥. والحبشي، ابو بكر بن أحمد بن حسين، الدليل المشير الى فلك أسانيد الإتصال بالحبيب البشير، ص ٤٦. وأبو سليمان، محمود سعيد، تشنيف الأسماع، ص ٥٩. والفاداني، محمد ياسين، قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين، جـ١، ص ٤٨.

الحرية في بلاد السعدان!

شعبٌ مستعبدٌ مغسولَ الدماغ من السلطان ووعّاظه. بقي محاصراً لا يرى أمامه سوى العَلَف الإعلامي الرسمي لعقود طويلة. شعبٌ يرى أن للحيطان آذاناً، وأن ليس له حقوقاً في مزرعة الأمراء، وأن ما يأتيه فبفضل مكارمهم. مثل هذا الشعب: هل يعرف شيئاً عن الحريّة؟

مَنْ وُلِد في السجن، وعاش في السجن، ومات هو وربما أبوه وجدّه من قبل في السجن، هل سيكتشف الحريّة بسهولة؟

الآن وقد صار لديك فم تنطقُ به؛ واكتشفت أن لديك مخلباً فهل ستكون ذاك الذي تحدث عنه الشاعر الشعبي بقوله: (والحر ياكل بمخلابه)؟ وهل اكتشفت أيها المواطن معنى الحرية وأنت تستخدم الهواتف الذكية وتدخل على مواقع التواصل الاجتماعي؟

الحرية ممارسة يومية، شعار كتب على الجدران، إذ بدون النضال اليومي لن يستطيع المواطن تحصيل حريّته، فهي لن توهب له بل عليه انتزاعها وتجربتها حتى يعرفها ويستلذ بطعمها. والحرية لا يُحصّلها جاهل، ولا تُمنح لجاهل، وإلا استخدمها ضد حريّة الآخرين: (الحرية لجاهل، كمنح سلاح لمجنون).

كيف تصبحُ حرّاً في مزرعة الأمراء؟ الحرية ليست بالتمنّي، ولا تُنال بالأحلام دون الأفعال، لا بد من دفع ثمن لها. نحن مجتمع يحارب الحرية، وليس النظام الديكتاتوري فقط، وبعضنا بمجرد ان يسمع كلمة حرية فإن أفقه الضيّق يقوده الى معنى واحد لها: الإنحلال والتحرّر من الدين والأخلاق!

تضيق البلاد بأهلها، وكثير من المواطنين يتمنّى الهجرة الى الخـارج، لا القتال من أجل الحرية في الداخل. أبداً ليس معنى الحريّة ان تترك بلد الاستعباد، بل أن تقاتل الطغاة في بلد الإستعباد لتكون جديراً بالحرية التي منحك اياها الخالق، حتى لو رآها الأمراء ووعاظهم كائناً تغريبياً منبوذاً.

دعايات سوداء!

لأن الشعب بسيط، والى عهد قريب لم يكن يجد أمامه سوى التصحّر الإعلامي والدعاية الحكومية التي تفتك بعقله، قبل عصر التكنولوجيا الحديثة ومواقع التواصل الإجتماعي، فإنه كان يصدّق كلّ ما تقوله السلطة من دعايات سوداء مثّلت في جزء منها الأيديولوجيا الرسمية.. فآل سعود أدخلوا الناس في الإسلام وأبعدوهم عن الشرك؛ وهم من جاء لهم بالنزاهة والتقوى والتنمية والأمن والأمان، الى آخر الدعايات الأيديولوجية.

من الدعايات الحكومية السوداء، شحن المواطن بمشاعر أنه يعيش أفضل من غيره بين كل سكان العالم، و(نحن أحسن من غيرنا) قبل أن يصدم متأخراً بالواقع المرّ. خالد الفيصل كتب للمواطن شعراً عنصرياً أصبح يتندر به: (إرفع راسك أنتْ سعودي/ غيرك ينقصْ وانتَ تزودي). شعر عنصري.

وضع الأمراء لافتات في الشوارع بصورة الملك المؤسس تقول ـ وهو في الحقيقة لم يقل وإنما قولوه بأنه سيجعل الشعب عظيماً وسيستمتع برفاهية لم يعرفها أجدادهم؛ واذا باكثر من ثلث الشعب يعيش تحت خط الفقر في بلد مدخوله اليومي من النفط وحده مليار دولار او اكثر.

القرآن دستور السعودية؛ كذبة لم يعد الا القليل يصدقونها. ومن شعارات السلطة ودعاياتها السوداء: (الأمن والأمـان؛ مستهدفين بعقيدتنا؛ لص ممسوس بالجن في اشارة الى احد المشايخ اللصوص الذي تمت تبرئته لان جنياً أمره بالسرقة؛ لحوم الوعاظ مسمومة؛ حدّثني ثِقَةٌ ثم يأتي بالأكاذيب؛ وان المرأة تعيش ملكة في السعودية؛ نحكم بشرع الله؛ محسودين على الأمان؛ نحن الفرقة الناجية؛ محمد بن عبدالوهاب جدّد الدين).

تبرير الفساد أنتج لنا مقولة (البطانة الفاسدة هي السبب).. دعاية رسمية لم تعمّر طويلاً فبعد أن استشرى الفساد لم يعد القاء التهم على الأدنى وتبرئة الملك بعدم الدراية أمراً مُصدّقاً.

مجتمع الأقنعة

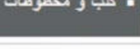
هل المجتمع السعودي متديّن؟ سؤال مهم وفي الصميم. فكثير من المسلمين وغير المسلمين في الخارج يعتقدون ان شعباً توجد به الأماكن المقدسة، وبين ظهرانيه فئة متطهّرة تزعم أنها وحدها من امتلك الحقيقة الدينية، وانها تحمل رسالة التوحيد الصحيح الى العالم. في بلد تقول حكومته أنها الوحيدة التي تطبق الشريعة بصدق وإخلاص، وفي بلد مفرط الغنى يفترض أن لا يكون فيه فقراً كافراً يحتاج الى سيف لمقاتلته. في هكذا بلد يتوقع العالم ان شعبه سيكون في قمّة الإيمان والطهارة. فهل هو كذلك؟

كيف ينظر السعوديون الى تديّنهم؟ الأغلبية الساحقة من المواطنين يقولون بأن مجتمعهم غير متديّن، يفشو فيه النفاق والإلحاد. الشيخ الدكتور سعد الدريهم يقول انه مجتمع غير متدين لأنه ينظر بدونية لغيره نظرة ملؤها الإحتقار والإزدراء؛ ولأنه مجتمع يتربّعُ على رصيد ضخم من الفساد، لذا لا يمكن أن يكون متديّناً. والصحفية عهود الأخضر كتبت عن (مجتمع الأقنعة) ورأت ان المجتمع السعودي متدين جداً (ولكن ليس بدين الله بل بدين الشيخ والعادات والتقاليد، فهم مهووسون بتحسين مظهرهم الديني) فقط. وترى المجتمع بأنه يطوّع الدين خدمة للأهواء، ويدرس انه لا فرق بين عربي وأعجمي وهو عنصري حتى بين المواطنين انفسهم.

إن المظاهر العامة والمعاملات لا تدلّ على تديّن؛ حتى الغلالة الدينية التي تغطي الناس بمظهرها ليست حقيقية، بل مفروضة على المجتمع. ثم ان التدين يقاس بطاعة الله، لا بطاعة الطغاة!

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعةَ الحروب تثأر لنفسها في حكومةَ السنيورة

من يرقّب ملامح وجه وزير الخارجيةَ السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبّة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها



تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى ابتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حياه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).

(الحجاز) انفردت بكشف قصةَ الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثيةَ؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.





من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.



خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.



وداعاً مكّةَ!

لم يتبق إلا القليل من مكةَ.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى

لوحة للفنانة صفيّة بن زقر